

مَدِينَةُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
(مُخْتَصَرٌ تَارِيخُ كَرْبَلَاءَ)

الجزء الخامس

مَدِينَةُ الْحُسَيْنِ
(مُخْتَصَرٌ تَارِيخُ كَرْبَلَاءَ)

الجزء الخامس

تأليف

محمد حسن مصطفى الكليدار آل طهمة

ضبط ومراجعة

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

٢٠١٦م

١٤٣٧هـ



الإمامة الجامعة لعنبر الحنبلية
مركز أبحاث الدراسات والبحوث

الكتاب: مدينة الحسين (مختصر تاريخ كربلاء) (الجزء الخامس)

المؤلف: محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة

الناشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

إصدار: شعبة التأليف والترجمة

الطبعة: الأولى

السنة: ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

جمهورية العراق / كربلاء المقدسة

00964 7719491210

00964 7814187625

www.c-karbala.com

info@c-karbala.com

karbala.center1@gmail.com

karbala.center1@yahoo.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٦٨٩) لسنة ٢٠١٤م

كل الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ
وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ، وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾

التَّوْبَةُ

الإهداء

الى من قَدَّمَ نفسه قُرباناً على مسرع الشرف والإباء.

الى الذي انقذ صرع مجد الانسان من الرأوية.

الى مثل الشباب العلياء الحسين بن علي (عليهما السلام) سيد
شباب اهل الجنة.

أهدي كتابي هذا....

محمد حسن الكلدار آل طعمة

المقدمة

لمدينة كربلاء تاريخ مجيد، حافل بثتى ضروب المعرفة من علم وأدب وفن وسياسة، وما الى ذلك مما يتسم بالفكر النيّر والأصالة العريقة، فقد كانت محط رحال العلماء، ودار هجرة الأدباء، عبر السنين الخوالي، حيث أنجبت رعيلاً من ذراري الأدب الساطعة من ذوي الفهم الثاقب، والذكاء المتقد، والحرص الشديد على العلم وأهله، وقد حازت أعمالهم وآثارهم على ثقة المجتمع، لا في العراق فحسب، بل وفي الوطن العربي المسلم - أجمع - .

كما مرّت عليها أحداث ووقائع تصوّر مرحلة مهمة من تاريخنا؛ فقد رفع رجالها الأشاوس راية الكفاح ضد الظلم والاستعمار، في العهدين: العثماني والبريطاني، وسجّلوا صفحات ناصعة في تاريخ العرب والمسلمين، وغنيّ عن البيان، أن هذه الموضوعات التي أقدمها للقارئ ما هي إلا نزرٌ يسير من تاريخ هذه المدينة المقدسة؛ إذ لا يزال الأمر بحاجة الى التتبع والاستقصاء مهما كتب الكاتبون ووصف الواصفون.

لقد أقدمتُ على إصدار الجزء الخامس من هذا الكتاب بعد أن لقيت أجزاءه الأربعة ما تستحق من الشيوخ والذبيوع.

وفي الكتاب فصول بأحداث كربلاء في القرنين: التاسع عشر، والعشرين، كتبها بدافع من شعوري الوطني والقومي، بعد بحث دقيق وتمحيص طويل.

وكنت قد نشرت بعضها في المجلات والصحف كالعرفان اللبنانية، والكتاب العراقية، والمجتمع، والعدل، وغيرها؛ فأثرت نشرها، بعد جمعها، لثلاً يسدل الزمن عليها ستار النسيان.

وبعد:

فإني إذ أقدم هذا الكتاب الى كل قارئ عربي يهيمه الارتباط بترائه وحضارته، راجياً أن ينال رضاه ويقع لدى المنصفين من أبناء الأمة موقع القبول. وقبل أن أنتهي من هذه المقدمة، أود أن أسجل شكري وثنائي لمن كان له الفضل الكبير في ظهور هذا الجزء من الكتاب على الوجه الذي تراه.

أخص بالذكر منهم: أبناء عمومتي: الباحثة الأستاذ عادل عبد الصالح الكلدار آل طعمة، والشاعر الأديب السيد سلمان هادي آل طعمة، وابنتي الدكتورة نبأ الكلدار (أم علي) التي كتبت بعض مسوداته.

وفقنا الله جميعاً الى العمل الصالح، سائلاً منه أن ينفعنا بعمل العاملين. إنه الموفق الهادي الى سواء السبيل.

محمد حسن الكلدار آل طعمة

كربلاء (١٩٩٤م)

كربلاء في عهد مدحت باشا

زار الوالي مدحت باشا كربلاء سنة (١٢٨٦ هـ)، فأولاها اهتمامه الزائد، ومكث فيها زهاء ستة أيام، وأول عمل قام به هو عزل متصرفها إسماعيل باشا، الذي كان سيئ الإدارة، بالإضافة الى بعض الموظفين المرتشين، وقدمهم جميعاً إلى المحاكمة.

ثم بدأ بتوسيع وتحسين المدينة التي كانت تزدهم في مواسم الزيارات، فأمر بتشييد محلة جديدة، وقسم الأراضي الزراعية الواقعة على حوض نهر الرشيدية بقصد تحسين مناخ البلدة.

وعلى أثر ذلك أمر المهندسين بوضع خارطة جديدة للمدينة؛ على أن تباع العرصات والقطع الزراعية إلى الأهالي لكل من أراد أن يشيد داراً أو حانوتاً، أو يقوم بتشجير وزراعة تلك الأراضي المهملة، وخصص المبالغ التي تستحصل من ريع مبيعات القطع لتنظيم طرق كربلاء المتعرجة والضيقة، وعُرفت هذه المحلة آنذاك -بالجديدة- وهي اليوم تدعى بمحلة العباسية^(١).

غير أن هذا المشروع الجبار لم ينجز في حينه لأسباب عديدة، منها:

أولاً: عدم استمرار ولاية مدحت باشا على العراق - حيث عزل.

ثانياً: نقل المتصرف - حافظ قدري باشا - الذي عينه مدحت باشا خلفاً للمتصرف السابق، بعد تعيينه بفترة وجيزة.

[١] العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين (بغداد، ١٩٥٥): ج٧: ص ١٧٢.

ثالثاً: إتخاذ الحكومة العثمانية قراراً على عهد ولاية الوالي محمد رؤف باختصار التـشكـيـلات الإدارية في العراق، وشملت هذه الإجراءات إلغاء لواء كربلاء وجعله قضاء ملحقاً بلواء بغداد، غير أن هذا القرار لم يستمر طويلاً، حيث عاد العثمانيون الى تشكيلاتهم القديمة؛ فجعلوا مدينة كربلاء مركزاً للواء كربلاء.

وعندما عين مظهر باشا، كمتصرف للواء كربلاء أواخر سنة (١٢٩٣هـ) الموافق (١٨٧٣م)، أخذ على عاتقه إخراج تلك التصاميم التي كان قد وضعها المصلح الكبير مدحت باشا.

إذ أن المهندس البلجيكي المسيو جون تلي، المخطط لمدينة الناصرية، كان قد خطط طرق العباسية في كربلاء سنة (١٢٨٦هـ) الموافق (١٨٦٩م)، فأمر بثلـم سور المدينة من الجهة الجنوبية عند الفسحة الواقعة أمام ساحة الإمام علي عليه السلام حالياً؛ أي أمام فسحة (البلوش) قديماً.

وفتح أمامها جادة واسعة عريضة متجهة الى الجنوب؛ ثم جعل فيها شوارع عريضة متقاطعة متجهة الى الجنوب الشرقي والجنوب الغربي من المدينة.

ثم قام بتأسيس العباسية الشرقية والغربية؛ وعند ذلك أصبحت مدينة كربلاء مكونة من بلدين: إحداهما قديمة الى الشمال ويحيط بها سور من الشرق والغرب والشمال ومفتوحة من جهة الجنوب حيث البلدة الجديدة ذات الأبنية الفسيحة والشوارع المتقاطعة الحديثة ثم أخذت كربلاء في التوسع وال عمران حتى أصبحت على ما هي عليه في الوقت الحاضر.

ناصر الدين شاه في كربلاء

في يوم الاثنين الثامن والعشرون من شعبان (١٢٨٧هـ)، الموافق (١٨٧١م)، وصل العراق ناصر الدين شاه، لزيارة العتبات المقدسة؛ واستقبله في خانقين الوالي مدحت باشا وكامل باشا^(١).

وعند وروده بغداد اتخذ من حديقة النجبية (مدينة الطب حالياً) منزلاً له ولعسكره، ودامت زيارته للعراق قرابة ثلاثة أشهر، زار خلالها الصحابي سلمان الفارسي، والعتبات المقدسة في الكاظمية وكربلاء والنجف وسامراء بصحبة الوالي مدحت باشا^(٢).

وفي طريقه الى كربلاء نزل ناصر الدين شاه في المسيب حيث استقبله فيها جماعة من علماء ووجهاء كربلاء للترحيب به، وفي ليلة الخميس السابع من شهر الصيام وشمس ذلك اليوم في أصيلها وصل (قبيل الغروب) مدينة كربلاء؛ فنزل عند الصحن، وزار مرقد الإمام الحسين عليه السلام، ثم انصرف ونزل في منطقة قرب باب النجف، وأمضى خمسة أيام في المدينة قضاها بين الزيارة والاجتماع بأهل العلم والعلماء.

١. الموفد خصيصاً من قبل السلطان العثماني عبد العزيز، لاستقبال الشاه، كما حمل معه إليه بعض الهدايا النفيسة.

٢. المرعشي، محمد حسين بن السيد محمد علي، الزوائد والموائد: مخطوط للسيد محمد حسين بن السيد محمد علي المرعشي، وتوجد نسخته اليوم لدى حفيده العلامة السيد عبد الرضا المرعشي في كربلاء

ثم مضى الى النجف الأشرف يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر الصيام، ووردها الخميس الرابع عشر منه، حيث زار مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، واجتمع بعلماء النجف ووجهائها، ثم كرّ راجعاً الى كربلاء في التاسع عشر من شهر الصيام ووردها في العشرين منه.

وفي الثالث والعشرين من رمضان قفل راجعاً الى بغداد، وبقي فيها ردهاً من الزمن تشرف خلالها بزيارة الإمامين الكاظمين عليهما السلام. ومنها قصد (سرّ من رأى) عن طريق نهر دجلة، وبقي هناك يومين قفل بعدها راجعاً الى بغداد، ومنها قصد طهران.

جاء تفصيل هذه الرحلة في كتاب (سفر نامه ناصرى) بالفارسية، وضعه معتمد الملك على لسان الشاه. ولورود بعض المعلومات التاريخية المفيدة في هذا السفر عن كربلاء آثرنا ترجمة القسم المتعلق ببحثنا هذا..

حيث قال: (ورد الشاه مع أتباعه وحشمه كربلاء في أوائل شهر رمضان ١٢٨٧هـ)، ومكث فيها زهاء عشرين يوماً، وكان مشير الدولة ومدحت باشا و كامل باشا باستقباله ومصاحبته).

وبعد وصف رحلة الشاه من بغداد الى كربلاء، وما كان يلقاه من حفاوة وعناية، وذكر ما صادفه في طريقه من المناظر الخلابة المزدانة بالنخيل والأشجار، ذكر زيارته الى كربلاء، فقال: (بدأ الشاه زيارته الى كربلاء ليلة الخميس السابع من شهر الصيام قرب الغروب، يرافقه حسام السلطنة -وزير خارجيته- ، ووالي بغداد - مدحت باشا - ، وعندما وصل المسيب يوم الأربعاء استقبلته وفود من رجال الدين ووجهاء كربلاء، وكان على رأس المستقبلين العلامة الحاج ميرزا علي

نقي الطباطبائي النجفي^(١)، والمغفور له الشيخ زين العابدين بن مسلم الكربلائي الحائري^(٢) وآخرون من رجال الدين. وكان بمعيتهم سادن الروضة العباسية المقدسة السيد حسين آل ضياء الدين.

ثم التحق بالركب الزعيم الكشفي السيد أحمد بن السيد كاظم الرشتي. وفي المساء استقبل الشاه في المسيب رؤف باشا، الذي كان عازماً على السفر الى استانبول عن طريق نهر الفرات، بوساطة زورق بخاري (المسيب - عانه، دير الزور، ومنه الى حلب براً - ثم الى استانبول).

١. هو العالم المتبحر السيد علي نقي بن محمد تقي الطباطبائي النجفي (قدس سرهما)، حفيد العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم. كان كثير التردد على كربلاء ويقوم في دار زوجته فاطمة بيگم بنت السيد محمد باقر الطباطبائي. وكان يلقب بالمصلح الكبير، إذ وفق في إخماد الفتنة التي كانت تثار في النجف بين الشمرات والزگرت. بينما كان يقيم صلاة الجماعة في الصحن الحسيني المقدس اغتيل بيد الشيخ عبد الله (من أعوان أسرة آل ملا يوسف، أحد سدنة الروضة الحيدرية سابقاً) ودفن في النجف الأشرف. وكانت وفاته (١٢٩٤هـ) في شهر رمضان المبارك.

٢. هو العالم الرباني الفقيه الشيخ زين العابدين بن مسلم الكربلائي الحائري المازنداراني. قصد كربلاء لارتشاف العلم من مناهله العذبة سنة (١٢٥٠هـ). توفي في السادس عشر من ذي القعدة سنة (١٣٠٩هـ)، ودفن في كربلاء؛ خلف عدداً من الأولاد:

أولاً: الشيخ علي المشهور بشيخ العراقين، المتوفى سنة (١٣٤٥هـ) في كربلاء. وكان يمتلك مكتبة قيمة تعتبر من أمهات المكتبات العلمية التي يشار إليها بالبنان، وفيها الكثير من الكتب الخطية النفيسة والنادرة. ثانياً: الشيخ محمد حسين، وكان من رجال العلم والفضل. توفي في كربلاء في شهر شوال سنة (١٣٣٩هـ)، ودفن عند أبيه في الصحن الحسيني المقدس. له مواقف مشرفة في واقعة حمزة بيك، وبعض المساعي الحميدة في الثورة العراقية. وكان ديوانه العامر متدى لرجال السياسة والإدارة والأدب والعلوم. ولا يزال أثر من ذريته في كربلاء. وأعقب كلاً من الأستاذين الجليلين: الشيخ محمد باقر والشيخ أحمد المشهور بسبط الشيخ، والذي كان ديوانه الواقع في زقاق قرب الزينية مجتمعاً للأدباء والفقهاء، حيث تعقد فيه الندوات العلمية والأدبية. وعقبه في ستة أولاد أكبرهم: الأستاذ الحقوقي البارع صدر الدين، الذي اشترك في ثورة العشرين، وكان أحد الأعضاء الذين انتخبوا عن كربلاء لمفاوضة الجانب البريطاني.

ثم قصد الشاه زيارة مرقدي ولدي مسلم بن عقيل بن أبي طالب في ضواحي المسيب، وأمر باجراء بعض الترميمات الضرورية لهما.

ثم كرّر راجعاً، ممتطياً صهوة جواده. وفي منتصف الطريق التقى بمضارب عشائر شمّر القاطنين بقضاء المسيب، فأنعم عليهم ببعض الهدايا. وفي صباح يوم الأربعاء السادس من رمضان، توجه الشاه الى كربلاء، وترك المسيب التي تبعد خمسة فراسخ عنها.

وفي الطريق زار مرقد عون بن عبد الله بن السيد مرعي الحسيني. ثم عكف على طريق السابلة الى جهة اليمين، وأخذ الطريق المحاذي لنهر الحسينية، إذ كان هذا الطريق هو الطريق الرئيس الذي اختاره مدحت باشا، وقام بتعبيده لهذا الغرض من قبل. وبعد مسير نصف ساعة وصل موكب الشاه الى القنطرة المعروفة بـ (القنطرة البيضاء)، والتي ما تزال ماثلة للعيان حتى وقتنا الحاضر.

وبعد ربع ساعة من عبور القنطرة وصل الموكب الى سور المدينة، الذي يصفه الشاه بقوله: (مبني بالأجر والجص؛ وقد شيده السردار حسين خان الشيرواني، حاكم إيروان، وما يزال متيناً مستحكماً محصناً تحصيناً منيعاً^(٣)).

٣. ورد في مجموعة الحاج الشيخ محمد علي المهر المتوفي سنة (١٢٢٩هـ) في وصف السور الذي كان مشرفاً على بنائه قوله: (يبلغ ارتفاع السور ١٢ ذراعاً ويحتوي على ١٤٥٠ إيواناً، ويحتوي على ٨ غرف كبيرة، يسع كل منها ١٥٠ شخصاً. ويحتوي أيضاً على ١٩٥ مرزيباً و ١٠ آلاف ثقباً وستة أبواب، أولها باب الطاق، وسميت بذلك لوجود طاق صغير عند مدخلها. وثم باب المخيم، وسميت بذلك لقربها من المخيم، فباب النجف التي تشرف على طريق كربلاء- النجف. فباب الخان، وسميت كذلك لأن حارسها خان واجبه في إحدى الليالي وسمح للأعراب بالدخول الى المدينة. فباب العلوة التي تقع على دكة عالية عليها غرفة تتسع لمائتي شخص. والباب السادس هو باب السلالة، سميت بذلك لأن حراسه ينتمون الى عشيرة السلالة، وقد أكمل بناء السور في (١٢٢٠هـ). كانت معالم هذا السور باقية حتى سنة (١٣٤٠هـ).

وفي عرضه ووصفه لمدينة كربلاء، بيد الشاه تعجبه من ضيق أزقة المدينة وشكل بيوتها المتلاصقة ذات المساحة القليلة وطرقها المعوجة.

وعند وصوله الى الحرم الشريف كان في استقباله سادن الروضة الحسينية المقدسة الحاج مرزا حسن كمنونة^(١).

وبعد أداء مراسيم الزيارة توجه الشاه الى الروضة العباسية المشرفة، وكان في استقباله سادن الروضة العباسية السيد حسين آل ضياء الدين وجموع الخدم. وعند دخوله الروضة أبدى ملاحظاته لسائر مرافقيه.

وذكر في كتابه أن القاشاني البديع الذي رصت به قبة الروضة الشريفة هو من منشآت أمين الدولة، محمد حسين خان العلاف^(٢) وبعد أداء مراسيم الزيارة رجع

[١] جاء في المذكرات نفس هذه الاشارة، ووصف مستقبله بانه: ذو لحية بيضاء كثة وذو وجه جميل، ولكن الطريق مليء بالاحجار والترع. ينظر: شاه ناصر الدين، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه ترجمة وتعليق محمد الشيخ هادي، مؤسسة افاق للدراسات والابحاث العراقية، ط١ (٢٠١١م):ص١٠٥٤.

٢. هو المرحوم الحاج محمد حسين خان العلاف بن الحاج محمد علي بن محمد رحيم الأصفهاني المشهور بالصدر الأعظم، رئيس وزراء إيران سنة (١٢٣١هـ). له خدمات جليلة في العراق، كبنائه سور النجف، وتشييده قبة سيدنا العباس عليه السلام. سكن ولده أمين الدولة عبد الله خان النجف. وعرفت ذريته فيما بعد بأل صدرى. ولا يزال منهم عقب في النجف وكربلاء. هاجر منهم الى كربلاء الحاج أسد خان المشهور بنظام العلماء، وصاهر القبيلة العربية (آل حافظ)، التي لها اليد الطولى في إرجاعه من المنفى عندما حاول مساعدة المهندسين الفرنسيين، الذين أردوا معرفة صنع القاشاني المعرق، وحاولوا سرقة بعض أنواع هذا القاشاني الذي يعود الى العهد الصفوي من أحد الجوامع في وادي السلام بالنجف.

ومن بعده لمع نجم أولاده الخمسة: الاول: مجيد خان، المشهور بمجيد العلماء، وله ديوان كان يرتاده الوجوه والأدباء، والثاني: حميد خان الذي تولى قائممقامية النجف، ومتصرفية كربلاء أيام الإحتلال البريطاني، ولما كانت لهذه الأسرة صلات قريبي مع آغا خان الثالث، زعيم الإسماعيلية، فرشحوا آغا خان ليتولى عرش العراق، نالت هذه الأسرة حظوة كبيرة عند السلطات البريطانية، ولذلك لم يؤدّ حميد خان طيلة أحد عشر شهراً، التي أصبح خلالها متصرفاً للواء كربلاء، أي عمل خيرى أو وطني، وجلّ ما قام به مساعدة السلطات =

موكبته عن طريق سوق بين الحرمين وذهب الى مقره خارج البلدة، الذي كان يقع بالقرب من باب النجف حيث كانت السلطة المحلية هيئات محلاً خاصاً يقيم فيه مع مرافقيه وحاشيته وذلك لضيق المدينة، وبات ليلة في مخيمه. وفي يوم الجمعة تناول طعام الغداء في مقره؛ وعند الغروب توجه الى مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وأدى فريضة الصلاة ومراسيم الزيارة عند الرأس الشريف.

وهنا يصف الشاه كيف وجد الروضة الحسينية المقدسة، فقال: (كانت الروضة المباركة مزدحمة بالزائرين). بحيث أنه لم يستطيع الوصول الى الضريح الشريف، بل اكتفى بالطواف حوله.

ثم قصد زيارة حبيب بن مظاهر الأسدي^(١)، وعندها لاحظ أن معظم الجدران وسقف الروضة بحاجة ماسة للتعمير. فرصد لهذه التعميرات التي أمر بها مندوبه العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني، الذي كان قد توفي قبل زيارة الشاه، وقرأ على قبره الفاتحة، ثم تجول في أطراف الصحن، فقصد مقبرة ميرزا موسى الوزير،

= المحتلة في تسليم الوطنيين الأحرار للبريطانيين، والسعي لاعتقالهم، عُيّن حميد خان عضواً في مجلس النواب العراقي، وتوفي دون عقب.

أما الرابع: فهو عزيز خان الذي ترك العراق وسكن الهند.

والخامس: هو المرحوم مصطفى خان، الذي تقلّد عضوية مجلس الإدارة ورئاسة غرفة الزراعة، وله بعض المآثر الخيرية، هو وكيل آغا خان في العراق. نشر مذكراته في كتاب أسماه (سيرة آل أسد خان)، وأهدانا نسخة منه، مشكوراً. والعقب منه في أولاده الأربعة: كمال وطالب وفاضل وعبد الأمير، وهم تجار كبار، توفي مصطفى خان في التسعينات بعد الألف والثلاثمائة للهجرة، ومن أسرة آل صدرى الذي آثروا الاستيطان في كربلاء: الحاج علي آغا بن نظام الدولة، الذي أورد في حقه الشيخ جعفر محبوبة في كتابه (ماضي النجف وحاضره) ما نصه: كان علي آغا رجلاً حازماً من أهل الحل والعقد، بالإضافة الى عمله وفضله. وكان يمتلك مكتبة قيمة قدر ثمنها آنذاك بعشرة آلاف باوند، والعقب منه في كربلاء المرحوم الشيخ آغا عبد الله، والد المحامي الأستاذ حسن عبد الله. والثاني من ولد آغا علي في كربلاء: هو الشيخ حسين، والد الأستاذ الدكتور صالح، وأخيه جلال.

[١] شاه ناصر الدين، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ص ١٥٧-١٥٩، حيث نجد تفصيلات اخرى.

أي ممر باب السلام اليوم. ثم دخل الحرم الشريف ثانية عن طريق الكيشوانية الغربية، وتوجه نحو المذبح، الذي يصفه بقوله: (إنه حجرة صغيرة مزينة بالمرايا والفسيفساء المقرنص، وفي طرفه الجنوبي صندوق فضي يعلو الأرض بمقدار نصف ذراع، وهو الموضع الذي يرمز إلى مقتل سيد الشهداء عليه السلام)، ثم خرج من الحرم وقصد سقاخانة السنية، التي شيدها زوجة السلطان العثماني محمود خان.

وقد أنشد الشعراء العثمانيين في تاريخ تشييدها قصيدة مطلعها:

بزم عالم نام سلطان ايدي باق اجرا سبيل

ولكن هذا السبيل قد رُمّم ثانية، من قبل والده السلطان عبد المجيد خان العثماني في عام (١٢٨٢ هـ)؛ وكان الشاعر العربي الشيخ عباس القصاب الكربلائي^(١) قد أنشد بهذه المناسبة البيت التالي مسترسلاً تاريخاً هذه التعميرات.

١. هو الشيخ عباس القصاب الحائري، أحد شعراء كربلاء الذين طوى الدهر ذكرهم، ولفه ضباب النسيان في القرن الثالث عشر الهجري. لم نقف على أحواله وملامح من تاريخ حياته. وجل ما وقفنا عليه هو بعض آثاره الشعرية التي قالها في مناسبات مهمة. ومما يشهد على سمو مكانته الأدبية أنه واكب أحداث كربلاء في واقعة (المنخور)، وأشاد بموقف قائد جموع المحاربين السادن السيد محمد علي (أبو رذن)، ويروي عن بعض المعمرين أنه أنشد هذا البيت المذكور، وهو مشغول في بيع اللحم في حانوته الواقع في سوق العطارين بمحلة (الجاجين) لدى ساعه خبر بتجديد بناء هذه السقاية.

وقد تهدمت هذه السقاية اليوم بسبب توسيع الصحن.

وكان المترجم الشيخ عباس يرتاد منتديات آل الرشتي الأدبية ويسهم فيها. وقد ذكره الشاعر الليبي السيد محمد رشدي زاده في مجموعته، وأثبت له بعض القصائد التي قالها في مناسبات مختلفة مع شعراء عصره من رواد المنتدى. قيل إن الشاعر ينتسب إلى بني تميم، وبنو تميم قبيلة عربية تسكن بضواحي كربلاء منذ أكثر من أربعة قرون وجلهم يمتنون الزراعة، ولا يزال في ضواحي كربلاء باسمهم قرب القنطرة البيضاء، ومن رؤسائهم: كاظم الحسين، وحسين بن علوان. ومنهم اليوم: الحاج حميد بن كاظم بن علي الشاطي، ومن ينتمي إلى بني تميم في كربلاء الدكتور محمد جواد دعبيل بن رضا بن مهدي بن أحمد، الأديب المعروف.

وقيل إنه ينتسب إلى أسرة آل الحزبي، وهي إحدى الأسر التي تتعاطى مهنة الجزارة، وتنتسب إلى قبيلة خفاجة. ولهم زقاق يعرف باسمهم في محلة باب السلالة.

أما البيت الذي أنشده فهو:

سلسبيل قد أتى تاريخه إشرب الماء ولا تنس الحسين
(١٢٨٢هـ)

ثم يسترسل الشاه في حديثه عن هذه السقاية، فيقول: (لهذه السقاية خدم يقومون بإسقاء الماء المحلى بالسكر المطيب بماء الورد فيه ليلاً ونهاراً - بدل الماء - على حساب والدة السلطان العثماني خصوصاً أيام الزيارات).

ثم توجه نحو التكية البكتاشية الواقعة بالقرب من الخزان، فيصفها بقوله: (هي عبارة عن حجرة كبيرة ونظيفة، يؤمها جماعة من الدراويش، يتقدم رئيسهم المعروف بـ(الدة)، وهم يدعون أن سلسلتهم وطريقتهم تتصل بالصحابي سلمان الفارسي. ولما سألتهم عن عقيدتهم أجابوني بكلام لم أفهمه، ولكن الذي أعرفه أنها لا تختلف عن عقائد سائر الصوفية).

وبعدها رجع الشاه الى مخيمه، وفي صباح السبت عزم الشاه على زيارة مرقد الحر بن يزيد الرياحي عليه السلام، الواقع خارج كربلاء، ويصف رحلته بقوله: (خرجت من كربلاء وبرفتي جميع باشوات بغداد، ووزير الخارجية حسام السلطنة ومعتمد الملك وناظر الخزينة الخاصة).

وفي أثناء الطريق شاهد الشاه سرباً من الطيور، فهزه الشوق للصيد. وبعد مسير نصف ساعة وصل الموكب مرقد الحر الشهيد، وهنا يصف الشاه - حسب عاداته - المسجد، فيقول: (إنه محاط بسور مربع الشكل، يتوسط حارته مرقد الحر عليه السلام، وتعلوه قبة خضراء مصنوعة من الآجر والجص).

وعند مخلع النعال استقبله متولي المرقد، وقرأ له الزيارة. وبعد أداء مراسيم الزيارة تفقد أحوال المسجد والقبر، فإذا به خربة، فخصص المال اللازم لتعميره، وأنعم على المتولي بالهدايا والمخلع، ثم يقول: (خرجنا من المسجد وسلكنا طريقاً غير الذي قدمنا منه بمحاذاة نهر الرشدية. وبعد مسيرة قليلة شاهد الأمير بعض النساء العربيات، وهن من سكان تلك المنطقة يزاولن مع أزواجهن الزراعة والفلاحة، فسألهن الأمير، بعد أن أنعم على الأطفال الذين كانوا بمعية النساء بشيء من الحلوى، عن اسم قبيلتهن؛ فاذا بهم من عرب الزكاريط^(١)، فدهش إذ إنه لم يسمع هذه الكلمة من قبل.

وبعدها سار الموكب في وسط جنائن تظللها أشجار النخيل الكثيفة، ولا حظنا انتشار الزكاريط حول النهر. وقد يبلغ عددهم خمسمائة بيت، ولربما تعود خطورة هذا الطريق لانتشارهم فيه، ولذلك خصص الكربلائيون يوماً في الأسبوع لزيارة مرقد الحرء عليه السلام، وهم يخرجون بشكل جماعي، لكي لا يتعرض لهم الزكاريط. وبما أن هذه الأراضي الشاسعة الممتدة على جانبي حوض هذا النهر تكاد تخلو من البساتين، وهي غير مغروسة، تشبه الحماة، فإن الوالي مدحت باشا أخبره بأنه أمر ببيع قطع منها لأهل البلد بقيمة زهيدة ليقوموا بغرسها بالنخيل والأشجار.

١. الزكاريط: قبيلة عربية ينتمون إلى سمر، سكنوا كربلاء في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، بعد معارك جرت بينهم وبين الجشعم، الذين كانوا يسكنون نهر الحسينية، وبعد جلاء الجشعم سكن الزكاريط محلهم وجرت بينهم وبين بني عمومتهن المسعود مشاحنات بسبب اغتيال رئيس المسعود الشيخ فرحان بن حسين بن رشيد. ولما شب ولده صليبي أخذ بثأر أبيه منهم، فاغتال مشايخ الزكاريط وأجلاهم عن حوض نهر الحسينية. وعند ذلك احتل المسعود حوض نهر الحسينية.

أما الزكاريط فهم اليوم يسكنون البادية القريبة من كربلاء، وهم بدو رحل يمتنون رعي الابل، ويكثرون التردد إلى كربلاء بقصد الاكتيال، وهم ينقسمون إلى أربعة أفخاذ: المغرة، المجلة، الشريفات، التائم، أما رئيسهم: فهو الشيخ برع الصخيل، وقد توفي عام (١٩٧٢م)، تولى الرئاسة من بعده الشيخ عبد العزيز بن برع الصخيل.

وقد بلغني أن الأراضي التي بيعت من هذه القطع في العام الماضي قد ثمنت بما يقارب الخمسين ألف تومان؛ وهذا يفسر الازدياد المستمر في ميزانية الدولة، وفي وصف هذا الطريق، يقول الشاه: (كلما اقتربنا من المدينة وسرنا في هذا الطريق تماسك أوله بآخره؛ وهذه البساتين تزيد كربلاء روعة وابتهاجاً، وتتكاثر البساتين والحقول الممتدة على ضفتي النهر حيث أشجار الفواكه كالرمان والتين والعنب وغيرها.

ثم دخلنا بوابة كربلاء من طرف مرقد الحر عليه السلام وقصدنا الروضة الحسينية المقدسة حيث أدينا فريضتي المغرب والعشاء. ثم طلب الخطيب من السيد محمد كاظم ^(١) أن يتلو مرثية الحسين عليه السلام داخل الحرم، ثم قصدت المخيم). وفي صباح يوم الأحد كان الشاه على موعد لاستقبال بعض من أصحاب الساحة والمجتهدين، أمثال العلامة السيد ميرزا علي النقي الطباطبائي وحجتي الإسلام الشيخ زين العابدين والحاج ميرزا ابي القاسم بن السيد محمد المجاهد والسيد محمد تقي الشهرستاني ^(٢)

١. روى لي من يوثق به أن الخطيب السيد محمد كاظم بن حسين بن درويش آل طعمة استهل كلامه بعد البسملة والحمد بالعبارات التالية:

(سيدي ومولاي أبا عبد الله الحسين عليه السلام إن كنت يوم عاشوراء تنادي: هل من ناصرنا؟ فلقد جاءك الناصر اليوم مقبلاً عتبتك الطاهرة، خادمك الأمين. هذا هو الناصر) وقصد به الشاه.

فضح الحرم بالبكاء والعويل، وبكى الشاه والأمراء والوزراء المرافقون له، فاستحسن الشاه هذا الاستهلال من الخطيب، فأنعم عليه بالخلع والهدايا. لذلك أصبح خطيب آل طعمة علماً بين خطباء كربلاء يشار إليه بالبنان ذكر ترجمته الشيخ حيدر المرجاني في كتابه (خطباء المنبر الحسيني: ج ٥)، والعقب من الخطيب السيد محمد كاظم في ولدين هما: السيد محمد مهدي الذي تولى سدانه الروضة العباسية، وكان خطيباً فاضلاً؛ والسيد محمد حسن، خطيب المنبر الحسيني، ورئيس خدم الروضة الحسينية، وسأتي على ذكرهما في فصول قادمة إن شاء الله.

٢. هو العلامة ميرزا محمد تقي المرعشي الحسيني المشهور بالشهرستاني، المتوفى في كربلاء عام (١٣٠٩هـ)، ابن محمد حسين بن محمد علي، الذي اقترن بكريمة العلامة السيد محمد مهدي الكبير الشهرستاني، فغلب =

والشيخ ميرزا حسين الحائري، وفضيلة العلامة السيد مصطفى المشهور بمير مجيدي^(١) والشيخ زين العابدين والعلامة الأردكاني، وقد استقبلهم الشاه

= على المترجم لقب الشهرستاني، بن السيد محمد إسماعيل. وهو أول من سكن من عائلة المرعشي كربلاء في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، ابن محمد باقر بن محمد بن تقي بن محمد جعفر بن عطاء الله بن محمد مهدي بن الأمير تاج الدين حسين بن الأمير نظام الدين علي بن الأمير عبد الله بن الشريف المطاع بن الأمير محمد خان ابن السلطان عبد الكريم خان، ملك طبرستان، بن عبد الله خان المرعشي ابن عبد الكريم خان بن محمد خان بن مرتضى علي، والي مازندران، بن علي خان بن كمال الدين صادق ابن الفقيه الكبير قوام الدين بن الشريف كمال الدين صادق، نقيب الأشراف، بن عبد الله بن محمد أبي هاشم النسابة بن حسين بن علي المرعشي الكبير ابن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.
والعقب من المترجم في كربلاء كل من: العلامة السيد علي، والميرزا هادي وعلي الأصغر ومحمد صالح، وكلهم كانوا رجال علم وتقوى. ومنهم اليوم خطيب المنبر السيد أحمد بن ميرزا هادي، وكذلك الفقيه السيد أحمد بن علي الأصغر، والسيد عباس، والسيد كاظم أولاد السيد محمد صالح، وأخيراً بزغ ولمع نجم المحقق الرباني المرحوم السيد محمد حسين المرعشي، المولود عام (١٢٥٣هـ) والمتوفى عام (١٣١٥هـ) ابن العلامة السيد محمد علي بن السيد محمد حسين بن محمد علي بن محمد إسماعيل.

جاءت ترجمته في كتاب (تلخيص الخبر، للسيد أحمد صالح آل طعمة).

وكان العقب في أولاده الأربعة، وهم: العالم الجليل الحاج ميرزا علي، الذي لعب دوراً بارزاً في ثورة العشرين، ورفض بإباء وشمم مقابلة الحاكم السياسي البريطاني العام (برسي كوكس)، مهما حاول الأخير جاهداً الاتصال به، وأحفاده كل من: ميرزا جعفر ومرضى وزين العابدين، وكلهم من رجال العلم. ومنهم السيد صادق، والسيد محمد حسين الخطيب والسيد ميرزا، أولاد السيد مرضى بن السيد محمد حسين الكبير، المذكور آنفاً.

١. هو العلامة الحاج السيد مصطفى بن حسين بن محمد بن علي بن سميع بن السيد عبد المجيد بن السيد علي خان، صاحب السلافة والمشهور بالسيد مير مجيدي، بن مهدي بن علي بن محمد أمين بن محمد هادي بن مجد الدين بن الأمير السيد علي خان المذكور بن أحمد بن محمد المعصوم بن أحمد بن إبراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد بن منصور بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن اسحق بن علي ابن فخر الدين عرب شاه بن عز الدين أبي المكارم بن ظهير الدين بن الحسن بن الحسين بن علي بن زيد الأعظم بن علي بن محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن جعفر الشاعر بن محمد بن محمد شقيق حسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، كان المترجم له يرتقي أعواد المناير الحسينية ويفسر الآيات القرآنية بأسلوب بديع، حتى عُدَّ من مشاهير أهل العلم، نبغ من هذا البيت في كربلاء حفيده السيد حسن بن =

بحضور مشير الدولة محمد حسين خان وفضيلة المجتهد السيد صادق الطباطبائي. ومن ثم استقبال جلال شاه، نجل آغا خان المحلّي^(١)، زعيم الفرقة الآغاخانية.

= علي بن مصطفى المذكور، وكان يعتبر من خطباء المنبر الحسيني المبرزين في كربلاء، له ديوان شعر أكثره في مدح أهل البيت عليه السلام. هم: السيد محمد علي، خطيب المنبر الحسيني، ووالد الأستاذ صادق وصالح؛ والسيد مهدي، وهو خطيب المنبر أيضاً، ووالد كل من علي ومرتضى ومصطفى ومحمود وأحمد وجعفر؛ والسيد محمد حسن أبو حسن، الأديب الظريف. له متجر عند مدخل سوق بين الحرمين.

١. هو جلال شاه بن حسن علي شاه المعروف باسم خليل الله كهكي والمشهور بآغا خان الأول، الذي هو من سلالة قاسم شاه بن شمس الدين محمد بن ركن الدين خورشاه، آخر أئمة النزاريه الممتين الى نزار بن معز بن اسماعيل ابي طاهر بن محمد بن عبد الله المستنصر بالله الفاطمي، الذي ادعى المهديّة في القاهرة عام (٤٢٠هـ)، وسرعان ما تكونت الفرقة الإسماعيلية النزارية على يد حسن الصباح عام (٥١٨هـ)، ثم أبي الحسن سنان بن سليمان بن محمد المعروف بالشيخ الجليل عام (٥٩٠هـ) في قلعة الموت (القراطة)، نصب جلال شاه من قبل أخيه الكبير علي شاه، الملقب بالآغا خان الثاني، وصياً على ابن أخيه محمد شاه الآغا خان الثالث؛ ولقب بجهانگیر شاه، توفي في الهند، ونقل رفاته الى كربلاء عام (١٣١٢هـ)، ودفن في مقبرة تقع عند مدخل باب القبلة على يمين الداخل للروضة الحسينية الشريفة. وكذلك دفن شقيقه الأصغر في هذه المقبرة، المدعو موسى خان.

ولكن رفات جهانگیر شاه جوبه بفتور ووجوم من قبل رجال الدين والأهالي الذين عارضوا بشدة دفنه في كربلاء لقاء عقيدته الفاسدة. غير أن آل أسد خان بمساعدة القنصلية البريطانية بذلوا المستحيل وغرروا بعض البسطاء السذج من الأهالي للإحتفاء بجنائزه لقاء دفع مبلغ روية هندية لكل من يخرج لتشيع الجنائز. ومما يجدر التنويه إليه هو: أن الفرقة الآغاخانية سبق لعلماء الإمامية أن افتوا بتكفيرهم وإخراجهم من حظيرة الإسلام، ولم يسمح لأتباعهم بالتقرب والدخول الى المشاهد المقدسة، ولكن بعد أن اجتاحت كربلاء موجة من النعرات العنصرية واستغلال بعض العناصر الغريبة للظروف، عند ذلك سعت لدى القنصلية البريطانية لمفاتيح السلطان عبد الحميد العثماني السماح للفرقة الآغاخانية، الخوجة، أتباع الشاه خليل الله كهكي، حاكم كرمان السابق، المهاجرة بعد مقتله الى الهند، وأصبحوا من رعايا البريطانيين، وفي كربلاء تقدمت أسرة آل صدري (أسد خان) بوساطات لدى المجتهد الكبير الشيخ زين العابدين بن مسلم الكربلائي للسماح لهم بزيارة المشاهد المقدسة، سيما بعد أن تزوج علي شاه كريمة علي محمد خان آل صدري، والتي كانت يوم ذلك نزيلة النجف الأشرف والمعروفة بالسيدة شمس الملوك، شقيقة أسد خان، وقد تلقبت ب(بي بي خانم)، وهي والدة آغا خان الثالث، فسمح لهم بالدخول الى مدينة كربلاء وزيارة المشاهد المقدسة شأنهم في ذلك شأن الفرقة الإسماعيلية (البهرة)، وهي الفرقة المتشكلة في مصر من قبل المستعلي بن المنتصر الفاطمي، الذي =

وبعد ذلك خرج لزيارة الروضتين المقدستين؛ لأداء مراسيم الزيارة قدّم سادن الروضة الحسينية المقدسة الى الشاه مصحفاً كريماً صغير الحجم، وهو كما يقال، بخط الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

يقول الشاه: (فقبّلته وقرأت فيه بعض الآيات الكريمة، ثم أعدته للكليدار ليحفظه في الخزانة).

ثم يقول الشاه: (لفت نظري قرآن كريم كبير كان قد خطه الأمير محمد علي افتخار الدولة عندما كان مجاوراً لقبر الحسين عليه السلام في أواخر أيامه، وهو مخطوط بخط بديع على ورق ترمة قلّ ما يوجد له نظير، ثم طلبت من الخطيب السيد محمد كاظم آل طعمة أن يسمعي بعض المراثي الحسينية^(١). ثم قبلت الحجر الموضوع في المحل المعروف بنخلة مريم، وهو عبارة عن صخرة مدورة الشكل يميل لونها الى السواد مع إحمرار قانٍ. ويقال في تاريخ هذا الحجر أنه جاء به بعض الزوار القادمين مع القوافل من مرو خراسان لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، قبل خمسة عشر عاماً،

= ادعى المهدوية أيضاً، ثم انتقلت الى الهند ودعيت بالبهرة، نسبة الى داعيتها الأكبر سلطان بهرا، وأحياناً يعرفون باسم الفرقة الإسماعيلية المباركية، نسبة الى مبارك، وهو مولى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وهؤلاء يعتقدون بإمامة إسماعيل، وهم اليوم أتباع السلطان السيد برهان الدين بن طاهر سيف الدين بن محمد برهان الدين بن عبد القادر نجد الدين، الذين لم يكن يسمح لهم أيضاً بالدخول الى المشاهد المقدسة حتى عام (١٢٧٥هـ) عندما سمح لهم العلامة الشيخ زين العابدين بالدخول الى العتبات المقدسة، بعد الجهود التي بذلها السيد يوسف بن سليمان بن مصطفى آل طعمة المتوفى عام (١٢٨٨هـ) لدى والي بغداد للسماح لهم (البهرة) بالدخول الى المشاهد المشرفة وزيارتها أسوة لهم بالفرقة الأغاخانية، حيث كان المدى الذي يصلون إليه هو مقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام في أراضي الجعفريات، في طريق العربات القديمة المؤدي الى كربلاء عبر قطرة الحديبية الواقعة على نهر الحسينية وهذه الفرقة المباركة رباط فخم، ومقبرة خاصة لا تزال حتى اليوم في بستان يقع الى جوار مقام المحدث ابن الحمزة، وآخر في وادي الصفاء، وسبق أن ذكرنا مبراتهم في الجزء الثاني من كتابنا.

[١] ورد هذا الوصف ايضا في مذكرات الشاه ناصر الدين؛ العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ص ١٦٠.

ووضع في هذا المحل^(١)، وللعمامة خاصة عقائد مخصوصة بهذا الحجر يتبركون به ويقبلونه وينذرون له النذور^(٢).

[١] جاءت الإشارة الى هذه الحجارة ايضا في مذكرات الشاه ناصر الدين؛ العراق في مشاهدات ناصر الدين: ص ١٦٠.

٢. يؤخذ من أوثق المصادر أن السلاطين الجللاثرين الذين قاموا بتشييد العمارة السابعة للروضة الحسينية عام (٧٤٤هـ)، الماثلة للعيان اليوم، كتبوا على واجهة ركيزة القبة الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية مما يلي الرأس الشريف، داخل الروضة، تاريخ تشييد هذه البناية، كما يشير الى ذلك العلامة السيد عبد الحسين الكلیدار في كتابه (بغية النبلاء)، الذي حققه ونقحه حفيده الأستاذ السيد عادل، سادن الروضة الحسينية حالياً، بقولة:

(جاء في كشكول محمد بن زوين السليمانى أن محمد علي القره قوينلو أزال تاريخ السلطان أويس الجللاثري، الذي كان مثبتاً على جدار الركيزة المعروفة بنخلة مريم، داخل الروضة الحسينية عند قيامه بإجراء تزيينات داخل الروضة. غير أن هذه الدعامة قد تصدعت من جراء التخريب الذي قام به الوهابيون أثناء إغارتهم على كربلاء الأمر الذي دعا العلامة السيد محمد مهدي الشهرستاني الى القيام بتجديد وترميم هذه الركيزة، ضمن الإصلاحات والتوسيعات التي أجراها داخل الروضة، وشيّد بمحلها محراباً، وكتب نجله في عام (١٢٢٥هـ) الدعاء الذي كان مثبتاً على واجهة هذا المحراب:

(الهم إن هذا مشهدٌ لا يرجو من فاتته فيه رحمتك أن ينالها في غيره...)، ثم وضع في وسط هذا المحراب حجراً أسوداً على شكل دائري، يبلغ قطره ٤٠ سم.

وأخيراً رُصعت جدران هذا المحراب بالرخام الأبيض الناصع عام (١٣٤٣هـ)؛ واختلف المؤرخون في تعليل كيفية الحصول على هذا الحجر، وعلى واضعه، وكيف سمي هذا المحراب بنخلة مريم.

قال السايوي: نذهب الى القول بأن هذا الحجر الأسود قد عثر عليه في الحفريات التي جرت داخل الروضة، بخلاف ما قاله الشاه.

ولكن ساكني كربلاء يميلون الى الاعتقاد بأن رأس الحسين عليه السلام قد حُزَّ على هذه الصخرة. ويقال أن المسيح بن مريم عليه السلام قد ولد عليها. ولهذا سمي هذا المحراب بنخلة مريم، إستناداً الى الروايات الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام، وأورد الشيخ عبد الله المرندي في كتابه (دلائل الدين)، وهو أحد أعلام القرن الثاني عشر، وقال: من حديث منسوب الى المعصومين بأن هناك صخرة وجدت على مقربة من قبر الحسين عليه السلام، أجمع ساكنو هذا المقام على أن رأس الحسين عليه السلام حز على هذه الصخرة، والتي قيل بأن المسيح بن مريم عليه السلام قد ولد عليها؛ ولذلك سمي هذا المقام بنخلة مريم، ومثل هذا الحديث يرويه العلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، المتوفى عام (١١١١هـ) في كتابه القيم (بحار الأنوار) المجلد ١٣، في باب غيبة الإمام المهدي عليه السلام، وذلك =

ثم يقول الشاه: (بعد الطواف في الحرم الشريف خرجت متوجهاً الى الروضة العباسية المقدسة، فقرأت الفاتحة على أرواح العلماء والمجتهدين من أمثال العلامة الشيخ محمد حسين الطالقاني، ثم وقفت في منتصف الطريق وسط سوق بين الحرمين لقراءة الفاتحة على أرواح رجال الدين الذين يرقدون في مقابر على جنبات هذا السوق، أمثال الدربندي^(١) والسيد محمد مهدي بن السيد علي

=استناداً الى ما يرويه المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام؛ (والمفضل بن عمر الجعفي من رجال الإمامية الصادقين، وقد وثقه شيخنا المفيد في (الإرشاد)، وروى الكشي أحاديث في مدحه، وذكره شيخنا محمد بن يعقوب الكليني في (روضة الكافي) في حديث يفضي الى مدحه والثناء عليه وقبول رواياته، كما وثقه ومدحه الإمام السيد ابو القاسم الخوائي دام ظله في كتابه (معجم رجال الحديث: ج ١٨: ص ٣٤٣)؛ قال المفضل: سألت الصادق عليه السلام أين تكون دار الإمام المهدي - قائم آل محمد-؟ قال: دار ملكه الكوفة، وتكون الكوفة يومئذ مساحتها ٥٤ ميلاً، ويجاور قصورها قصور كربلاء، ولينصرن الله كربلاء معقلاً ومقاماً للمؤمنين، وليكونن لها شأن من شأن، فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا بها من دعوة إلا أعطاه الله سبحانه وتعالى، ثم يقول المفضل: هنا تنفس الإمام الصادق عليه السلام وقال: (يا مفضل أخبرني أبي عن جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بقاع الأرض تفاخر، فافتخرت الكعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء، فأوحى الله تعالى إليها أن اسكتي ولا تفتخري على كربلاء، فانها البقعة المباركة التي نودي موسى فيها، وأنها الربوة والصخرة التي أوت إليها مريم المسيح، وأنها الدالية التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام، وقبلها غسلت مريم عيسى عليه السلام بعد ولادتها، وانها كربلاء خير بقعة عرج رسول الله صلى الله عليه وسلم منها، وليكونن لمجيئنا خير الى ظهور قائمنا).

وأخيراً أزيل هذا المحراب ورفع الحجر الأسود، ولوحة الدعاء، وقد أزيلت معالم هذا المحراب بعد رفع العشرة للدعامة التي ترتكز عليها القبة، وذلك عام (١٣٦٧هـ).

١. هو المرحوم ملا آغا بن عابدين بن رمضان زاهد الشيرvani المشهور بالدربندي، تلميذ شريف العلماء. قال في حقه السيد محمد مهدي الكاظمي في كتابه (أحسن الوديعه) نقلاً عن السيد محمد هاشم الخونساري: إن الدربندي غير فاضل وغير عالم حيث إنه ألف كتاباً في أسرار الشهادة أسماه (إكسير العبادة في مقتل الحسين عليه السلام) ضمنه الكثير من الغث والسمين. وقد تواترت الأخبار فيه بأنه أول من ابتدع شج الرؤوس في كربلاء في يوم عاشوراء، إذ كان يرتقي المنبر أثناء العزاء، وتتبدل حالته فيرمي بنفسه من أعلى المنبر، وينتزع العمامة عن رأسه ويلطم وجهه ويشج رأسه ويبكي بكاءً مرّاً، ثم يجوب الشوارع والأسواق ما بين الحرمين فيتبعه الناس ويقلدونه، ولما سُئِلَ عن عمله هذا أجاب: ألا لمثل هذا فليعمل العاملون المؤمنون لما جرى للإمام المنحور، وليبك الباكون دماً. =

صاحب الرياض، والعلامة الشيخ محمد حسين صاحب الفصول). يقول الشاه: ثم قصدت زيارة الروضة العباسية، وبعد أداء مراسيم الزيارة طلبت من السادن مشاهدة خزانة الروضة العباسية، فوجدت فيها الكثير من الهدايا الثمينة التي لا تعد ولا تحصى، وكلها مهداة من قبل الأمراء والملوك، حيث يقدمون نذورهم للروضة العباسية أكثر مما يقدمون للروضة الحسينية، لأن ما شاهدته في خزانة الروضة الحسينية كستائر اللؤلؤ والمرجان والتيجان المرصعة والنياشين المطمعة بالأحجار الكريمة والأسلحة المزخرفة بالعد والثريات والمشابك الذهبية والفضية والنحاسية، وما الى ذلك من النفائس الثمينة المختلفة التي تبدو قليلة بالنسبة لما

= وكان يقول عن مشروعية عمله هذا:

إين كار كار عشق است دخلي بدين ندارد

وترجمته: إن هذا العمل من أعمال العشق وليس له بالدين أية علاقة !!!

وفي تاريخ شج الرأس قالت المصادر الفارسية: إن هذه العادة انتشرت أيام الصفويين، وابتدعها الشاه عباس الصفوي، وذلك عام (١٠٣٢هـ) عندما قدم جماعة من الإيرانيين المقيمين في إسطنبول شكوى الى الشاه الصفوي ضد تعسف العثمانيين. فأوعز ممثل الشاه الى المشتكين القيام بمسيرة تظاهرية يرتدون فيها الكفن ويحملون المدى (السيوف) تهديداً للعثمانيين في حالة ممانعتهم لمطالب الإيرانيين، فيقومون بشج رؤوسهم احتجاجاً على العثمانيين، وكان القنصل الإيراني يقصد بهذه العملية إيجاد نوع من الاضطرابات وبث البلبلة وعدم الاستقرار بل وزرع الفرقة والانقسام بين رعايا العثمانيين البكتاشية في حب أهل البيت عليهم السلام وأهل التسنن، وقاموا بهذه المسيرة في يوم عاشوراء من تلك السنة.

وتقول تلك المصادر: إن عادة شج الرؤوس في يوم عاشوراء من كل عام لم تنتقل الى كربلاء إلا في أيام الدربندي، الذي كان يقوم بذلك أثناء مواجيدته اللاواعية لفرط حبه للإمام الحسين عليه السلام ولهذا السبب كان يحمل بلطة في طيات جيبته. قال الأستاذ السيد صالح الشهرستاني في كتابه الموسوم بـ (تاريخ النباحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام) المجلد الثاني، ص ٩٤، نقلاً عن كتاب (الشيعة والتشيع) للسيد أحمد الكسروي ص ٨٧ ما نصه: (ثم لما أقام الصفويون في ايران مشاعر المناحة بين الإيرانيين، فأقبل العامة عليها إقبالاً عاماً وكبرت وظهرت فيها أعمال ضرب الجسد بالسلاسل وشج الرأس وإفقال البدن وغير ذلك مما لا حاجة الى عدّها). هذا مع العلم يكاد علماء الإمامية يجمعون على تحريم عادة شج الرؤوس، وتوفي الدربندي في طهران، ونقل رفاته الى كربلاء، ودفن فيها عام (١٢٨٦هـ).

شاهدته في الروضة العباسية. ثم فتح السيد السادن باب الضريح، فتقدمت وأنا ماش على ركبتي منحنى الظهر والرأس ينتابني شعور من الرهبة والجلال والخوف حتى أخذت جوانبي ترتعش، فدخلت الضريح زحفاً، وقبّلت القبر ثم خرجت من الحرم ووقفت أمام البهو الكبير للروضة العباسية^(١). وصوّر المصوّر تصويراً تذكاريّاً لهذه الزيارة المباركة^(٢) وعند ذلك اخبرني الامير تيمور ان الروضه العباسية مشيدة على نفق ارضي بديع يحيط بالروضه ويؤدي الى قبر سيدنا العباس عليه السلام ويمكن الولوج الى النفق الارضي من الباب الذي يقع في زاوية الرواق الجنوبي من جهة الغرب؛ ولكن الكليدار اخبرني ان الممر الموصل الى القبر الشريف ضيق جداً

[١] للوقوف على هذه المعلومات، يلاحظ شاه ناصر الدين: العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ص ١٦١.

٢. من الجدير بالذكر أن هذا أول مصور فوتوغرافي يصل كربلاء في عام (١٢٨٧هـ) بمعية الشاه، وذلك لتصوير العتبات المقدسة حسبما ينقله الشاعر السيد محمد بن حسن رشدي زاده في مجموعته الخطية التي ضمنها أقوال الشعراء المعاصرين له من مدح وثناء في حق الزعيم الكشفي السيد أحمد بن السيد كاظم الرشتي.

وإليك نص ما ذكره في خصوص التصوير الفوتوغرافي، حيث قال: (دخل كربلاء لأول مرة رجل طابع من أهالي إيران، جليل القدر والشأن، حرفته الطباعة، وهي أعجب صناعة، قد اتخذ لها أدوات وآلات تبهر، فإذا وضعها قبالة الإنسان انطبع فيها شكله بتمامه، إلا حركة اللسان. وقد جاء به الشاه لكي يستطيع تصوير الحضرات المنورة ليتبرك برؤيتها ويتشرف بزيارتها. فأراد هذا الطابع أن يطبع صورة سيدي السيد أحمد الرشدي فتعسّر ذلك عليه بسبب هيأته ووقاره، وقد نظم الشيخ فليح الحسون لهذه المناسبة قال على سبيل الإرتجال مع ضيق المجال، فصيدة بهذا المآل:

أحمد الخلق صورة وجمالاً	ونوالاً وسيرةً وطباعاً
لك طبع على المكارم مطبوع	غداً طبع من سواك انطباعاً
فلهذا اتعبت كل طابع	ومحياك أتعب الطباعاً
ثم ما بارح الطباعة يوماً	مستقيماً ولازم الاطباعاً
لم يزل هكذا الى أن تراني	لك طبع ما أهر الطباعاً
طبعت منك صورة قد أحاط	الله عن طبعها بما الاطباعاً

يصعب الدخول اليه، ولكنني ألححت عليه لمشاهدة هذا النفق مهما تكن هناك من صعوبات، ففتح الكليدار باب النفق ودخلنا جميعاً يتقدمنا حسام السلطنة وخلفه سار معتمد الملك محمد علي، وتبعهم الكليدار فالأمير تيمور، ثم تبعتهم وبقي المرافقون مرابطين فوق سطح الرواق وداخله وعلى باب النفق.

ويضيف الشاه: شاهدت ممراً ضيقاً يوصل الى سرداب شديد البرودة، إن السلام التي توصلك الى قاع النفق موحشة قائمة، رغم أن كل واحد منا حمل بيده شمعة للاستضاءة. وبعد جهد جهيد وصلنا الى القبر المطهر، فإذا به بناء مصلع دائري الشكل، يعلو أرضية السرداب نحو ذراعين والقبر يتوسطها؛ فقبلت القبر وأخذت قبضة من ترابه ناولتها الى معتمد الدولة ليحتفظ بهذه التربة الشريفة، فوضعها في منديل من حرير. ثم خرجنا وعدت الى مقري، فاستقبلت هناك الحاج هاشم غازي والحاج ابا الحسن، وهما من تجار بمباي المشهورين في الهند، جاءا بمعية جلال شاه ابن آغا خان المحلّاتي؛ فتحدثت معها حول بناء القبة والروضة الحسينية، وبعد خروج الضيوف ذهبت الى دار الاستراحة، وفي صباح يوم الإثنين الحادي عشر من رمضان خرجت قاصداً زيارة الحسين عليه السلام، وفي الحرم طلبت من السيد محمد كاظم آل طعمة الخطيب أن يقرأ مرثية الحسين عليه السلام.

ثم تقدم الكليدار وفتح لي باب الضريح، فدخلت وأنا راكع فانتابتنى رعشة خوف ورهبة من جلال وقدسية هذا المكان، وأخذت قليلاً من تربة القبر (تربة الشفاء) وخرجت من الضريح، وأهداني الكليدار عباءة بيضاء مزركشة، فأعجبت بها^(١).

[١] تتطابق هذه المعلومات مع ما جاء في كتاب شيخ ناصر الدين: العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه:

ثم بادرت الى التطواف في فناء الصحن، وكان مدحت باشا وسائر الباشوات العثمانيين حاضرين؛ فقدم مدحت باشا حاكم الحلة محمد باشا بابان، الذي وصل توأً من الحلة للزيارة وللسلام عليّ، ثم استقبلت الحاج ميرزا جواد شقيق المجتهد الأكبر النجفي؛ ثم عدت الى دار الاستراحة.

وفي صباح يوم الثلاثاء (الثاني عشر من رمضان) عزم الشاه على زيارة النجف الأشرف؛ ورافقه في هذه الزيارة جميع الباشوات العثمانيين، وسلك الموكب الطريق الممتد على نهر الهندية حتى خان النخيلة، ثم انحرف الموكب نحو اليمين وسلك طريق خان الحماد الصحراوي.

مكث الشاه في النجف زهاء أربعة أيام، وبعدها عاد الى كربلاء عن طريق الكفل، وكان رجوعه بتاريخ يوم الأربعاء العشرين من شهر رمضان، وعند الغروب توجه لزيارة الروضة الحسينية المقدسة بعد أن أوعز الى تغيير مقره القريب من باب النجف.

وفي الروضة الحسينية اجتمع بالحاج رضا قليخان شقيق رئيس أركان الجيش الإيراني، والذي كان ذاهباً الى الحج عن طريق كربلاء، وبعد أداء مراسيم الزيارة عاد الى محل إقامته، وكان عازماً على المكوث في كربلاء ثلاثة أيام أخرى.

وفي يوم الخميس استقبل الشاه زاهدي شاه، أحد أمراء الهند، وشقيقه محمد نجف ميرزا، وبعد تبادل الهدايا بينهما، رافقه الأمير الهندي الى الروضة العباسية، وكان هذا الأمير معتمراً قلنسوة عالية وجلباباً فضفاضاً. فكان كل من ينظر الى هيأته، وبخاصة لحيته الكثة الطويلة، تتباه حالة الضحك والاستغراب من ذلك المنظر الغريب.

وفي صباح يوم الجمعة ذهب لزيارة بعض أفراد عائلته من الأميرات اللواتي كن يقمن في كربلاء، وقبيل الظهر عاد الى مخيمه^(١). وفي صباح السبت نهض مبكراً وقصد زيارة المشاهد المقدسة، ثم طلب ملاقة المجتهد ملا حسين الأردكاني، وتذاكر معه بشأن ما يجب توزيعه على الفقراء من العلويين القاطنين في كربلاء.

ثم توجه الى مقبرة الشيخ عبد الحسين الطهراني، ثم قصد مقابر أمراء الهند، وقرأ الفاتحة على أرواحهم، ثم قصد مقبرة آغا محمد صالح، وقبر عيسى خان اعتماد الدولة.

ثم ترك الروضة الحسينية وقصد الروضة العباسية؛ وبعد أداء مراسيم الزيارة وصلاة الجماعة خلف المجتهد الكبير السيد آغا حسن بن السيد محمد المجاهد - داخل الحرم - عاد الى مخيمه، وكان بانتظاره كل من الشيخ عبد المحسن بن هذال شيخ مشايخ العنزة، والشيخ جلوب رئيس عشيرة الفتله. وبعد خروجهم استقبل التاجر المعروف الحاج محمد صادق^(٢).

١. قال مؤلف كتاب (تلخيص الخبر في تاريخ القرن الرابع عشر): كانت تقيم في كربلاء أميرات قاجاريات هن شقيقات الأمير علي شاه بن فتح علي شاه، وكانت إحداهن زوجة الحاج مهدي كمونة، كليدار الروضة الحسينية، فولدت له الحاج محسن كمونة، والثانية كانت زوجة السيد سعيد آل ثابت كليدار الروضة العباسية، فولدت له السيد حسين المشهور بد(نائب التولية).

٢. هو الحاج محمد صادق الأصبهاني الذي أنشأ الأطراف الأربعة لصحن الروضة العباسية عام (١٣٠٤هـ)، وزين قبة الروضة العباسية بالقاشاني عام (١٣٠٥هـ)، ودفن في حجرة على يسار الداخل من باب قبلة الروضة العباسية، وقد وجد في مقبرته صخرة كتب عليها ما مضمونه: (إنه قام بفرش صحن الحرم الحسيني بالرخام وزين جدرانها بالقاشاني وشيد الحجرات الواقعة في الروضة العباسية، وكذلك ابتاع عدة دور وعمارات لتوسيع صحن الروضة العباسية، وكذلك قام بتعمير مسجد الكوفة والسهلة في النجف، كما قام بتعمير عدة قناطر ومعابر في كربلاء).
توفي في السابع والعشرين من جمادى الثانية عام (١٤٠٥هـ) رحمه الله برحمته الواسعة وأعدق عليه شأبيب رحمته ورضوانه جزاء ما كسبت يده من خير، والله لا يضيع أجر من احسن عملا.

وفي صبيحة يوم الأحد (الرابع والعشرين من رمضان) المبارك ترك الشاه كربلاء الى بغداد عن طريق المسيب.

ولابد أن نشير الى أن الوالي مدحت باشا استغل فرصة وجود الشاه في كربلاء لفتح باب المفاوضات معه في المسائل التي كانت معلقة بين الحكومتين، والمسائل التي نوقشت بين الطرفين هي^(١):

اولاً: لقد كانت النقود الإيرانية غير مثبتة عند سعر معين، وهي تتداول بصورة متغيرة، تارة ترتفع الى خمسة قروش وأخرى تهبط الى ثلاثة قروش تركية، فطلب الوالي مدحت باشا تثبيت العملة عند حد معين، كما وأمر بتحديد سعر القران الإيراني بسعر ثلاثة قروش تركية.

ثانياً: لقد كان الدفن في العتبات المقدسة يضر بالصحة العامة من جراء التعفن الذي يتتاب الجثث الطرية المنقولة من إيران لدفنها في المشاهد المشرفة؛ فاتفق الطرفان على أن يدفن الإيراني موتاه في بلده لمدة سنة بشكل أمانة وبعد مرور هذه المدة ينقل الرفاة الى المشاهد المشرفة لغرض الدفن، وذلك بناء على موافقة رجال الدين والعلماء الأعلام، وكان في مقدمتهم حجة الإسلام الشيخ محمد حسين الأردكاني رحمته الله^(٢).

[١] لقد وردت تفاصيل المفاوضات بين الطرفين العثماني والایراني في: ديلك قايا، كربلاء في الارشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠-١٨٧٦م)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م): ص ٣٢٢-٣٢٨.

٢. هو المحقق الفاضل الشيخ محمد حسين الأردكاني الذي ملأ الأقطار في حينه صيته، وحضر بحته العلماء والطلبة من الأقطار الإسلامية، وذلك لعلو درجته ومكانته العلمية كما أن الشاه أمر ولاته بإنفاذ أوامره وأحكامه. توفي سنة (١٣٠٥هـ)، والعقب منه في ولده الأرشد الذي ورث مسجد أبيه ومحرابه، ولا يزال هذا المسجد يعرف بمسجد الأردكاني في كربلاء.

ثالثاً: كنز النجف أو خزانة الروضة الحيدرية، كانت الخزانة قد دفنت في أرض النجف منذ عام (١٢٤٤هـ) عندما أعاد داود باشا خزانة النجف الى أرض الغري بعد أن نقلها الى الكاظمية الوالي العثماني بسبب غارات الوهابيين، وخشية أن يجل بها ما حل بكربلاد^(١).

وقد قدرت قيمة المجوهرات آنذاك بـ (٣٠ ألف) ليرة ذهباً تقريباً، فاقترح مدحت باشا على ضيفه الشاه أن يستخدم ريع مبيع هذه المجوهرات لصالح الحجاج، بأن يمد خطأً حديدياً بين إيران والنجف، وكذلك لإنشاء الملاجئ والمستشفيات والخانات على طول طريق الحجاج القاصدين الى حج بيت الله الحرام.

لكن الشاه لم يوافق على هذا الاقتراح، وأصر هو ووزرائه على أن يبقى الكنز في خزانة الروضة الحيدرية، وأن يختم باب هذه الخزانة^(٢).

رابعاً: طلب الشاه من الوالي أن تضرب سكة في كربلاء لأجل التبرك بمقدار ألف تومان، وألف قران، فأجابه مدحت باشا: إني سوف أعرض ذلك على السلطان. فجاء الأمر على أن تضرب في كربلاء العملة الإيرانية بمقدار ألف تومان وألف قران، حسب مقترح الشاه.

فنقش بصفحة التومان العبارة التالية:

(در كربلاي معلاً ضرب شد)، أي ضربت السكة في كربلاء المقدسة.

[١] كان الغرض من فتح الخزانة هو تسجيل محتوياتها ومهرها بمهر الحكومتين الإيرانية والعثمانية لكي لا تتعرض للسرقة والعبث. ينظر: العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه: ص ١٧٤.

[٢] العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين: ج ٧: ص ٢٤٤-٢٤٥؛ نوار عبد العزيز، تاريخ العراق الحديث، من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة (١٩٦٨م): ص ٤٣٧-٤٣٨.

وعلى الصفحة الأخرى نقش اسم السلطان عبد العزيز خان؛ وذلك حسب
مقترح مدحت باشا.

فَسُكَّتَ العملة الإيرانية على هذه الصورة بمقدار ألف تومان، وأُخِذَ بعضها
لأجل التبرك إلى إيران.

اهداء مقاطعة الرزاة لمشيخة العنزة

توفي ساجر الرفدي عام (١٢٨٨هـ)، فاخترت الحكومة الشيخ عبد المحسن الهذال أميراً على عشيرة العنزة، وأهدته مقاطعة الرزاة من ملحقات لواء كربلاء. وكانت وارداتها تبلغ آنذاك ستة آلاف ليرة عثمانية^(١).

ووعده الحكومة بتشكيل قضاء يعرف باسمه، يعرف بالمحسنية، ويكون أول قائمقام لهذا القضاء فيما لو استطاع إسكان عشيرته في الرزاة.

وفعلاً بدأ ابنه فهد بك بتنفيذ هذا العمل لتستفيد الحكومة من واردات هذا القضاء، وبلغ متصرف لواء كربلاء بذلك ليختار لهم موطناً لائقاً؛ ولكن هذا الأمر لم يتم، لأن عشائر عنزة لازالت في حالة البداوة^(٢).

ومن الجدير بالذكر أن عنزة من القبائل العربية التي تنتسب الى ربيعة، وهم بدو رحل يرعون الإبل؛ غزوا بادية العراق بقصد الكلاء، وكان ذلك في حدود عام (١١٩٦هـ / ١٧٨٠م)، واستوطنت الضواحي الشمالية الغربية من كربلاء بعد معارك دامية مع عشائر شمّر، وبعدها اشتركوا مع الوهابيين عام (١٢٢٢هـ / ١٨٠١م) (الغزوة الثانية)، كما امتنع رئيس العنزة عبد الله الهذال من نجدة الكربلايين في محتهم إبان معركة نجيب باشا عام (١٢٥٩هـ)، ولاتزال عنزة رغم اكتيائها وتردها على كربلاء ممتنعين من التعاون مع أهل البلد.

وعنزة ينقسمون الى سبعة أفخاذ، وهي:

١. مجلة لغة العرب: السنة الثالثة، ذو الحجة (١٣٣١هـ)، ج ٥: ص ٢٨٠.

٢. العزاوي، عباس المحامي، العراق بين احتلالين: ج ٨: ص ١٢-١٣.

العمرات، الصقور، السلكة، الدهامشة، الزيتنة، الطيبات، السويلمات؛
ورئيسهم اليوم الشيخ زين بن محروت الهذال بن فهد بن دغيم، ويسكن مع إخوانه
بمدينة كربلاء.

مبرات النّواب قزلباش الكابولي :

وفد على كربلاء في منتصف العقد السابع للقرن الثالث عشر الهجري النّواب
نوازش علي خان بن النّواب علي رضا خان مع أخيه ناصر علي خان اللاهوري
القزلباش الكابولي الأصل، الذي كان يعد من أمراء الهند وسراتها، يرافقه في سفرته
أهل بيته وحاشيته التي يربو عدد أفرادها على الـ (٢٠٠) شخص^(١).

١. القزويني، ابراهيم شمس الدين، مجموعة، مخطوط، لم يذكر ارقام الاوراق المتفاصيل زيارة نوازش علي خان
الى كربلاء، وبناء القلعة التي شيدها عام (١٢٩٦هـ) المعروفة بقلعة النّواب، وهي تبعد عن كربلاء مسافة
كليومتريين، حيث أسكن فيها أفراد حاشيته الذين لهم اليوم في كربلاء أعقاب، لا بد من ذكر أجدادهم
الذين كانوا يرافقون النّواب نوازش علي خان بن علي رضا خان قزلباش، ومعه أخوه ناصر علي خان
وأولاده الثلاثة، وهم كل من: فتح علي خان وناصر علي خان ونصير علي خان.

والعقب من فتح علي خان: هدايت علي خان الذي أعقب ولدين هما: نوازش علي خان الصغير ومحمد
حسين خان.

أما نوازش علي خان الكبير فقد قضى معظم حياته ملازماً خدمة العلامة الكبير السيد مرزه حسن في
سامراء.

وبعد وفاة أستاذه انتقل الى كربلاء ومات في القلعة، ودفن في صحن الروضة الحسينية. وأوصى الى أخيه
ناصر علي خان، وأوكل أمر القلعة الى وكيله الحاج رضا خان.

وبعد وفاة الوكيل انتقلت الوكالة الى ميرزا عبد الرحمن خان، وهو ابن مستوفي المالك الأفغاني، وبقي وكيلاً
حتى الحرب العالمية الأولى عام (١٩١٤م) حيث سافر الى الهند. وأما الوكيل الأخير على أملاك نوازش علي
خان الكبير فهو أفضل بن محسن خان، رئيس الأسرة النّوابية في كربلاء حيث كانت له علاقة تربطه بأسرة =

وطال مكوثه فيها، حيث حل ضيفاً على السيد صالح بن سليمان بن مصطفى آل طعمة في داره الواسعة الفسيحة الأرجاء الكائنة بالقرب من طاق السيد الزعفراني.

= النواب الكبير ويتصل بها بأواصر القربى والمصاهرة، لان خالة الحاج أفضل خان كانت عقيلة ناصر خان، وعمته كانت زوجة نوازش علي خان الصغير.

والسبب في تولية أفضل خان بعد رحيل الوكيل السابق الى الهند هو إجماع واتحاد كلمة سكنة القلعة الهندية على توليته بعد تشتتهم، وكانت القلعة التي شيدها نوازش علي خان الكبير تحتوي على خمس وعشرين داراً، وبني لنفسه داراً تحتوي على عشرين غرفة، وقد اشغلت أخيراً من قبل أفضل خان.

وأما الدور الخمس والعشرون فكانت تحتوي على سرداب واحد وخمس غرف مع بئر ماء خاص بها. وأما سكنة تلك الدور فهم على النحو التالي:

١. يوسف خان بن حيدر خان.
٢. حيدر خان.
٣. إسماعيل خان.
٤. محمد حسين خان (اليولبتكي) في السفارة البريطانية وأخوه هاشم خان.
٥. دار القبطان.
٦. السيد قاسم والسيد مهدي أولاد السيد حسن سقاية القلعة. وله عقب في كربلاء كان منهم السيد جواد القلعي.
٧. دار المشهدي محمد علي.
٨. دار صادق خان.
٩. دار آغا حسن لاله (خدين ومرّي أفضل خان).
١٠. دار نظر علي (قصاب القلعة).
١١. دار السيد حسين المشهور بـ (كله حسين).
١٢. دار صفري.
١٣. دار السيد إسحاق (عالم القلعة).
١٤. دار الميرزا (معلم أولاد القلعة).
١٥. وكيل النواب عبد الرحمن.
١٦. دار غلام حسين. =

وقد كانت كربلاء يومئذ مهددة بالغرق بسبب الفيضانات التي كانت تحدث في نهر الفرات (نهر الهندية)، الذي كان يطغى ويفيض في بعض السنين وتغمر مياهه أحد جانبيه.

وكانت الضفة اليمنى الكائنة بين سدة الهندية وطويريج، المسماة بسدة السعلوة، أضعف من غيرها لانخفاضها عن الأرض الكائنة خلفها، وعدم وجود الأتربة بالقرب منها لتساعد على صيانتها من الفيضان كي لاتتغمر وتتدفق مياهها الى كربلاء وطويريج، ولما كانت طويريج قسبة صغيرة يمكن صيانتها وإحاطتها بسداد يحميها من الغرق، فتتجه المياه حينذاك نحو كربلاء مباشرة.

وقد شيدت لها سدّتان؛ الأولى السدة السليمانية، نسية الى السلطان سليمان القانوني، والتي عرفت فيما بعد بسدة الهجومية، ومنها تبدأ سدة ترابية عالية مستقيمة حتى تتصل بموقع الهجومية، ثم بأرض تسمى البادية المرتفعة مما يقرب من خان النخيلة.

وكانت هذه السدة تشكل حوض (هوري) اللائح والفريجة لانخفاض اراضيها الواقعتين شرقي السدة، ويحفظان المياه في أكثر السنين، فتتخفض مياهها وتحتف دون أن تتسرب الى كربلاء.

وإذا ارتفعت نسبة المياه في بعض السنين وساعدت الحالة الجوية على هبوب الرياح الشرقية الشديدة، انهارت السدود وتوجهت المياه نحو السدة الثانية المسماة

= وآخرون لم تتأكد من إسمائهم، هؤلاء هم الذين كانوا يتقاضون رواتب من النّواب الكبير، أما مساحة القلعة فكانت ٤ دوانم تحت البناء، وهؤلاء كانوا ساكني القلعة، وكانوا يسكنونها الى أن أحاط الماء بكربلاء وغرقت عام (١٩١٥م) حيث تهدمت القلعة، وانتقلوا الى مركز مدينة كربلاء، ولا يزال لهم أعقاب فيها حتى يومنا هذا.

بسدة الاحتياط، أو المسماة اليوم بسدة عبد الواحد^(١)، التي تبعد عن كربلاء مسافة ٣ كم حتى تصل بأرض الحماد (البادية) مما يقرب من قرية البهادرية.

وتحمي هذه السدة مدينة كربلاء فقط دون بساتين كربلاء، ولذا كانت كربلاء مهددة بالغرق من جراء انهيار هذه السدة عدة مرات كان آخرها عام (١٣١٨ هـ)^(٢)، لذا شاء نوازش علي خان اللاهوري^(٣) أن يحمي مدينة كربلاء من الغرق. ففاتح

١. سميت بذلك نسبة الى عبد الواحد طابور كاتبى، مدير الميرة، الذي قام بترميمها وإصلاحها، ولا زالت في كربلاء بستان وبئر تقع في المنطقة المعروفة بباب الخان وتعرف باسم عبد الواحد أفندي الذي توفي سنة (١٩١١ م) أمام قراو الخانة (مخفر الميدان).

٢. نقلًا عن آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوط، لم يذكر رقم الاوراق المعتمد عليها.

٣. من الجدير بالذكر: هناك شخص آخر بهذا الاسم له مبرات أيضاً في كربلاء، وذلك هو السيد نوازش علي، المتوفى عام (١٢٧٠ هـ) في كربلاء، والمدفون في سرداب داره الواقعة في زقاق شير (فضة)، وأخته خير النساء بنت الأمير خير الدين بن مظفر بن مير خير الله بن أبي تراب الموسوي الهندي، من ذرية هارون بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. وكان عالماً فاضلاً ورعاً جليل القدر من ذوي السمعة والثراء، وكان معظماً لذي سلاطين الهند.

هاجر من لكانهور في القرن الثاني عشر الهجري الى العراق، وجاور مرقد الإمام الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء، ولشدة ورعه وتقواه أوصاه السيد إبراهيم -صاحب الضوابط- القزويني الحائري أن يساهم في إنقاذ كربلاء من خطر الفيضان الذي يحدث في نهر الفرات (نهر الهندية)، ليكسب بعمله هذا أجراً من الله، وذلك بالحفاظ على قبر جده الإمام الحسين عليه السلام.

فابتاع المرتفعات الواقعة في الشمال الشرقي من هذه الأهوار: هور (فريحة، واللائح، والشيب)، والتي كانت تعرف يومذاك بـ (أراضي الدنكة)، أي المسند. وكانت في ذؤابات الأراضي الواقعة شمال شرقي كربلاء المحاذية لنهاية تلؤلؤ نينوى، وقد ردم أهوارها، وجعل منها أراضي صالحة للزراعة، وقوى مسنّة هذه الأهوار من تلك الجهات. وقام بكري نهر الحسينية وزاد في عمقه. ومن ثم عرفت تلك الأراضي باسم مقاطعة خير الدين؛ ولا تزال ماثلة للعيان حتى يوم الناس هذا. ولكنها لم تعد ملك أهلها الذين عمروها، وهي الأراضي التي تعرف بالجحيشات أو القحطانية، نسبة الى المدرسة المشيدة على أرضها. وأراضي آل خير الدين تبعد عن كربلاء بمسافة ٢٥ كم على ضفاف نهر الحسينية،

ومن بعده جاء حفيده الذي أراد أن يغير في ناظم صدر الحسينية عام (١٣٠٦ هـ)، السيد محمد اللكنهوري، يوم انقطع الماء عن نهر الحسينية، وأصبح أهل كربلاء يعانون الأمرين من شحة المياه، الأمر الذي دعا الحكومة =

السلطات العثمانية، وطلب منها المساعدة في القيام بتقوية هذين السدين اللذين يمتدان على جنوب شرقي كربلاء بمسافة ٣ كم عند ذؤابات (نهر الهندية) المتفرع من نهر الحسينية.

ولكن الحكومة العثمانية لم تعر النواب أذناً صاغية، غير أنها وافقت على منحه استغلال الأراضي التي قد يستطيع انقاذها من الغرق.

وعلى هذا الأساس أخذ النواب بتشييد القلعة، وبعد أن ابتاع قسماً من الأراضي العائدة للمحسن الكبير الحاج مصطفى كبة، الذي شيّد خان الحماة والنخيلة، واتخذ منها مكاناً لإيواء العمال والحشود القائمين بأعمال التقوية في تلك السدود، وجعل موقع نهاية السدود عند نقطة البادية، والتي تبعد عن كربلاء بمسافة ٤ كم، وشيّد عليها قرية تعرف اليوم بقلعة النّوّاب، التي تحتوي على ٢٥ داراً لإيواء الحشود

= العثمانية الى الموافقة على تغيير ناظم الحسينية إذ كان ناظمه أعلى من مستوى قاع نهر الفرات، وكانت فتحة صدر الحسينية تقع جنوب قضاء المسيب ضمن أراضي نقيب بغداد السيد سليمان الكيلاني، فامتنع النقيب من تغيير تلك الفتحة، وتغيير اتجاهها عن أراضيهِ. وقد أشار الى ذلك الشاعر الأديب السيد محمد بن العلامة السيد مهدي القزويني الحلي في كتابه (طروس الانشاء)، حيث شجب فيه موقف النقيب السلبي، وكان هذا بطلب من أهالي كربلاء، فكتب إليه البرقية الآتية:

لك عصابة في كربلاء تشكو من فيض كفك تستمد رواءها

وأراك يا ساقبي عطاشى كربلا وأبوك ساقبي الحوض تمنع ماؤها

فأجاز النقيب حفر النهر، من ثم لأهل كربلاء وتم ما أرادوا ببركة لقب السقاء الذي أنعم به النقيب، وآل خير الدين سادة أجلاء وأعلام من ذوي الفضل والأدب في كربلاء اليوم، ومنهم كان السيد محمد علي بن نوازش علي آل خير الدين، ونجله العلامة السيد حسين الهندي صاحب التآليف القيّمة، وأخيراً برز منهم الفقيه العلامة و الشاعر الموهوب المتوفى في كربلاء عام (١٣٩٣هـ) السيد محمد علي بن حسين الحسيني الموسوي، وأنجاله السيد محمد وإخوانه حسن ورضا وحسين الذين انصرفوا الى الدراسات العلمية العليا.

وحاشيته، غير أنه وجه نشاطه في البداية لإنقاذ الأراضي التي كانت تقع جنوب قضاء المسيب في المحل المعروف قديماً (قبر عثمان آغا) عند ناظم صدر الحسينية القديم، فقد كانت مياه شط الفرات تتراكم في هذا الفرع المتروك في مواسم الفيضان، ويغمر الوهاد التي حوله، ولم يسلم منه الطريق ما بين كربلاء والمسيب في الموقع المعروف (هور حسين)، وبذلك استطاع النواب إقامة ترقية ترابية وتقوية السدود، فحال ذلك دون تسرب المياه الى هذا الهور، وجعل أراضي الهور صالحة للزراعة، وأخذ طريق السابلة التي تقصد زيارة قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام في كربلاء.

ومن ثم وجه عنايته لتقوية وتعليق السدين المار ذكرهما آنفاً بغية إنقاذ مدينة كربلاء من خطر الغرق في موسم فيضان شط الفرات.

ولكن بالنظر لجسامة المشروع وعدم وجود إمكانيات كافية لتقوية وتعليق تلك السدة بسبب الحالة البدائية التي كانت عليها في ذلك العهد مما يصعب على النواب نوازش علي خان وغيره إحكام هذه السدود، فانفجرت وتدفقت مياهها الى كربلاء عدة مرات.

وبهذا الصدد أشار السيد البراقي في مجموعته الخطية (الدر المنثور) فقال: في عام (١٣١٨ هـ) زاد الفرات (شط الهندية) في ثاني محرم وأغرق بساتين كربلاء وأحاطت المياه بالبلدة، فقام العلماء والأهالي بعمل سدود حول المدينة لحمايتها من الغرق^(١).

١. روى الكثير من المعمرين أن مياه الفيضان دخلت مدينة كربلاء ووصلت الى مرقد العلامة ابن فهد الحلي حتى سارت فيها السفن الشراعية. وكان السفانة يحملون الزوار القاصدين الى النجف الأشرف بسفنهم من تلك البقعة. البراقي، حسين، الدر المنثور، الورقة ٢٩، مخطوط.

وبعد أن ساهم النّواب نوازش علي خان القزلباش في إنقاذ كربلاء من الغرق في هذه السنة، قام بتطهير وكري وحفر نهر الهندية حتى القلعة التي شيدها له، واتخذها فيما بعد مقراً لإقامة المراثي الحسينية في مواسم العشرة الأولى من شهر محرم الحرام وليالي شهر رمضان المبارك من كل عام، إذ كان ينصب المشاعل للإنارة الطريق ما بين كربلاء والقلعة.

وكان ينصب الموائد لإطعام الفقراء والمساكين والوافدين في تلك المواسم الى القلعة التي تعرف اليوم بقلعة النّواب.

والى هذا أشارت أيضاً (المس بيل) التي زارت كربلاء عام (١٩٠٩م) الموافق لسنة (١٣٢٨هـ) ومكثت في كربلاء زهاء اثني عشر يوماً، وكتبت في كتابها الموسوم: (المراد الى المراد) تقول^(١): (بعد زيارتي الى كربلاء نويت التوجه الى بابل عن طريق طويريج (الهندية) غير أنني كنت أخشى من سلوك هذا الطريق، لأن مياه الفيضان (الكسرات) من فرع الحلة، كانت قد غطت المنطقة الكائنة غرب هذا الطريق الذي تقع فيه مدينة كربلاء نفسها، حيث ينخفض مستواها عن مستوى النهر، كما أن قاع النهر كان يرتفع سنة بعد سنة بتراكم الغرين المترسب فيه، لذلك كثيراً ما كانت المياه تفيض الى هور الهندية، أي هوري اللائح والفريجة، اللذين تتوسع رقعتهما في بعض السنين يهددان كربلاء بالذات.

ولذا جاء أحد الهنود المسلمين واشترى مساحات كبيرة من الأراضي التي تتعرض للفيضان، وكان في نيته أن يحافظ عليها بالسدود ويستغلها كما يريد. فصرف مبالغ طائلة على ذلك وأوقف الخطر الزاحف على البلدة عند حده؛ ولكنه

[١] نقلاً عن الخياط، جعفر، كربلاء في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة، الجزء الاول (قسم كربلاء)، اشراف جعفر الخليلي، دار التعارف، بغداد (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م): ص ٣٠٩-٣١٥.

عجز عنه في النهاية وترك المشروع المرهق، فتجدد الخطر، لا سيما بعد أن وجد نفسه وحيداً في الميدان من دون أن تتعاون معه الحكومة أو الجهات الأخرى، بخاصة العشائر المجاورة، والتي كانت تبذّر وتسرف إسرافاً في استخدام المياه للسقي فيؤثر ذلك على توسيع الهور وتجديد الخطر.

إلا أن المتصرف حاول إجبار المتبرع وإلزامه بالاستمرار في إنجاز مشروعه؛ إلا أنه لم يتمكن من ذلك، لأن الرجل المتبرع كان يتمتع بالحماية البريطانية التي هي الكفيلة بدفع حالة الإكراه عنه، وهكذا كان، وبعد أن قام نوازش علي خان بتلك المبرات الخيرية ترك أسرته وأفراد حاشيته في كربلاء وقصد سامراء ليتلمذ على يد العلامة الكبير ميرزا محمد حسن (المجدد)، ولازم خدمته الى أن وافاه الأجل، فعاد الى كربلاء التي لبست الحلل السوداء مع ورود جثمان أستاذه العلامة المجدد الذي حمل جثمانه على الرؤوس والأيدي من سامراء الى الكاظمية فكربلاء؛ وذلك في أوائل شهر رمضان عام (١٣١٢هـ)، وكان نوازش علي خان في مقدمة نعش الفقيد، يسير حافي القدمين تعظيماً وإجلالاً لأستاذه الراحل، وبعد ذلك لازم النّواب كربلاء حتى وافاه الأجل عام (١٣١٨هـ)، ودفن في مقبرة خاصة في الروضة الحسينية.

وترك أولاده وأسرته بعد وفاته كربلاء الى الهند، وأوكلوا إدارة المزارع التي أنشأها النّواب والبساتين المعمورة التي غرست بالنخيل والأشجار لحماية القلعة من حر الهجير في مواسم الصيف، وبناء على وصية وكيل النّواب أوكلت صيانتها الى محسن خان القندهاري، الذي كان يمت للنواب نوازش علي خان بصلة القربى، ولا يزال أعقاب محمد محسن خان في كربلاء يعرفون باسم اسرة النّواب^(١).

١. آل النّواب: كان منهم المرحوم محمد أفضل خان بن محمد محسن خان المذكور أعلاه وأعقب كلاً من محسن =

انتفاضة علي هدّلة

كثيرون هم أولئك الأبطال الذين أنجبتهم كربلاء ونهضوا للدفاع عن حياضها، والمطالبة بحقوق جماهيرها الكادحة، حين كانت هذه الديار ترزح تحت نير الاستبداد العثماني، وتثقل كاهلها جباية الضرائب وفرض الأتاوات (الخاوة) من قبل رجال الجندرمة وموظفي الدوائر العثمانية، دونها رحمة، أو شفقة.

وإذا ما استقصينا تاريخ البطولات في هذا البلد لألفيناه حافلاً بالمواقف الجريئة والتضحيات الجسام وخير مثال على ذلك إنتفاضة (علي هدّلة السلومي) ذلك البطل الغيور، الشهم القوي العضلات، والثائر الجدير بالتعظيم والتخليد والاقْتداء، وتمزيق كثافة ضباب النسيان التي حالت دون رؤيا شخصه بوضوح، وكشف حجب الحقد التي شوّهت معالم انتفاضته الباسلة دفاعاً عن أعراض كربلاء وحرّائها..

= خان وسعادة، الذي نال درجة مدير الشرطة في سلك الشرطة العراقية. ومنهم ايضاً الدكتور حسن أفضل الذي ابتاع أخيراً جميع أملاك النواب الكبير في العراق، وانتخب نائباً عن كربلاء لدورة برلمانية. وهو الآن يتردد بين كربلاء ولندن. وله خدمات جليلة مأثورة مع سائر القاصدين الى لندن للمعالجة والاستشفاء.

ومنهم ايضاً محمد حسين خان (البلوتيكي) سكرتير دار الاعتماد البريطاني في العراق، ونائب البرسي كوك وشقيقه هاشم خان الذي تولى قائممقامية المسيب إبان الاحتلال البريطاني للعراق في الحرب العالمية الاولى- أولاد غلام خان بن محمد حسن خان.

والعقب من محمد حسين خان في ولده عبد الله الذي مات بلا عقب. وأما العقب من هاشم خان ففي أولاده كل من الأستاذ محمد علي، والدكتور مهدي، والقاضي عبد الأمير و مرتضى ونصر الله (المحامي).

لا كما ذهب إليه المغرضون الذين اطلقوا القول جزافا دونما تفكير او دراسة جادة مستفيضة، من اجل طمس الحقائق والمعالم النبيلة والمقاصد الفاضلة التي اندفع من اجلها القائمون بهذه الإنتفاضة المباركة.

فقد كان القيام بهذه الثورة من واقع الشعور بالعزة القومية والكرامة الوطنية الصادقة. فكيف جاز لهؤلاء المغرضين الحاقدين طمس انوارها المتلألئة، هذه الإنتفاضة التي كان وقعها خطيراً على مركز الخلافة العثمانية في إسطنبول، وقد دوّنت هذه الحادثة المهمة في كتب وثبتت في قصائد ونقلت بأمانة وصدق من شاهد عيان، قال المعمر المعروف الحاج حيدر القصاب^(١) أحد ابطال هذه المعركة، ما نصّه:

اولاً: بينما كان القهواتي (علي هدلة) يزاول عمله في مقهاه الواقعة في سوق الغزل المعروف اليوم بـ(سوق النساء)^(٢) اذ حدثت مشاجرة بين امرأة حسناء كادحة تدعى (حوران) زوجة (لفتة) وبين احد جباة العثمانيين، حول استيفاء ضريبة العشر المفروضة على الغزول التي تباع في هذا السوق، ولما كانت (حوران) بارعة الجمال، جاء الجابي العثماني ليأخذ منها ضريبة العشر قبل بيع بضاعتها، وكان قصده مغازلتها.

القهواتي (علي هدلة) يرقب الحالة عن كثب ويلاحظ ما دار بين الجابي وبين (حوران).

ولما نفذ صبر (حوران) لم ترَبُدّاً من الإستغاثة بأبناء بلدها للتخلص من تعسف الجابي ومن مضايقته لها، فأسرع القهواتي لنجدتها، فوقعت مشاجرة ومشادة عنيفة بينه وبين الجابي الذي استنجد بالجندرمة (الشرطة) فوقعت عند ذلك معركة عنيفة

١. نشرت تفاصيل هذا الموضوع جريدة المجتمع الكربلائية عام (١٩٧٢م).

٢. وقعت ارض هذا السوق عام (١٩٧٥م) ضمن الطريق الجديد الموصل بين الروضتين.

بين أهالي البلد الجالسين في المقهى، وبين الدرك العثماني وكانت نتيجة هذا الاشتباك أن قتل الجابي وشخص آخر من افراد الدرك.

وجرح آخرون وهرب القهواتي ورفاقه الذين اشتركوا معه في القتال، وأخذت السلطة المحلية تطاردهم لاعتقالهم، فاعتصموا بالبساتين الواقعة في منطقة الهيابي. وانضمت اليهم جماعة من الذين ساعدوهم في اخفائهم وتستروا بكثافة البساتين واغوارها واخذوا يناوئون السلطة العثمانية.

وكانت فكرة السواد الأعظم من الكربلايين آنذاك مستعدة لقبول الثورة، بسبب التعسف والجور الذي لحقهم من العثمانيين في فرض الضرائب الباهضة على أبناء كربلاء... سواء الفقير منهم والغني. فضلاً عن أخذ الأتاوات المفروضة على الغادي والبادي.

ثانياً: في هذه الفترة الزمنية -بالذات- كانت حالة كربلاء مضطربة والمجاعة فيها آخذة بالازدياد، والأمور تسير من سيء الى أسوأ، فجاءت هذه الإنتفاضة الجريئة صوتاً معبراً أصيلاً عن رأي السواد الأعظم من أهالي كربلاء لفكرة الثورة والتحدي ضد ظلم وتعسف العثمانيين، وللتخلص من جور السلطان عبد الحميد.

فأخذوا ينددون بسياسته وأوامره في تعطيل (مجلس المبعوثان) عام (١٢٩٢هـ) أي مجلس (الأعيان والنواب) وإعلانه النفير العام لغرض تعزيز جيشه، والأخذ بنظام القرعة الرديف (التجنيد الإجباري)، وفعلاً باشرت السلطات المحلية العثمانية في كربلاء بتجنيد الشباب الكربلائي للدفاع عن مصالح الدولة العثمانية في جهتي البلقان والقفقاس^(١) فأصدر متصرف كربلاء (قديري بك) الأوامر بتجنيد

١. سنت الحكومة العثمانية نظاماً محجفاً وقاسياً لخدمة العلم (الخدمة الإجبارية) في جميع الأقطار الواقعة =

من هم في سن القرعة والرديف، لسوقهم الى جبهة القتال. فامتعض الكربلائيون من هذا الأمر الجائر لعلمهم بوعورة الطريق نحو خط القتال، وما تحفّ به من أخطار كبيرة كشيخ ثلوج جبال الأناضول والقفقاس، فضلاً عن بعد المسافة بين موطنهم وساحة الحرب، كما عزّ عليهم أن يُقتلوا في بلاد نائية ويُنسى اسمهم وذكرهم بسبب حرب ليست لهم فيها ناقة أو جمل... الأمر الذي أدّى الى مطالبة الكربلائين بتحقيق آمال الأمة العربية بانفصالها عن جسم الحكومة العثمانية الغريب وإعلان الحكم اللامركزي... بغية التخلص من ربة التعسف والظلم،

= تحت سيطرتها؛ اذ كانوا يجندون الشباب عند بلوغهم سن العشرين، ولا يسرّح أي مكلف حتى يبلغ سنّ الأربعين.

وكان المكلف يخدم في العسكرية سبع سنوات، ثم يخدم في الاحتياط اربع سنوات، ثم صنف الرديف، اذ عليه ان يخدم ست سنوات، ومتى اجتاز المكلف كلّ هذا يستخدم باسم المستحفظ اربع سنين أخرى؛ فيقضي بذلك في الخدمة العسكرية احدى وعشرين سنة؛ ولا يسرّح بعد هذا التاريخ الا المتزوج. وله أولاد، اذ يحقّ له فقط أن يطلب لتسريح من الجيش.

أمّا أولاد الأثرياء، فكان باستطاعتهم دفع البدل على أساس كل صنف خمسين ليرة عثمانية، فيكون عليه دفع (مائي ليرة) كمجموع نهائي، وبذلك كانت الجندية بلاءً على الناس فلم يستطع رعايا العثمانيين تحمله، فاضطر الكثير منهم الى التهرب من الجندية، ادعاءً منهم بكونهم من رعايا دولة اجنبية كالإيرانية والهند والأفغانية.. خاصة أهالي كربلاء والنجف بسبب وجود الرعايا الأجانب فيهما؛ ولما شاعت هذه الأعمال بين الناس والأهالي، أحسّت الحكومة العثمانية أنّ عليها أن تشدّد على الكربلائين والنجفيين فيما اذا ادعوا بأنهم من الرعايا الأجانب ولذلك تم في عام (١٣٠٨ هـ) اصدار أمر من قبل الوالي (محمد فيضي باشا) موجه الى متصرف كربلاء يلزمه فيه مراعاة الحيطه والحذر في التحقيق والتشيت في أمر اسماء الكربلائين والنجفيين الذين كانوا يتهربون بمختلف الوسائل من (الجنسية التركية) = الرعوية العثمانية.

من جراء الحيف الذي لحقهم مجدداً من قانون الخدمة الإجبارية الذي سنته الحكومة العثمانية في شهر رجب من عام (١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م)، وجعل الخدمة الإجبارية على النحو التالي:

مدة الخدمة ٢٥ سنة، وكان يتحتّم على كل عثماني أن يؤدي الخدمة الإلزامية عندما يبلغ ٢١ عاماً، ٣٠ سنة نظامية، و ٥ سنوات احتياط، و ١٢ سنة رديف، و ٥ سنوات مستحفظ. وهكذا كانت الجندية سبباً في تهرّب العرب الكربلائين من التبعية العثمانية. ينظر: العزاوي عباس المحامي، تاريخ العراق بين احتلالين: ج ٨: ص ١١٣.

فأخذت السلطات العثمانية تطاردهم للقضاء عليهم، وإخماد حركتهم الثورية، فما كان من هؤلاء الشباب إلا أن انضموا الى كتلة الثائر (علي هدله) ورفاقه الأحرار، ففرُّوا الى خارج المدينة، وحاصروها فانقطعت السبل وامتنع الجميع من الخروج والدخول، وتعذّر ورود الزوار الى كربلاء.

وهكذا شكّلوا تحدياً سافراً للسلطة التي عجزت عن مقابلتهم بقوة السلاح، إذ أرسل (قدري بك) شرطته بصورة متواصلة لتعقيبهم ووقعت بين الطرفين معارك دامية كانت نتيجتها: أن دحرت العساكر العثمانية في مواقع كثيرة، لأنّ الثوار استعملوا حرب المؤخرة - حرب العصابات - ضدّهم.

ولما وصلت أخبار هذه الانتصارات الى أهالي كربلاء تحفز الكثير من رجال الحمولة والشهامة العربية، فانضموا الى الثورة ضد العثمانيين والتحقوا بركب (علي هدله) ورفاقه الغيارى، ومنهم أفراد من عشيرة آل عواد، السلالة، الحميرات، المسعود، الجحيلات، والزوينات، كما وأخذ شيوخ البلد ووجهائه أمثال الحاج محسن كمونة، وحسن شهيب^(١) والسيد جعفر آل ثابت والسيد محمد علي السيد

١. الشائع على ألسنة البعض من الثقات، أن الذي كان مشتركاً في حادثة (علي هدله) هو حسين شهيب شقيق حسن شهيب، ولم يقبض عليه لهروبه الى إيران. وكان قبل هذا التاريخ مختلفاً عن أنظار السلطة العثمانية لقتله أحد السادة الإيرانيين القاصدين زيارة قبر الحسين عليه السلام عند مدخل باب قاضي الحاجات، وقت الفجر وسلب نقود، جاء ذكر آل شهيب في كتاب (اللمعة التاريخية) قال المؤلف: آل معة، يعرفون بأل شهيب من رجال هذا المشهد المعروفين، ينتمون الى المياح أحد قبائل ربيعة. ومنهم اليوم ونحن في عام (١٣٣٢هـ) الحاج حسن شهيب (٥١) سنة من رجال المدينة المعروفين بالصلاح؛ والحاج حسن بن شهيب بن احمد انتقل من قضاء الحلي واستوطن كربلاء. كان فارساً مقداماً؛ هبط كربلاء بعد واقعة نجيب باشا، وانخرط في صفوف الكشافية، ونال حظوة كبيرة عند العلامة السيد كاظم الرشتي، وله مواقف مشهورة في دكة (حمزة بك) و (ثورة العشرين) ومن ثم نجله الشيخ محمد الذي تولى زعامة السلالة بعد وفاة رئيس السلالة الشيخ حسن السلامي، وكان ديوانه الواقع في محلة السلالة يرتاده الأدباء ورؤساء العشائر، لحلّ =

وهاب آل طعمة والسيد محمد السيد حسين آل وهاب والسيد كاظم السيد صالح آل نصر الله وآخرون بتزويد الثوار بالمؤن والذخيرة، وتقديم المساعدات المادية والمعنوية لهم، فكانت فرحة اللقاء تشدّ من عزم الثوار الذين أقسموا على أن يواصلوا النضال والكفاح حتى الاستشهاد، وكانوا يهزجون وشاعرهم ينشد الأبيات التالية:

تدرون بينه جلحين

بسلاحنا معتدلين

نركص على جلاع الطين

واحنا النشامى الطيبين

* *

بعفالننا معروفين

واشهود انه ابكل حين

عالنايبة متحزمين

العباس يشهد وحسين

* *

= المنازعات، واليوم يتولى شؤون هذا الديوان الحاج إبراهيم بن محمد بن محسن بن شهيب بن احمد. وهو عضو بارز في كثير من الجمعيات الخيرية، دمث الخلق، وهو رئيس غرفة تجارة كربلاء حالياً، وهو والد محمد وحسن.

ابطف كربله شمسوين

وعلى الترك منصورين

تاريخ النه امن سنين

ما ينسه اليوم الدين

* *

وأخيراً استفحل أمر الثوار الأحرار وشاع خبر انتصارهم على العساكر العثمانية فاضطر المتصرف (قدري بك) الى طلب المعونة من والي بغداد (عاكف باشا) ليتمكن من القضاء على هذه الحركة، وفي نفس الوقت لجأ الى أعوانه -القسم المؤيد للسلطة- من الذين يرصدون تحركات الثوار.

كما استطاع المتصرف المخادع إغراء بعض الشعراء وشراء ضمائرهم ليضيفوا على الوالي والسلطان صفة القدسية والعظمة، كما إنه صرف النظر عن الأخذ بالشدة والقسوة في الأمور، فأرسل في طلب السيد أحمد بن السيد كاظم الرشتي.

وكان يومئذ من الشخصيات البارزة، ولم تكن ترق بعينه الإنتفاضات الوطنية وكان يسميها (شغباً) ضد الحكم القائم، اذ كان بطبعه يميل الى الهدوء والسلم ويفضّل الإنصياع للسلطة بدلاً من مقاومتها على ظلمها طالما لم يكن مشمولاً به، فسعى لوضع الماء على حدوة حماسة الثوار اللاهبة المشتعلة وشاء أن يغطيها بالرماد، لأنه كان ملتزماً بسياسة الأخذ والعطاء، فراح يعالج الأمور معالجة جادة، من زاويته الخاصة به، تنطوي على حمد جسيم للسلطات العثمانية.

ذلك لأن البلاط العثماني سبق أن أنعم عليه (نیشان) الرشدي العظيم من الدرجة الرابعة عام (١٢٥٨ هـ) تقديراً لخدماته الجليلة، فتأزر وتكاتف مع المتصرف المخادع، واتخذ من مختار محلة باب الطاق المدعو (حسين قاسم الحمادي) أداة طيعة لمطاردة الأحرار والعمل على زجهم في السجن خلسةً وفي جنح الظلام.

غير أن الأهالي لقنوا هذا المختار درساً لا ينسى، حيث تصدّى له شاب مفتول الذراعين، وصرعه في مقهى المستوفي^(١) في وضح النهار.

فازدادت السلطات غيضاً وحنقاً وهددت كل من تحوم حوله الشبهات وعلى أثر ذلك هرب جمع كبير من أتباع السيد الرشتي والتحقوا بركب الثوار، لأن معظم هؤلاء لم يكونوا ليصدقوا زيف إدعاء هؤلاء المخادعين.

وعندما فشلت كافة المحاولات لجأ المتصرف الى طلب النجدة من البلاط العثماني، لارسال المزيد من الجيوش العثمانية، كما وأظهر للكربلايين تخوفاً وتهمياً من تهديد العثمانيين وانتقامهم وانتهاكهم لحرمة المدينة المقدسة - كربلاء - فيما لو استمرت مقاومة الثوار للسلطة المحلية متذرعاً بالحفاظ على سمعة وكرامة هذه البلدة، وقد أيده في ذلك أتباعه الكربلائيون.

١. آل المستوفي: يعرفون سابقاً: أبو حاج عبد الله، وهم من قبيلة خزاعة، وكانت دورهم في محلة باب الطاق. ويعرف المقهى المستخرجة من دورهم بـ(مقهى المستوفي) وتقابل مخفر شرطة العثمانيين. واليوم هي جزء من ملحقات خرائب الحمام المالح. وقد هاجر هذا البيت الى كربلاء في أواسط القرن الثاني عشر الهجري، وصاهر آل عزية، ودخل ضمن خدمة الروضتين؛ ويقطن اغلب أفرادهم في الرميثة. نبغ منهم الفاضل الشيخ حسين بن الشيخ علي، والعقب منه في ولدين: مجيد ومحمد علي، أما محمد علي: فأعقب عزيز وعبود وعبد اللطيف. وأما مجيد: فأعقب جواد وجعفر وقد جاء ذكرهم في كتاب: (اللمعة التاريخية) ما نصه: آل المستوفي من الأسر العربية التي هاجرت بمعية جيش (نادر شاه) ومنهم الفقيه الشيخ حسين بن الشيخ علي المستوفي.

ومن باب آخر: عمد المتصرف العثماني بدهائه ومكره الى أنصاره ومؤيديه بتطمين الثوار، وامتناعهم عن مهاجمة الجندرية الفارين، واستعداده لإعلان الهدنة؛ كما أصدر العفو عن من يدخل المدينة، وبهذه الخديعة أقنع الثوار بأنه لا خوف عليهم ولا على أولادهم اذا دخلوا البلدة، ولا حاجة للقتال؛ فعاد الثوار الى أهليهم وذويهم.

وبهذا تمت سيطرة العثمانيين على البساتين وانسحبت جحافل الثوار الى مضاجعهم. وقد تأكد الكربلائيون - بعد ذلك - من اتصال المتصرف بالوالي العثماني (عاكف بك) في بغداد، والطلب اليه للقدوم الى كربلاء على رأس جيش عرمرم للقضاء التام على هذه الإنتفاضة، وإناطة السيطرة وقيادة الحملة الى (المشير حسين فوزي) باشا، لإخضاع الثوار وجعلهم تحت سيطرة العثمانيين تنفيذاً لأوامر البلاط العثماني.

وفي كربلاء استطاع طابور آغاسي (مدير الشرطة) محمد آغا العربي القبض على بعض رؤساء الثوار وفي طليعتهم البطل (علي هدلة) القهواتي وذلك (بمكيدة) دبرها له، وزجه في السجن... الأمر الذي أغضب الكربلائين الأحرار، فشقوا عصا الطاعة مرة ثانية وثالثة؛ كان آخرها إنتفاضة البطل السيد مهدي الإشيقر التي امتدت الى أواخر شهر رمضان (١٢٩٣هـ).

وكان قيام (علي هدلة) بانتفاضته المسلحة هو يوم الثالث من شهر ربيع الأول من عام (١٢٩٢هـ) حتى شهر جمادى الثانية من العام نفسه، ثم زج به في السجن، ومكث فيه مدة تزيد عن سنة؛ ثم توسط له بعض الكربلائين عند الوالي، فأفرج عنه، وعاد الى كربلاء، وأقام عند الأميرة (تاج دربهو) حارساً أميناً في رباطها الفخم.

انتفاضة الشيخ محمد علي الهر

روى السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة في مجموعته الخطية وقال: إن قضية محمد علي بن سلطان الهر لم تكن من حيث الأهمية كسابقتها ولا كلاحقتها... إلا أنّها رغم ذلك تعتبر من القضايا المشهورة في كربلاء، تتناقلها أفواه الشيوخ المسنين الذين يشيدون بذكر رجالها وبسالتهم. وإننا نذكر ما سمعناه ممن شاهدها وحضر بعض حلقات وقائعها:

عندما زج البطل (علي هدله) في السجن، قام فريق مكوّن من ٤ من الثوار بانتفاضة ثانية سميت باسم (الشيخ محمد علي سلطان الهر)، لأنها قامت تحت زعامته؛ وكان ذلك في شهر جمادى الأولى عام (١٢٩٢هـ).

لكن الحكومة العثمانية، وعلى رأسها (قدري بك متصرف كربلاء، أرسلت شرطتها بصورة متعاقبة لتعقيبهم مع علمها بصعوبة القضاء عليهم، فلم يكن بد من اللجوء الى طرق المخادعة والمكر للقضاء على انتفاضتهم. فتوسّط لدى بعض أتباعها من أهالي كربلاء لإقناع الثوار بالدخول الى كربلاء وإعلان الهدنة، بعد أن تعهدت الحكومة بعدم التعرض لهم؛ فدخلوها أياماً دون أن يصيبهم أي سوء. إلا أنّ طابور آغاسي محمد آغل العربي (مدير الشرطة) في كربلاء ألقى القبض على قسم منهم وزجهم في السجن.

وأرصد الشيخ الهر حتى تمكنت (جندرمته) من إلقاء القبض عليه مع اثنين من أتباعه وقتلهم، وعلقت رؤوسهم على جذع النخلة بعد أن طافت بها في أسواق

كربلاء، إلا أن ذلك لم يذهب بعزيمة الثوار وأهل البلد الغيارى، بل كان يزيد من حقدهم على العثمانيين، فشقوا عصا الطاعة للمرة الثالثة تحت زعامة السيد مهدي الأشيقر.

انتفاضة السيد الإشيقر

روى شاهد عيان وقال: (حدثت في كربلاء ثورة جامحة في أواسط عام ١٢٩٤هـ) بزعامة السيد مهدي بن محمد علي الأشيقر؛ وذلك بسبب الحيف الذي لحق بالأهالي من جراء الأساليب البشعة التي استخدمتها الحكومة العثمانية في قمع الحركات التحررية والقضاء على حركة الشيخ الهر، وتلك الصورة البشعة التي مارستها في قتله.

بالإضافة الى فرضها الضرائب الباهضة على المواطنين، سواء منهم الفقير والغني، والتي كان مقدارها (نصف مجيدي) شهرياً.

وكان غالبية أهل البلد من الضعفاء والكسبة غير القادرين على دفع الضريبة، مما حدا بهم الى الثورة والتمرد على الحكومة للمرة الثالثة، واتخذوا الموقع المعروف بقبر الصخني^(١) الواقع على الضفة اليمنى من نهر الحسينية معسكراً لهم). لذلك أثر

١. يقع هذا القبر على بعد أمتار من شمال غربي نهر كربلة الحالي في الجهة اليمنى من جدول الحسينية على طريق كربلاء - القنطرة البيضاء، وقد اندرس عام (١٩٢٢م) عند توسيع هذا الطريق ومدّه الى بغداد، وهذا القبر يعود الى عميد أسرة آل الصخني القاطنين في كربلاء، وهم قبيلة عربية تنتسب الى شمرطي؛ وأول من هاجر منهم الى كربلاء: عبد بن حسين الصخني، الجد الأعلى للأسرة النازح الى كربلاء من قرية الصخنة - إحدى قرى سوريا - وهو المدفون في القبر المشار إليه، وقد وقفت على استشهاد موقع من =

السيد أحمد بن السيد كاظم الرشتي مؤازرة الثوار بغية التخفيف من حدة الأقاويل التي كانت تلوكها الألسن ضده، فزودهم بالمؤن والذخيرة وحرّضهم على القتال.

وعندما وقعت عدة اشتباكات بينهم وبين المعسكر العثماني، وقد أرز الجند في هذه الحملة: (قبيلة بني حَسِين)، وكانت نتيجة هذه الاشتباكات أن قتل الشيخ محمد علي بن سلطان الهر من قبل الجند العثمانيين، وأخذوا برأسه وطاقوا به في أسواق كربلاء كي يكون عبرة لمن يحاول أن يثور ثانية على السلطة.

واعتقلت السلطة ثمانين شخصاً كان من بينهم السيد مهدي الأشيقر، فتوسط السيد أحمد الرشتي لدى السلطة العثمانية لإطلاق سراح السيد الأشيقر، الذي خرج من كربلاء الى إيران متنكراً، ومنها الى قفقاسيا؛ وبقي فيها الى أن وافاه الأجل هناك، حيث نقل جثمانه الى كربلاء، ودفن في الصحن الحسيني الشريف^(١)، ومن

= قبل رؤساء قرية الصخنة، فقد رحل أحد أفراد هذه الأسرة المدعو علي بن عبد العزيز الصخني الى قريته لإثبات صحة انتساب الأسرة، وكان ذلك عام (١٣٣٩هـ). كما كانت دور هذه الأسرة في زقاق يعرف بعقد (الصخني) القريب من صحن سيدنا العباس عليه السلام، وهو محاذ لعكد آل عواد. ومن آثار هذه الأسرة هو موضع قبر أول من سكن كربلاء من أفرادها، وقد لوحظ في بعض الوثائق القديمة التي يعود تاريخها الى عام (١٢٢٠هـ) توقيع الحاج حمزة الصخني المختار. كما اطلعت على توقيع معتوق في ورقة استشهاد مؤرخة عام (١٢٦٦هـ). واليوم يمتهن أعقاب هذه الأسرة في كربلاء الزراعة وبعض الحرف الحرة؛ ومنهم الشاعر والأديب عبد الرضا بن محمد جواد بن صالح بن معتوك بن حمزة الصخني.

وقد قال في حق هذه الأسرة الشيخ القصير الحائري في كتابه (اللمعة التاريخية): وبیت الصخني يرجعون الى قبيلة شمرطي، وأصلهم من قرية الصخنية في أراضي سوريا، وأول من هاجر منهم الى كربلاء عبد ابن حسين المدفون في المكان المعروف بقبر الصخني قرب بستانه على شط الحسينية.

١. هو السيد مهدي بن علي بن منصور بن محمد بن حسين بن محمد علي بن أبي محمد الحسن بن أبي تراب علي بن الحسين الأشيقر بن أبي طاهر عبد الله بن الحسن المحدث بن أبي الطيب طاهر بن حسين القطعي ابن موسى أبي السبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

توفي السيد مهدي عن ولد واحد اسمه محمد. درج من دون عقب. وله أخ واحد هو حسون، وعقبه =

=اليوم في كربلاء، ومنهم: الأستاذ ناصر بن محمد حسن بن أحمد بن حسون المذكور؛ ومنهم أيضاً السيد حبيب بن حسون المذكور؛ ومنهم السيد صالح بن علي بن حسون المذكور.

وآل الأشيقر من الأسر العلوية التي نزلت من مقابر قريش الى كربلاء واستوطنتها، وأخيراً وقفنا على وثيقة (علي الحردان) مؤرخة سنة (١٢٥١هـ)، وهذه الوثيقة تخص (سوق العرب) الذي أوقفه المرحوم محمد بن حمزة بن عبد الحسين المعروف بـ (عبيد) الذي حارب في واقعة المناخور. (وعليه: يجب أن يستدرك ما جاء في الجزء الثالث: ص ٢٤٨ من كتابنا): وكان عميد هذه الأسرة المرحوم السيد هاشم المشهور بـ (هاشم شاه) بن عبد الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الحسين بن أحمد بن محمد حسين بن محمد علي بن الحسن بن علي بن حسين الأشيقر المذكور. كان محسناً، له خدمات ونفوذ واسع إبان محنة كربلاء أيام الاحتلال البريطاني. وتوفي من دون عقب.

ومنهم أيضاً السيد يوسف بن أحمد بن عبد الحسين بن محمد بن حمزة المذكور المشهور أيضاً بـ (يوسف شاه) وكان له بعض المزايا الحميدة يمتلك مكتبة قيمة. توفي عن خمسة أولادهم كل من الأساتذة:

الصحفي: صاحب جريدة (شعلة الأهالي) في كربلاء السيد عبد الصاحب. وشقيقة الأستاذ عبد الهادي، الموظف في سلك الخارجية. توفي بلندن عام (١٩٩٠م) ونقل جثاته الى كربلاء، والدكتور محمد حسن. والمحامي الأديب محمد علي الأشيقر. ومنهم أيضاً حميد وإخوانه (علي) وإبراهيم وحسن وياقور ورسول) أولاد السيد عبد الكريم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن عبد الحسين بن أحمد بن محمد حسين بن محمد علي بن الحسن بن حيدر بن حسن بن علي بن حسين الأشيقر المذكور.

ومنهم: المرحوم الخبير الزراعي السيد محمد حسين وشقيقاه طالب وأحمد، أولاد السيد حميد بن علي ابن عبد الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الحسين المعروف بـ (عبيد) بن أحمد بن محمد حسين بن محمد علي بن الحسن بن حيدر بن حسن بن علي بن حسين الأشيقر.

ومنهم عبد الحسين بن كاظم بن علي بن عبد الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الحسين بن أحمد بن محمد حسين بن محمد علي بن الحسن بن حيدر بن حسن بن علي بن حسين الأشيقر.

ومنهم: صالح بن مهدي بن علي بن عبد الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الحسين بن أحمد بن محمد حسين بن محمد علي بن الحسن بن حيدر بن حسن بن علي بن حسين الأشيقر.

ومنهم: مصطفى وقيس وكريم وعباد وثائر... وأولاد الأديب المعاصر السيد محسن بن مصطفى بن محمد علي بن أحمد بن محمد بن حسين بن محمد علي بن حسن بن حيدر بن علي بن حسين الأشيقر.

ومنهم: عبد الصاحب بن قاسم بن حسين بن محمد رضا بن محمد بن حسين بن محمد حسين بن حسن ابن حيدر بن حسن بن علي بن حسين الأشيقر، وجميعهم من خدام الروضتين المقدستين، ونسبة إليهم سمي (كشك الأشيقر).

المؤرخين الذين أشاروا الى هذه الواقعة السيد حسين البراقى في مجموعته - الدر المشور- فقال: ((في يوم الخميس آخر شهر جمادى الآخرة من عام (١٢٩٤ هـ) تقاتل العسكر مع رديف كربلاء، وقتل من العسكر عشرون رجلاً. ثم هدأت الحالة حتى يوم الأحد الثالث والعشرين من شعبان من العام نفسه حيث تقاتل أهل كربلاء مع العسكر في قهوة الصخني المعروفة، العائدة الى القهواتي (علي هدلة). وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من شعبان قتل العسكر ما يقارب من ثلاثين شخصاً بضمنهم الشيخ الهر، وعلقت رؤوسهم على جذوع النخيل، وعلى مرأى من أهالي كربلاء)).

هذا وقد ساعدت قبيلة بني حسن السلطة ضد أهالي كربلاء حيث أقبلت القبيلة وعلى رأسها رئيسها ثعبان ورجالها يهوسون ويقولون:

(ياحسين اسمع ويد الكوفة....)!!

ثم أقبلت عشيرة (آل فتلة) مناصرة للسلطة !! عند ذلك هرب أهالي كربلاء متوجهين الى النجف وهم يرددون قولهم:

(ياحسين اسمع صب ادموعي...)

وعندما بلغوا خان الحماد وقعت بينهم وبين عشيرة بني حسن التي تعقبهم معركة حامية الوطيس سقط خلالها الكثير من أهالي كربلاء شهداء على مذبح الحق والعدالة.

حملة عاكف بك على كربلاء

كان لهذه الانتفاضات التي مرت، ورنّ صداها في الإستانة، أثر عميق على البلاط العثماني، مما أفلق بال السلطان عبد الحميد، فأصدر الأوامر بإرسال جيش الى كربلاء، وهدمها وقتل من فيها عن بكرة أبيهم، وأنيط تنفيذ هذه الأوامر بالوالي عاكف باشا والمشير حسين فوزي باشا، القائد العام للجيش العثماني في العراق.

وقدم الإثنان على رأس جيش عرمرم من العثمانيين، رافقهم في هذه الحملة نقيب بغداد السيد علي الكيلاني، وقاسم باشا الزهير، أحد أعيان البصرة، يتبعهم عشائر بني حسن والدليم والزوبع وغيرهم؛ ضرب الجيش مضاربه قرب مدينة كربلاء وخارج السور.. كان ذلك في أواخر شهر رمضان سنة (١٢٩٤هـ)، ولما رأى الوالي آثار العصيان في المدينة عدل عن تنفيذ أوامر السلطان العثماني، والتي كان مقتضاها هدم المدينة وأخذ البرئ بجريرة المذنب؛ وفتح القائد العام الذي كان مصراً على تنفيذ الأوامر السلطانية بوجوب محاربة الكربلايين وهدم المدينة.

فنجم عن ذلك خلاف بين الوالي والقائد مما دفع بالأخير الى السماح للعشائر بنهب البلد وسرقة المزروعات ومحاصيل الفلاحين وأثاثهم، وبعد مفاتحة الوالي السلطان، أصدر السلطان الأوامر بالعفو؛ فانحسر الجيش عن كربلاء بعد أن ألقى الوالي العثماني القبض على قادة الثورة وموقدي نيرانها؛ ويقدر عدد هؤلاء بـ (٢٥) شخصاً، بضمنهم الذوات التالية أسماؤهم:

- السيد أحمد السيد كاظم الرشتي .
 السيد ميرزا صالح بن محمد حسين الشهرستاني .
 السيد علي الرئيس آل وهاب .
 السيد جواد آل طعمة - سادن الروضة الحسينية - .
 السيد مصطفى آل ضياء الدين - سادن الروضة العباسية - .
 الحجة ميرزا أبو القاسم الطباطبائي .
 السيد علي السيد احمد نصر الله .
 السيد كاظم السيد صالح نصر الله .
 الحاج عبد الرزاق عواد .
 الحاج حسن شهيبي .
 كتان آغا .
 السيد محمد وهاب آل طعمة (١) .

١ . هو السيد محمد علي بن السيد وهاب بن محمد علي بن عباس بن نعمة الله بن يحيى بن خليفة بن نعمة الله بن طعمة علم الدين (آل طعمة)، حصلت بينه وبين الوالي (عاكف باشا) مشادة عنيفة عندما أجاب السيد محمد علي على سؤال الوالي الذي يتضمن الاستفسار عن أسباب هذه الاضطرابات (علي هدلة)، قائلاً:
 إن المتصرف قدرتي بك سجن ما يقارب ٢٠٠ - ٢٥٠ شخصاً من المتمردين الذين قاموا بهذه الفتنة، لكنه أطلق سراحهم أخيراً لقاء منفعة شخصية. وقد أيد أقواله هذه الذي الوالي كل من السيد جعفر ثابت ورئيس بلدية كربلاء السابق والسيد محمد حسين آل وهاب ورئيس محكمة التجار الشيخ محمد آل كمونة، وأضافوا على أقوال السيد محمد علي القول:

إن السيد صالح الشهرستاني هو الذي كان الوسيط للمتصرف في أخذ الرشوة واطلاق سراح بعض أولئك المشردين، واستدلوا بأقوالهم أن التهمة كانت موجهة ضد أخذ المتصرف السابق قدرتي بك، ولكن الوالي أجاب السيد المومني إليه بقوله: (إحنا جينه من وره الهوش) يمكن؟!
 وخلاصة القول: كان السيد محمد علي فارساً مقدماً أدى دوراً مهماً على المسرح السياسي والاجتماعي في =

السيد محمد السيد حسين آل وهاب.

السيد جعفر آل ثابت.

السيد إبراهيم الاصبهاني (ناصر الدين).

الحاج محسن آل كمونة.

الشيخ مرزه محمد آل كمونة.

الحاج حمد آل عويّد.

حسن الحاج راضي.

آغا محمد.

وبعد إجراء التحقيق تبين أن كلاً من سادني الروضتين والسيد ميرزا صالح الشهرستاني والسيد أحمد بن السيد كاظم الرشتي والسيد علي الرئيس الوهاب والسيد علي السيد أحمد نصر الله والحاج عبد الرزاق العواد وحسن شهيب لا علاقة لهم بذلك؛ فأطلق سراحهم، وأبعد الآخرون الى بغداد، وأودعوا السجن في (أوج قلعة) مع رفاقهم الآخرين ووضع قسم منهم تحت النظارة وحبس الباقيون. وبقوا هناك مدة تتراوح بين الستين والثلاث، ثم عادوا الى كربلاء على عهد ولاية قدرى باشا.

= كربلاء، تولى رئاسة بلدية كربلاء، واشترك في قضية علي هدلة، وسجن على أثرها. وكان شاعراً شعبياً، توفي سنة (١٣٢٧هـ)، أعقب ولدين هما السيد سلمان المتوفى عام (١٣٦١هـ)، تولى رئاسة بلدية كربلاء وعضوية مجلس إدارة اللواء، كان فناناً يجيد صناعة التماثيل، ومن هواة تربية الزهور.

أعقب ولدين هما السيد محمد الذي درج من دون عقب، والثاني هو البحاثه المؤرخ السيد مجيد المتوفى سنة (١٣٩٣هـ)، وعقبه في أولاده الأساتذة: السيد عزي وعباس ومحمد علي وسلمان، أما الثاني من أولاد السيد محمد علي فهو السيد عبد الجليل؛ أعقب ولدين: الأول الأديب الشاعر الشعبي عبد الحميد؛ والثاني هو السيد عبد المهدي المتوفى في شهر رمضان سنة (١٣٨٥هـ)، والعقب منه في ولدين هما إحسان وقصي.

وقد ضبط محضر خاص يلقي الضوء على الحالة الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في كربلاء آنذاك، وعلى بعض الشخصيات البارزة فيها ممن قام بدور المحرض والمشوق لقيام هذه الإنتفاضات وجعل بيته ملجأً للثوار، وهذه صورة محضر الضبط المرقم ١٠٢، والمؤرخ السابع من ذي الحجة سنة (١٢٩٥هـ)، المنظم من قبل ديوان التمييز المتعلق بدعاوى الكربلائين بعد تعريبها وتلخيصها:

برزت في السنة الماضية (١٢٩٣ - ١٢٩٤هـ) حوادث مخرلة بالأمن في كربلاء والهندية، واتبعهم بها (٣٦) شخصاً، وقد أوقف هؤلاء ثم أطلق سراحهم بكفالة تعهد حسن السلوك من قبل المحقق.

وقد أحيل هؤلاء المتهمون الى المحاكم عملاً بأحكام المادة (١٥) من نظام المحاكم العثمانية، وقد جلبت الأوراق التحقيقية والمضبطة المقدمة من قبل الأهالي لرؤيتها تمييزاً.

وبالنظر الى أن الأوراق المرفقة بالمضبطة المذكورة أن بعض الأشخاص اشتركوا فعلاً بإطلاق الرصاص على العساكر الشهنشاهية وأن قسماً منهم كانوا من محركي ومحرضي الشقاة الذين هم من أهالي كربلاء فهم:

محسن بن حسن، سعيد بن عباس، سيد عودة، محمد بن حسين برغش بن سلطان عميد آل برغش، حسن بن راشي، صالح بن معلاً، موسى بن كاطع، الحاج سعيد بن علاوي، علاوي بن وادي، سلمان بن طعمة، سلمان بن مبارك الحميري، علاج بن عليوي، عيسى بن باخية، زرزور بن برهمة، علي بن محمد، داني بن حلاوي، شخير بن لوكي، حسين العلي، لجام بن ساتر، حسين بن رميمض.

ولدى التعميق في التحقيق تبين عدم وجود معلومات لدى هؤلاء بالجرائم وعدم ثبوت التهمة المسندة إليهم، ولقد أعيدت أوراقهم غير مصدقة.

أما الآخرون فقدمت أوراقهم الى مجلس إدارة الولاية بتاريخ التاسع والعشرين من رجب سنة (١٢٩٥هـ)، بموجب الخلاصة المذكورة بحقهم كما وردت بعض الإفادات ضد محافظ لواء كربلاء السابق (قدري بك).

ومما جاء في إفادة شريفة بن عبد وجاسم بن محمد وخضير بن عباس وحسين رميض وشرار بن غانم لم يتمكن من النظر في التحقيق معهم لهروبهم الى أماكنهم، ونحن بانتظار جلبهم واستجوابهم مجدداً، وقد صدرت الأوامر بذلك. كما جاء في كتاب الوالي السابق (عاكف باشا) المؤرخ في الخامس والعشرين من رمضان سنة (١٨٧٧م) رومي الموافق (١٢٩٣هـ) قمري:

إن من أشرف كربلاء الحاج محسن كمونة وأمام الجماعة السيد إبراهيم ناصر الدين، ومن أعضاء مجلس الإدارة السيد جعفر آل ثابت والسيد محمد ابن السيد حسين الوهاب والسيد كاظم السيد صالح نصر الله، ومن أعضاء مجلس التمييز التجاري في كربلاء الحاج حمد آل عويّد ورئيس غرفة التجارة في كربلاء الشيخ محمد كمونة والسيد محمد علي بن السيد وهاب آل طعمة، ولم يرسل من بين هؤلاء السيد كاظم نصر الله، وجميعهم أفادوا بأنهم في الوقت الذي سلموا الشقاة بأنفسهم الى الحكومة فان المتصرف قدري بك لقاء ما كان يأخذ الرشوة منهم يأمر بإطلاق سراحهم، وأن مؤسس هذه الفتنة في الأصل السيد أحمد السيد كاظم الرشتي، والسادنان: السيد جواد والسيد مصطفى اللذان كانا يرفعان الأعلام ويدفنون جنائز المقتولين بدون رسم حكومي في الحضرتين، الحسينية والعباسية، كما جاء ذلك في إفادة المتهم السيد إبراهيم ناصر الدين الإصفهاني، بأن المتصرف قدري

بك كان متفقاً مع السيد أحمد الرشتي لقاء منافع شخصية من الدراهم والشال الكشميري والحُصْنُ والمفروشات وأشياء أخرى، مما شجع وجود مثل هذا الفساد، ويثبت ذلك سحب المتصرف من وظيفته.

وعند زيارة الوالي عاكف باشا الى كربلاء وسؤاله عن سبب هذه الحركة، أجاب السيد محمد علي بن السيد وهاب الكبير - آل طعمة -، رئيس بلدية كربلاء الأسبق، بأن جماعة من المرشدين قاموا بهذه الفتنة، وقد أجابه الوالي - باللغة العامية:

إحنا جينا من وره الهوش !؟

ثم قال الوالي: إن المتصرف قدري بك سجن ما يقارب الـ ٢٠٠ - ٢٥٠ شخصاً، وبعد التحقيق معهم أطلق سراحهم لقاء أخذ الرشوة منهم كما تبين ذلك وتؤيده إفادة كل من المتهمين: عضو مجلس الإدارة السيد جعفر أفندي آل ثابت، ورئيس البلدية السابق السيد محمد بن السيد حسين آل وهاب، الذي كان قد فصل من رئاسة بلدية كربلاء، ورئيس محكمة التجارة الشيخ محمد كمونة.

ثم أضاف الوالي: إن السيد صالح الشهرستاني - حسبما أفدتم - بأنه الوسيط للمتصرف لأخذ الرشوة وإطلاق سراح قسم من الموقوفين.

ويستدل من جميع هذه الإفادات: أن التهمة موجهة الى المتصرف السابق قدري بك لأنه أخذ الرشوة فأطلق سراح اثنين من رؤساء الشقاة السيد مهدي الأشيقر والشيخ محمد علي الهر - الذي قتل أخيراً برصاص العسكر - أما المتهمون الآخرون فهم في التوقيف يطلبون من مجلس التمييز النظر في أوراقهم وإطلاق سراحهم. وقد جاء في التقرير المرفوع من قبل قائممقام الهندية (عبد الغني أفندي) المستند على التحقيق الذي قام به وكيل طابور آغاسي (شعبان آغا)، أمر فوج، الذي سافر بصحبة صاحب العزة أمير الآلي (آمر لواء) صالح باشا الى كربلاء بعد وفاة

أمر فوج كربلاء السابق؛ أوضح بأن حسين بن علي من عشيرة المسعود قد آوى مسرهد بن صليبي من رؤساء عشيرته في بيته بعد وقوع التمرد من قبل الجنود الفارين والمتجمعين في البساتين، والذين كانوا يطلقون الرصاص على العساكر، وعرف منهم (علي هدلة) وحسين بن علي وزر زور بن برهمة وعيسى بن باخية وعلاج بن عليوي وسلمان بن مبارك وشخير بن لوكي ولجام بن ساير، وكلهم من أهل السوابق في الشقاوات وقطع الطريق

أما بخصوص الآخرين الموقوفين من أهالي كربلاء والهندية فقد سيقوا من قبل صاحب العزة اللواء صالح باشا، الذي أوقف الحاج محسن كمونة ورفاقه بأمر من الوالي عاكف باشا والمشير حسين فوزي باشا وأرسلوا مخفورين بطابور من العسكر بقيادة سراي لي (محمد آغا) طابور آغاسي من كربلاء إلى المسيب ومنه إلى بغداد.

لذا ولعدم حصول القناعة الكافية فقد أعيدت الأوراق كافة إلى المتصرف للتعلم في التحقيق. ومن تقرير دفعه المتصرف لمدينة كربلاء (راشد أفندي) مؤرخ في شهر أيلول (١٨٧٧ م) الموافق (١٢٩٣ هـ) حول ما جاء في إفادة المتهمين: إمام الجماعة السجين: السيد إبراهيم الأصفهاني ورفاقه حول زج اسم السيد جواد آل طعمة، سادن الروضة الحسينية، والسيد مصطفى آل ضوي، سادن الروضة العباسية، من أنهما قاما بدفن الموتى في الصحنين الشريفين بدون رسم حكومي قد كان بناءً على الفتوى التي أصدرها العلامة الشيخ زين العابدين الحائري في حينه، ومضمونها: أن قتلى هذه الحوادث والذين قتلوا برصاص العسكر العثماني يعتبرون من الشهداء^(١).

١. هذه الوثيقة مصدقة صورتها من قبل ديوان التمييز لولاية بغداد في الثاني عشر من ربيع الأول (١٢٩٦ هـ) باللغة التركية، يحتفظ بها اليوم محمد سعيد آل ثابت، وقد تفضل مشكوراً بتعريبها لنا الأستاذ السيد عبد القادر الحيدري الموسوي، رئيس هيئة التفتيش الإداري بوزارة الداخلية عام (١٣٨٨ هـ).

إغتيال السيد أحمد الرشتي

كثيرون أولئك الأعلام الذين ذكروا السيد أحمد بن السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي، أحد شعراء كربلاء المشهورين، في القرن الثالث عشر الهجري، ولكنهم قليلون أولئك الذين عرفوه زعيماً دينياً وسياسياً استطاع أن يكسب له أنصاراً يغدق عليهم من أمواله بسخاء، فذاع صيته على مسرح الحياة السياسية والاجتماعية في هذا البلد، وذلك لسعة اتصاله وروابطه برجال السياسة في الدولة العثمانية، ولكن لم يطل العهد بزعيمنا السياسي، إذ أنه قتل في ليلة الاثنين السابع من جمادى الأولى عام (١٢٩٥هـ)، وله من العمر سبعة وثلاثون عاماً؛ فأغفلت حياته السياسية، ولم يدون عنها شيء.

فمنذ اللحظات الأولى التي انتهت إليه مرجعية قومه الكشفية، نال حظاً سعيداً في البلاط العثماني حتى نال منه وسام الشرف من الدرجة الرابعة (نیشان رشدي) الممنوح له من قبل السلطان عبد العزيز العثماني، ومن أشد مناصري الحكام العثمانيين في هذه الديار.

وبات حكام كربلاء يأمرون بأمره، وعندما بدأت الحكومة العثمانية بتشكيل مجالس القرعة النظامية لتجنيد الأهالي - إجبارياً - أسندت رئاسة هذه المجالس في كربلاء بإمرة السيد المشار إليه؛ والذي أخذ على عاتقه إسقاط أسماء أنصاره من قوائم القرعة النظامية، وسوّق المناوئين له الى الخدمة الإجبارية.

كما بث رقباءه للبحث عن مخابئ الفارين من الخدمة الاجبارية الى خارج البلد، وأمر بإلقاء القبض عليهم؛ الأمر الذي دعا بالأهالي الى التكالب عليه وثاروا ضد السلطة المحلية آنذاك.

وقيل: إن من أهم الأسباب التي أدت بالقهواتي (علي هدلة) الى القيام بثورته المشهورة أنه كان متضايقاً من الذل والتعسف الذي لاقاه من السيد أحمد عندما نهره، ورفض إلتماسه بخلاص ابن اخته حسن بن هدلة من الجندية.

وكان أهالي كربلاء آنذاك منشقين الى قسمين: قسم يبنذ السيد أحمد والسلطة المحلية، ويتزعهمم الحاج محسن كمونة ورفاقه الذين اعتقلوا في بغداد من قبل الوالي عاكف باشا، والقسم الثاني: كان بزعامة المشار إليه وتوازروهم الحكومة العثمانية المحلية.

وعند رجوع المعتقلين من بغداد تعاونوا فيما بينهم ودبروا مؤامرة الإغتيال، فاغتالوا السيد أحمد أثناء خروجه من باب السدرة أحد أبواب الصحن الحسيني الشريف، الواقع في الجهة الشمالية من صحن الروضة، وقتلوا معه مرافقه الشاعر الشاب محمد بن فليح الرحيم الجشعمي. وبكاهما الشعراء بلوعة ومرارة، ورثاهما المرحوم الشيخ محمد علي الهر بقصيدة أرخ مقتلهما فيها منها قوله:

مذ قيل رج الكون قلت أرخ (وتزلزل العرش بقتل أحمد)

كذا الفتى أحمد قتلته تاريخها (غاب بدر الهدى)

لكن السلطة اهتمت في حينه الحاج محسن كمونة وأوقفته واستجوبته بحضور أعضاء مجلس الادارة ومن قبل المتصرف.

كما استجوب في بغداد من قبل الوالي، ثم أفرج عنه بعد أن تحقق للسلطة أن القتلة هم كل من:

جعفر بن باخية الذي قبض عليه من قبل الحكومة في بغداد بعد تسعة أشهر من الحادث بالاشتراك مع حسين شهاب وسلمان الصايغ وعبيد بن وردة وحسن بن هدلة وحبيب الفتوني^(١). والى هذا أشار أحد الشعراء الشعبيين يومئذ بقوله:

وَيُ يابن الفتونسي وابن باخية ما شفنه الجرادة تكتل الحية

ويحدثنا المؤرخ المعاصر لهذه الاحداث التي مرت بكربلاء السيد جعفر الكاظمي الأعرجي في كتابه المخطوط الموسم بـ(الدر المنثور في أنساب المعارف والصدور)^(٢) ما نصه:

كان السيد أحمد بن العلامة السيد كاظم الحسيني الرشتي سيداً جليلاً كريماً سخياً جواداً مقدماً بالحائر الشريف، مسموع الكلمة عند الدولة العلية العثمانية، رفيع المهمة بين الملة؛ فحسدته الوجوه التي كانت في الحائر الشريف كالحاج محسن

١. آل الفتوني: حمولة عربية هاجرت من جبل عامل بلبنان، ينتهي نسبها الى العلامة الشيخ بهاء الدين العاملي. واشتهر أفرادها بالعلم والفقه، ولا يزال أعقابهم في كربلاء، ومنهم العلامة الشيخ مهدي الفتوني المتوفى عام (١٢٥٥هـ)، كما ولع منهم في كربلاء نجم الشيخ حسين بن علي بن محمد بن علي ابن محمد تقي بن بهاء الدين المتوفى عام (١٢٧٨هـ)، وهو مؤلف الأرجوزة المسماة (الدوحة المهديّة). وجاء ذكرهم في كتاب الحائر القصير (اللمعة التاريخية) لم يذكر ارقام الاوراق لهذا المخطوط:
بيت الفتوني من بيوت العلم والعرفان، منهم العالم الشيخ مهدي بن الشيخ حسين الفتوني، وهم من بيوتات القديمة في كربلاء، وأصلهم من جبل عامل.

[٢] طبع الكتاب مؤخراً مزيداً من الأطلاع انظر الاعرجي، السيد جعفر النجفي الحسيني البغدادي، الدر المنثور في أنساب المعارف والصدور تحقيق وتعليق وتصحيح السيد حسين ابو سعيد، من اصدارات مكتبة ابو سعيدة الوثائقية العامة في النجف الاشرف، مطبعة نينوا، ط ١، الناشر مؤسسة عاشوراء، قم المقدسة، ١٤٢٧هـ، ص ٤٦٥ وما بعدها في ترجمة السيد كاظم الرشتي، ت ١٢٥٩هـ مقتولاً.

كمونة والسيد إبراهيم الطباطبائي والشيخ محمد بن مرزه حسن كمونة، حيث أخلوا بالبلد.

فجلبهم عاكف باشا الى بغداد، ثم حبسهم، وكان مرزه حسن كمونة قبل هذا خازناً للمشهد الحسيني، ولما توفي وقع النزاع بين ولده محمد كمونه والحاج محسن كمونه في أمر السدانة^(١)، فوثب السيد الجليل الحسيب النسيب جواد ابن حسن بن سلمان درويش آل طعمة على ابني كمونه وانتزع سدانة المشهد الشريف فظن الحاج محسن كمونة وابن عمه الشيخ محمد ومن معها من أهل كربلاء الذين جلبهم عاكف باشا الى بغداد وحبسهم مع أهل الزيغ والفساد إن ذلك كله كان بإشارة من السيد أحمد الرشتي، وأعدوا له من يرتكب هذا الامر الفظيع، ويقدم على ارتكاب هذا العمل الشنيع، فخرج السيد احمد المذكور ذات يوم عند الفجر متوجهاً الى حرم جده الحسين عليه السلام، وأولئك القوم يرصدونه، فلما مر بهم تناوشوه بخناجرهم، ثم حمل الى منزلة مضمخاً بدمائه وتوفي، وكان ذلك عام (١٢٩٥)، ودفن عند أمه السيدة هدية بنت عبد اللطيف المشهور بـ (لظفي الأعرجي)^(٢).

١. قصد كربلاء في أوائل عام (١٢٩٢هـ) الوالي رديف باشا، ونزل تكية البكتاشية، والغرض الاساس من زيارته تلك هو التداول مع سادات ووجهاء كربلاء في أمر ولاية سدانة الروضة الحسينية بعد وفاة سادتها، وبعد مداوالات ومناقشات أجمعت الآراء حول اختيار السيد جواد السيد حسن آل طعمة لغرض اشغال المنصب، فوافق الوالي على ذلك، وصدر به فرمان.

٢. هو السيد عبد اللطيف الأعرجي المعروف بـ (لظفي) بن علي بن المرتضى بن شرف الدين بن نصر الله ابن زر زور بن ناصر بن منصور بن أبي الفضل عماد الدين موسى بن علي بن أبي الحسن محمد بن عماد بن المفضل بن محمد أبي العباس أحمد بن الأمير محمد الأشتر بن عبيد الله الثالث بن علي بن عبيد الله الثاني ابن علي بن الصالح بن عبيد الله الأول المعروف بـ (الأعرج) - واليه ينتسب السادة الأعرجيون - بن الإمام علي بن الحسين عليه السلام، والعقب من السيد عبد اللطيف المذكور - في كربلاء - هو في حفيده الشاعر الأديب حسن لظفي الأعرجي الذي عاصر جمعاً من الشعراء أمثال: الحاج جواد بدغت والحاج محمد علي كمونة والحاج محسن الحميري في متدى آل الرشتي. وأسهم في جميع المناظرات والمطارحات التي جرت بين الشعراء، =

والعقب من السيد أحمد من زوجه السيدة خديجة بنت السيد حسن ابن السيد عبد اللطيف الأعرجي في كل من ولده السيد قاسم الذي نهج نهج أبيه وجدّه، وكان ديوانه العامر قبل أن ينهدم من قبل مناوئيه، حافلاً بالشعراء والأدباء، وممن كان يرتاده المرحوم محمد حسن أبو المحاسن، ويضرب بالسيد قاسم المثل في الأوساط الكربلائية، بالجود والسخاء، فقد كان يفرش الطعام على البواري، لإطعام الشارد والوارد، لكثرة الزاد الذي يطعمه الفقراء المعوزين الذين كانوا يقصدونه.

وقد اشترك في واقعة حمزة بيك كمساعد للسلطة العثمانية، وبعد خروج العثمانيين انتخب عضواً في لجنة الحكم الائتلافي في كربلاء واخيراً ترك كربلاء وسكن مقاطعة الوند، ومنها توجه الى بغداد بعد أن تأزمت الحالة في كربلاء، وبقي فيها حتى انسحاب العثمانيين من بغداد، ثم سافر الى الشام وحل ضيفاً على جمال باشا (السفاح) وعندما شعر بقرب الحملة العربية - البريطانية على سوريا قصد إسطنبول وبقي فيها.

وأخيراً: عاد الى العراق بعد احتلال البريطانيين بغداد بستين، ولم يتمكن السيد قاسم من مسaire الكربلائين، واعتمد في حياته على السلطة وكان قد اختار جماعه من الكربلائين الذين آزره وآزرهم ردحاً من الزمن، إلا أنهم تخلوا عنه عند

= أو في معظمها، إلا أنّ الحوادث الدامية التي اجتاحت كربلاء طمست الكثير من آثار شعرائنا ولهذا السبب لم نستطع العثور الأعلى النزر اليسير من شعره الجيد، القوي السبك. سجّله تلميذه السيد محمد بن السيد حسن الرشتي (رشدي زادة) في مجموعته. وتوفي رحمة الله عام (١٩١٠م)، ودفن في الصحن الشريف امام مشبّك المذبح، وأعقبه يسكنون الهندية وكربلاء.

ومن أعقبه في كربلاء اليوم السيد صالح بن السيد حسن بن السيد علي لطفني زاده، الذي هاجر الى كربلاء وسكن فيها؛ والعقب منه اليوم في حفيده السيد حسن بن علي بن صالح المذكور بن السيد عبد اللطيف الأعرجي، يمتهن التجارة، دمث الخلق، لطيف الشائل، وانجاله كلّ من الأستاذ: علي، وعادل، وعبد الأمير.

الشدة، وسافر - كما سلف - وهدمت داره الواسعة الأرجاء ونهب ما فيها من أثاث، وبعثت مكتبة آل الرشدي القديمة القيمة النادرة، توفي السيد قاسم سنة (١٩٢٦م).

أما العقب من السيد قاسم ففي أولاده الثلاثة في كربلاء:

أولاً: السيد أحمد وفي؛ والد السيد علي.

ثانياً: السيد محمد مهدي، الذي اغتيل (١٣٦٣هـ) في مزرعته، والعقب منه في أولاده الثلاثة كل من (السيد صالح) الذي ادى دوراً بارزاً في الحياة السياسية والاجتماعية في كربلاء، توفي بحادث انقلاب سيارته عام (١٣٨٠هـ)، وكان لنعيه لوعة اسى في نفوس عارفيه، أعقب كلاً من (مهدي وحسن ومهند وفارس)؛ وأشقاؤه كل من المرحوم السيد حيدر والسيد طالب.

ثالثاً: السيد فيضي؛ والد حسام.

والثاني من ولد السيد أحمد كاظم، في ولده السيد عبود الذي ترك كربلاء وسكن إيران.

ولقد كان للسيد أحمد مكانة أدبية وعلمية عظيمة، ولعل أبرز مميزاتة أن جعل داره الواسعة مدرسة علم وأدب ومسرحاً للفكر يرتاده الشعراء الذين كانوا يفتدون إليه في مختلف المناسبات.

وفي يوم زواجه أقام زملاؤه له مهرجاناً شعرياً احتفاءً بهذه المناسبة على الرغم من خصوصيتها؛ وقد لبست كربلاء ذلك اليوم ثوباً قشياً من الحلي والزينة، وقد عدت تلك المنظومات والقصائد التي ألقى في هذه المناسبة ثروة أدبية قيمة تغنت بها المنتديات الأدبية الخلاقة.

وقد استطاع الشاعر الأديب السيد محمد بن حسن الموسوي المشهور بـ (رشدي زاده)، المعاصر لهذه الفترة، وأحد شعراء كربلاء المجهولين الذين لم يعرف غير اسمهم وبعض أشتات شعرهم، أن يجمع هذه المنظومات بين دفتي مجموعته سنة (١٢٩٨هـ) ليخلد ما جادت به قرائح زملائه في حفلات عرس سيده وأستاذه السيد أحمد ويستهل هذه المجموعة بقوله :

(كان أول من نظم في هذه المناسبة الأدبية الذي تكرر الآداب من حياضه، المفرد المشار إليه بالبنان، المشهور بـ (كمونة زاده)، الحاج محمد علي رضوان الله عليه، الذي أنشد الأبيات الآتية: بهذه المناسبة على سبيل التهئة والتاريخ:

بشرى سليمان بنيل المقصد	فغاية القصد رضاء السيد
بأحمدٍ نلتُ ولاءٍ كاظمٍ	بكاظمٍ نلت ولاءٍ أحمدٍ
من بهما حلّى الزمان جیده	حلية أجياد الحسان الخرد
قد اهتدى الى الهدى من بهما	قد اهتدى وظل من لا يهتدي
كم أعربا عن معجم بآيةٍ	محكمةٍ أو بحديثٍ مسندٍ
كأنها اللوح وما خط به	من العلوم منهما بمشهد

ويمضي في قصيدته حتى يقول:

قمت بتزويج الزكي أحمد	وبالقيام نلت صدق المقعد
بعسجد حسن الثنا مشتريا	مشتريا حسن الثنا بعسجد
فاهنا سليمان أتاك آصف	بعرش بلقيس خير مهتد
مرادها أحمد والأشبال في	دخولها لصرحه المررد

أحمد من بجدّه قد احتدى
وَجَدِهِ، عَلَى جَمِيعِ السُّؤْدِ
بأحمد جئت أهني حسناً
جئت أهني حسناً بأحمد
نجل كريم أنجبته النجبُ
من شبيهة الحمد كرام المحتدِ
وأخيراً يقول مؤرخاً الحادث:

وابتهج الإشراق في
وعمّت الأفراح أهل البلدِ
أثني فأرخوا
(بأحمد هذا سرور أحمد)

وأخيراً: هذه حياة الأديب السياسي الذائع الصيت، الذي احتل اسمه مركز الصدارة في جميع المتدييات الأدبية والسياسية بعصره، وكانت له صلوات ودية بكثير ممن شعراء زمانه، وله معهم مساجلات ومطاردات في مختلف فنون الشعر، وقد أخذنا من بين تلك المساجلات المقطوعة الأدبية التي يفتخر بها أديبنا، الذي يجيد فن الإبداع في الإنشاء والإملاء مع الشيخ فليح بن حسون الرحيم الذي كان حسن الخط، وقد جرى بينهما بحث في الترجيح بين الخط والإملاء؛ وكان المرحوم الشيخ فليح خطاطاً ماهراً يرجح الكتابة الفنية على النثر والإملاء، وأديبنا يرجح الإملاء، وإليك هذا الحوار:

قال السيد أحمد:

الخط خطك والإملاء إملائي
والفرق متضح عند الألف باءٍ
فأجابه الشيخ فليح:
بحسن خطي رآه الناس منتظماً
إذ حيث لولاي لم يحسن لدى الرائي

أحمد:

بحسن نثري أهل الفن قد شهدوا وما الكتابة إلاّ النقش في الماء

فليح:

لو تفخر الدهر طراً لم أكن أبداً بناكل عنك في نثر وإنشاء

أحمد:

لولم يكن نثري المبعوث من دُرر الأفكار لم يعتبر في نقش بناء

فليح:

قد طبّق الأرض فضلي واستفاض لدى كل البرية من دان ومن نائي

أحمد:

تعظيم نفسك قوَى ما نقول به فعالج العقل كي تبرأ من الداء

فليح:

من حدّث الناس فيما حاز من نعم الباري تعالى خطأ في غير نعماء

أحمد:

الله قد أرسل القرآن معجزة من الفصاحة لا من خط وإملاء

فليح:

لم يعيني النطق في الشعر البالغ ولا في النثر فانصف ولا تفخر بإملاء

أحمد:

هل كنت أنكرت ما خصّ الاله به آل النبي بإعجاز وإنباء

فليح:

بفضلهم حزت ما قد حزت من شرف حتى فخرت به بين الأخلاء

أحمد:

فلا يضر الفتى أفكار ذي عمد كقول مادر: إني حاتم الطائي

فليح:

نعم صدقت فكل يدعيه ودع عنك اللجاجة يا نسل الأجلاء

وخلاصة القول:

ان من يتصفح أدب وشعر السيد أحمد الرشتي يلمس من خلاله روحية النزعة الحسينية التي ظهرت معالمها في مسالك الشعر والشعراء، كما بان في منحة شعرهم آثار روحية العصر.

ويكاد شعر السيد أحمد الرشدي (وربما يكون شعره اسمه الرشتي) أن يكون على نسق الشعراء المخضرمين الذين أجادوا نظم القوافي في الشعر العمودي في المديح والرثاء، فغلب على شعرهم طابع النظم الذي يتذوق عصرهم وتنتزعه بيئتهم؛ وليس في شعر السيد أحمد طرائف النهج الموضوعي الحديث - في الأعم الأغلب - ومهما كان... فقد ذكرت سيرته كشاعر وأديب وزعيم سياسي لعب دوراً بارزاً في عصره لا يمكن أن يسدل عليه الزمن ستار النسيان.

مقتل الشاعر الشيخ محمد بن فليح الجشعمي^(١)

روى شاهد عيان، قال: (كان الشيخ محمد بن فليح بن رحيم الجشعمي، سمير السيد أحمد الرشدي ليلة الحادثة، وقد خرج مع السيد حاملاً مصباحاً ينير

١. جاء في مختصر مطالع السعود: ص ٩٧: آل قشعم لقب ربيعة بن نزار، والمشهور بين العرب أنهم من بني ماء السماء، يعني من قحطان؛ كما وجاء ذكر بيت حسون رحيم الجشعمي في مجموعة القصير الحائري (اللمعة التاريخية) ما نصه:

بيت حسون رحيم الجشعمي من بيوت الأدب والشعر، ينتسب الى عشيرة جشعم، ومنهم الشاعر فليح بن الشيخ حسون رحيم المتوفى عام (١٢٩٦هـ)، والشاعر الذائع الصيت الشيخ محمد بن فليح الذي قتل مع السيد الرشدي).

وجاء في مجموعة السيد رشيد زاده عن شاعرنا ما هذا نصه:

(إن من خيرة النماذج الشعرية للشيخ فليح مرثيته لوالي كردستان الأجد أمان الله خان، المتوفى في جُمادى الثانية عام (١٢٨٤هـ)، عندما نقل جثمانه الى كربلاء، واستقبله السيد أحمد الرشدي مع جمع غفير من الأعيان والأشراف والحكام والقضاة؛ ودفن في الرواق المطهر، بالقرب من مرقد العلامة السيد كاظم الرشدي)، وأقام السيد الرشدي مجلس العزاء عليه في العشر الأواخر من شهر رمضان لتلك السنة؛ فألقى شاعرنا الشيخ فليح الجشعمي القصيدة الآتية بقوله:

أفنى الكرام سيّداً فيسيدا	ما للردى لاقرّب الله الرّدى
أهل الكمال أمجداً فأمجدا	واستأصل الأجداد أرباب النهي
في الناس شخصاً منعماً أو مرشدا	كأنه آلى على أن لا يرى
أجز لهم فضلاً وأنداهم يدا	كانه يختار من هذا الورى
أكثرهم علماً وأهداهم هدى	أشجعهم قلباً وأعلى همّة

والعقب من الشيخ فليح حسون رحيم الجشعمي في كربلاء اليوم ينحصر في كل من مؤيد وحيدر ومنهل وعلاء وضياء ورضا، أولاد الأستاذ محمد بن مصطفى بن فليح حسون رحيم؛ وكذلك مهدي، وعدنان، ونعمان، وكاظم، وفليح أولاد صالح بن مصطفى ابن فليح المذكور، ومنهم الأستاذ عبد الجبار بن مصطفى بن فليح صديقنا الذي فقدناه.

له الطريق، فاعترض طريقهم جماعة ملثمة يتجاوز عددها الخمسة أشخاص، وتوجهوا (في الظاهر) للشم يدي السيد أحمد، بينما طعنه الآخرون بعدة طعنات بالخنجر - في جنبه - فأردوه قتيلاً.

ولما همّوا بالفرار تعقبهم الشيخ محمد منادياً:

(الى أين تفرون؟ لقد عرفتكم!)

فرجع إليه من الخلف جعفر باخية وطعنه في خاصرته وأرداه هو الآخر قتيلاً).

وشاع في البلد أن قتلة السيد الرشدي والشيخ محمد هم كل من الحاج محسن كمنونة وحسن الشهيب أو شقيقه حسين الشهيب، وجعفر بن باخية ورفاقهم.

وعند تشييع جثمان السيد أحمد ونديمه في اليوم الثاني شوهد الحاج حسن الشهيب مترّب الخدين، يبكي بكاءً مرّاً.

وعندما دفن القتيلان حيث دفن السيد أحمد في مقبرة والده العلامة السيد كاظم الرشتي؛ ودفن الشيخ محمد بن فليح خارج المقبرة في الصحن الحسيني المطهر، أقام ابن شهيب النوائح ثلاثة أيام على قبر القتيلين، وهذا ما أبعده الشبهة عنه.

إلا أن الحكومة العثمانية تعقبت القتلة حتى استطاعت أن تلقي القبض عليهم في بغداد بعد عام من الحادث، وكان جعفر بن باخية بينهم.

وجاء في رواية أخرى: أن الشخص الذي كان يحمل المصباح ليلة الحادث هو الشيخ مولى بن الشيخ محمد الخطيب^(١)، وكان الشاعر محمد بن فليح ملازماً للسيد

١. الشيخ محمد الخطيب، شاعر ارتقى أعواد المنابر في أواسط القرن الثالث عشر الهجري، والعقب منه اليوم في كربلاء في الأسرة المعروفة بـ(آل فتاح)، كان منهم الخطيب محمد ابن مصطفى الفتاح المذكور الذي =

قاسم نجل السيد احمد؛ وعندما رأى مصرع السيد احمد اسرع الى المنزل لإيصال السيد قاسم بغية تأمين حياته.

ثم رجع الى موقع الحادثة، فرأى جثة السيد أحمد بمفردها، لأن الأشخاص الذين رافقوا السيد أحمد عند خروجه من الصحن قد تفرقوا وهربوا؛ حتى الشيخ مولى كان قد هرب لأنه كان من المتواطئين مع القتلة، فقد أطفأ المصباح لكي يسود الظلام ويسهل طريق هروب القتلة، وعند ذلك تعقب الشيخ محمد ابن فليح القتلة داخل الصحن وظفر بأحدهم، وهو عبيد بن وردة، فهجم عليه الشيخ محمد وطعنه بسكين في كتفه اليسرى، فاستغاث عبيد برفاقه، ورجع جعفر بن باخية وطعن الشيخ محمد من الخلف فأماته.

ورثاهما الشعراء والبلغاء والأدباء والفصحاء؛ ومما كتبه الأديب الشاعر السيد محمد بن حسن الموسوي الرشدي، الملقب بـ(رشدي زاده) في مدحهما وراثتهما، لأنه كان من رواد المنتدى الأدبي للسيد الرشدي، ومن المشاركين في المطاردات والمساجلات الأدبية، التي تعد ثورة فكرية ذات قيمة بالغة الأهمية، فجمعها، وبوّبها، ثم قام بتدوينها في عام (١٢٩٨ هـ)، وقد قال عنها ما نصه:

((هذا آخر ما وجدنا من شعره طاب ثراه ومن شعر غيره في المديح والتهاني والثناء والتعازي من شعر الأفاضل والأدباء النبلاء الكاملين من أهل الفصاحة والأدب بعد مقتل سيدي ومولاي السعيد الشهيد، قدس الله روحه ونور ضريحه

= أعقب كلاً من مولى الذي كان ينير الطريق للسيد الرشدي ليلة مقتله. والآخر هو الحاج مهدي المعروف بـ(عتوكه)، توفي عام (١٩٦٢ م)، وأعقب كلاً من جليل ومحمد ونعمة، والعقب من ولده محمد في ولدين هما الأديب عبد الوهاب وعبد الخالق، رشدي زاده، محمد الموسوي، مجموعة، مخطوط، لم يذكر ارقام الاوراق وتوصيفة المجموعة.

وانتقم ممن قتله ومؤسسي ذلك والراضين بهذا الفعل الشنيع من الأولين والآخرين الى يوم الدين بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين وأوليائهم المنتجبين)).

ومن الأمر العجيب والخطب الغريب المريب أن هذا الشاعر الأديب والماهر الأريب، محمد بن فليح، قد احتوى على فنون الآداب، وأبهر بذكائه عقول أولي الألباب، وأخذ بزمام الفطنة، فقادها وسما على ذوي الكمالات فسادها، وطرز ديباجه الفصاحة ببلاغته، استعبد أحرار الألفاظ بفصاحته، وحوى من الفكاهة أحلاها، وأحرز من النباهة أجلاها حتى ملك قلوب العارفين، واتفق على تعظيمه أهل الدين؛ ما ناظر أديباً إلا طوّقه إحساناً، ولا سامر أريباً إلا وفاه امتناناً، ولا زال طلق الوجه، باسم الثغر، مقدماً في فنون الشعر والنثر تتمنى الفصحاء مجالسته والبلغاء مساجلته.

حسن الشكل والأخلاق، طيب العرق والأعراق، سخر بخلقه الأكابر والأماجد، وبحكمته أولي المآثر والمحاور، قوي ضعيف، ثقيل خفيف، جامع الأضداد، عديم الأنداد، يحسد العدو فيه الصديق والحُرّ الرقيق، حلو المناظرة، زين المحاضرة، رقيق الطبع، دقيق السجع، عالم بالنكات، عارف بالكنيات، وافر الحظ من كل صناعة، يود عمود الصبح أن يكون رمحه ويراعه؛ الى غير ذلك من المحاسن التي ماؤها غير آسن، هذا ولم يبلغ من العمر ثلاثاً وعشرين سنة إلا ثلاثة وعشرين يوماً.

والذي زانه وحسن خلقه وأخلاقه، وطيب عرقه وأعراقه، وزاد في أوصافه ومحاسنه نوراً على نور، صحبته وخدمة ممدوحه، العالم الفاضل الوارع التقوي الكامل السيد السند المومى إليه، والعلم المفرد الذي اقتصر عليه نجل المرحوم العلامة سيدنا ومولانا الحاج السيد كاظم الرشتي، أعلى الله في الخلد مقامه، فإن

ذلك أجل من أن يوصف وأشهر من أن يعرف، وحد العراق بالاتفاق، وبذلك تشهد الأصقاع والآفاق، كرمه لا يحصى، ونعمه لا تستقصى؛ تحجل أياديه الدِيم، فكأنما تعلّم حاتم منه الكرم؛ تفخر الكياسة بانتسابها إليه، والرئاسة باقتصارها عليه؛ كهف اليتامى والأرامل والأيامى، فبحر جوده سهل الموارد، وداره العامرة ملجأ للصادر والوارد؛ شاعر بارع ماهر، أديب أريب باهر، له في فنون الشعر اليد الطولى، عارف حكيم، عليم حلیم، زين المجالس وأنس كل مجالس، دائم الابتسام يكاد وجهه يجيبك قبل الكلام؛ رب الفضل والمعرفة، ومن لم يقدر أحد من الفصحاء والبلغاء أن يصفه.

انتهت إليه الرئاسة عن أبيه إليه، قطب تدور عليه الدوائر، ومن بحر مكارمه يرد الصادر والوارد.

وما أخطأ من قال من شعراء العراق فيه:

جزى ذكر أرباب النوى عند أحمد	وعد رجال جاوزت فيه جهدها
فقلت لدان الذين ذكرتهم	مقدمة أنت النتيجة بعدها
وذو مجد أثيل أكسبت به المجد مجداً	وشرفاً مستطيلاً إذ زكا محتداً وجداً

كل هذا ولم يبلغ من العمر سوى سبع وثلاثين سنة.

وقد وقعت بينهما من المحبة والمودة والألفة والصحبة ما الله تعالى أعلم وأدرى بما فيه، بحيث لم يفترقا ليلاً ولا نهاراً، ولا عشياً و أبكاراً؛ ولا يأنس أحدهما إلا بصاحبه، ولا يطلع غيره على مطالبه.

ولم يزالا على هذا المنوال والسيرة والأحوال والوتيرة الى أن قتلا معاً في ساعة واحدة ومظلومين شهيدين سعيدين، الساعة الأولى من ليلة السابع عشر من شهر جمادى الأولى عام (١٢٩٥هـ)، بعد الفراغ من أداء فريضتين وزيارة قبر مولانا ومولى الكونين أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

خرجا من الباب المعروف باب السدرة، هجم عليهما جماعة من الأشقياء الذين هم أشقى وألعن من عاد وثمود، وقد انهزم من كان معها وفرّ وكلُّ بها اعتذر، إلا هذا الفتى السعيد أبلغ ابن السيد أحمد السيد قاسم مأمنه، ورجع إليه فادياً بنفسه وبدنه، فقامت الواعية في كربلاء، ولحق الصراخ والعيويل بأفاق السماء، فلم يُبَكَ أحد كما بُكيا، ولم يشيع كما شُيعا، عاشا سعيدين حميدين، وماتا شهيدين فقيدين، فرثاهما الشعراء والبلغاء والأدباء والفصحاء، ولنذكر شيئاً من مرثيئهما، ولنبدأ أولاً برثاء الحزين الكئيب، والد الشاعر الأديب الأريب اللبيب، حسن الشباب ومحور الآداب؛ وقد رثاهما بقلب مقروح ودمع مسفوح وفؤاد عليل وجسد نحيل، وحشاشة ممزقة وحواس متفرقة، فقال ناعياً من قصيدة استهلها بقوله:

ما بال عيني فارقت إنسانها	ورمى يميني بينها فأبانها
إنسان عيني أحمد ومحمد	كفي وقد جز الحمام بنانها
هذا سليمان الزمان رئاسةً	أضحى وهذا عفة سلمانها

وأخيراً: لقد برزت قابليات الشيخ محمد بن فليح الجشعمي (أبو مرتضى) واستطاع أن يقول أن الشعر في سن مبكرة لم يتجاوز العاشرة من العمر، وأجاد في الإبداع.

ومثل شعره جانباً من المديح والثناء، وهذا النوع من الأدب ساد الأوساط البيئية التي نشأ فيها هذا الشاعر الموهوب، فلنسمعه في ديباجته التي تقدمت ديوانه الذي وضعه قبل اغتياله بعام، أي سنة (١٢٩٤هـ):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((الحمد لله على نعمه الوافرة وآلائه المتكاثرة، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، واطلع شمس الفصاحة في سماء الآداب، وأسطق بدور البلاغة ليهتدي بها أولو الألباب.

أحمده حمد من أروض الفهم صغيراً، وتغذى العلم كبيراً، وأشكره شكر عارف بإحسانه، معترف بفضلته وامتنانه.

وأصلي على سيد أنبيائه - أهل العصمة - القائل: (إن من الشعر لحكمة) محمد المختار وآله وصحبه الأخيار الأطهار.

فأقول، وأنا العبد الفاني المذنب الجاني محمد بن الشيخ فيلح بن الشيخ حسون رحيم: قد أحببت أن أثبت بعض ما سنع به خاطر، وجاد به الفكر من بحر الطويل العريض من مدائح الأخوان، وما يتخلل بين ذلك مما لم يخطر له بيان؛ متوكلاً على الله في ذلك، راجياً منه المدد على ما هنالك، مؤملاً منه الإرشاد فيما أجوز به من المسالك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)).

وبحكم ارتباطه الوثيق، وانقطاعه الى جانب العالم الفاضل والورع الكامل السيد السند والكهف المعتمد، السيد أحمد الرشتي الحسيني، أخذ يكيل له المديح والثناء في يوم (النيروز) من السنة الرابعة والتسعين بعد المائتين والألف للهجرة،

ثم أخذ ينشد قصيدته الغراء التي يربو عدد أبياتها على (٢٥٠) بيتاً، كلها مديح
وثناء لسيده، عندما يتطرق الى فنون الشعر التاريخي الذي له قصب السبق في هذا
الميدان، يتصيد المعاني اللطيفة، دون أن يعتريه عجز أو يصيبه كلل؛ يشيد بهذا البيت
ويتبجّل بفضائله في أي مورد كان، ومن قصيدة له رائعة يؤرخ بها ميلاد نجلي السيد
أحمد كل من السيد محمد قاسم وأخيه السيد عبد الحسين. فاسمعه يقول مؤرخاً
سنة ميلاد الأول:

حصنّه بالمصطفى والمرضى ذكرهما يغني عن التئام
بعدهما حصنّه معتصماً مؤرخاً بالكاظم ابن القاسم

وفي ميلاد الآخر يقول:

بشرّ الروح أحمداً بفتاه مثلما قيل بشروا زكريا
إن نجلي عبد الحسين مقاماً جاء فيه واجعله ربي رضا
قال أهل الخبا بذا أرّخوه «فوهينا له غلاماً زكياً»

وهكذا شاء الحظ أن يلقي (أبو مرتضى) حتفه في حادثة اغتيال سيده الجليل، فادياً إياه بنفسه بعد ثلاثة أعوام من زواجه، ولم يكن قد تجاوز الثالثة والعشرين عاماً^(١).

تحريم بيع الرقيق

روى السيد أحمد صالح آل طعمة في كتابه (تلخيص الخبر في تاريخ القرن الرابع عشر وما جرى من الحوادث على البشر)، مخطوط:

إن من أهم حوادث سنة (١٢٩٧هـ) تصديق معاهدة تحريم بيع الرقيق بين المملكة العثمانية والحكومة البريطانية^(٢).

وشمل هذا التحريم كربلاء، إذ ألصقت المناشير على أبواب صحن الروضتين، وجاء فيها:

«تمنع تجارة بيع الرقيق في جميع أنحاء المملكة بأمر من السلطان عبد الحميد خان».

١. نقلاً واقتباساً، رشدي زاده، محمد بن السيد حسن الرشتي، المجموعة، مخطوط، لم تذكر رقم ارقام الاوراق.

[٢] لقد نشر نص الوثيقة بين الطرفين في جريدة (كنز الرغائب في منتخبات الجوانب) عدد ٢٩٩، وتاريخ الحادي عشر من جمادى الأولى سنة (١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م). العزاوي، عباس المحامي، العراق بين احتلالين، ج٨، ص ٥٠.

الوباء

عم العراق عام (١٢٩٨هـ) وباء الهیضة (الكوليرا)، أو ما يعرف عند العوام بـ (أبو زوغة)، وسرى مفعوله الى كربلاء فالنجف والهند وإيران.

اشتد وعظم أثره حتى بلغ عدد ضحاياه المئات بل الألوف يوماً، حتى ضاقت مقابر كربلاء بجثث الموتى من أهلها والجثث التي تنقل إليها من الأماكن النائية، لأنها ذات تربة طاهرة مقدسة.

ولم تكن الروضتان المقدستان الحسينية والعباسية لتسعان لدفن هذا العدد الهائل من الأجداث المنقولة إليها من كافة أنحاء العالم الإسلامي، فلا بد من وجود مقابر تتسع لهذا العدد الكبير من الأجداث.

ومن هذه المقابر:

الوادي العتيق: هو وادٍ يقع في طريق طويريج، ضمّ جدث العالمين الفاضلين: المحدث الشيخ محمد بن حمزة الطوسي، صاحب كتاب الوسيلة، من أعلام القرن الخامس الهجري؛ والشيخ إبراهيم الكفعمي المتوفى سنة (٩٠٠هـ).

ولابد لنا من الإشارة الى أن هذه المقبرة قد شيدت على أرضها مؤخراً دور سكنية ومدرسة ابتدائية، بعد قلع النخل المغروس فيها بكثافة غطت أرضها، وكان ريع النخل وقفاً على تكفين وتجهيز الموتى الغرباء ممن يؤمون كربلاء.

ومما يرويه بعض المعمّرين: أن هناك أماكن أخرى للدفن كالساحة المعروفة بـ(المخيم)، والبستان التي ابتاعها الشاه القاجاري ناصر الدين شاه عام (١٢٨٧هـ)، الواقعة في الهياي، بالقرب من حارة مقام الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، والبستان اليوم ملك لآل جريدي - من النصاروة -؛ وكانت تدعى بـ(وادي أم أيمن) نسبة إلى يمين القادم إلى كربلاء عن طريق بغداد القديم، ولوقوعها على يمين المقبرة العتيقة المار ذكرها.

وكان الأطفال يدفنون في مرتفعات هذا الوادي دون أجور على عكس الجنائز التي يؤخذ عنها رسم الدفن.

وأخيراً وعندما وقعت كارثة الغرق عام (١٣٠٥هـ)، حيث كان الكربلائيون قد سافروا إلى النجف عن طريق النهر لزيارة الغدير، فحدثت زوبعة عالية هطلت أمطاراً كثيرة وغزيرة وسببت غرق الزوارق في النهر، وأودت بحياة المئات من ركبها.

وخلال ذلك الوقت انتشر وباء الهيضة، فتبرع نوازش على خان اللاهوري بنقل جميع الغرقى على حسابه الخاص.

وصادف حينئذ أن السلطات العثمانية كانت قد منعت دفن الموتى في وادي أم أيمن الواقع في الهياي، فاضطر نوازش على خان لتعديل أراضي المقبرة الجديدة الواقعة على طريق كربلاء - النجف؛ وهي بمقربة من أراضيهِ (القلعة)، فدعيت هذه المقبرة بـ(وادي الصفاء).

والى هذا أشار المفتش العام للصحة في العهد العثماني في العراق، الدكتور سليمان غزالة^(١)، في تقرير هذا نصه:

((أتاني الأمر بالذهاب الى كربلاء على إثر دخول وباء الهيضة إليها؛ ومن ساعة وصولي كربلاء ذهبت للقاء المتصرف، وكان آنذاك عبد القادر سري باشا، حين دخولي إليه أخبرني بأنه قد توفي الشاهزاده المجاور^(٢)، ويراد دفنه في الصحن، فقلت: لا بد من دفنه في الوادي الأيمن.

مسألة الوادي الأيمن: في دورتي الأول لزيارتي كربلاء أردت الوقوف على المقبرة لأعلم كيف يدفن الموتى. أخذت معي دليلاً، هو كاتب الصحة؛ وعندما دخلت الوادي الأيمن، وهو عبارة عن مقبرة واضعها جلالة ناصر الدين، شاه إيران، عام (١٨٧٢ م / ١٢٨٧ هـ)، وأنا رأيتها سنة (١٨٨٨ م - ١٣٠٥ هـ)، أي بعد ستة عشر عاماً.

إن جلالة هذا الشاه اشترى البستان حسب نصح مدحت باشا وعينها مقبرة، فسموها الوادي الأيمن.

ولما كان في كل سنة يدفن فيها، على الأقل، مائة ألف جنازة، بل وأكثر؛ وكان طول الوادي ١٠٠ م وعرضه ٤٠ م، فرأيتها خالية تقريباً وأنا دائر فيها رأيت خمس عشرة جثة خارج قبورها، منها عظام ومنها عليها بعض اللحم؛ فسألت الكاتب

[١] سليمان غزاله (١٨٤٥ - ١٩٢٩) ولد في الموصل واكمل تعليمه فيها وفي بغداد، ودرس الطب والاقتصاد والفلسفة في باريس (١٨٨٦ م)، وعين في استنبول مشرفاً صحياً على جميع المدن العراقية، وكانت آراؤه تميل الى مقاومة الاستبداد، بل و ضد السلطات العثمانية، وله دعوات لسيادة الحرية، قاشا، سهيل، مسيحيو العراق، دار الوراق للنشر المحدودة، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٩، ص ٣٣٠-٣٣١.

٢. يغلب على الظن أن الشاهزاده المقصود هو المرحوم ميرزا محمد حسين سر كجك زاده، حفيد الشاه القاجاري.

عن السبب، أجبني: (إن في هذه الأرض لا يحفر أكثر من ٨٠ سم حيث يخرج الماء، ولقرب الجثة من سطح الأرض، تأتي (الواوية) ليلاً وتخرج الجثث لتأكلها، وأما العظام فلا أعلم ماذا يصير بها).

المقبرة الجديدة فتشتها، ورأيت المكان الموافق للمقبرة وهو على طريق النجف، فيه يحفر متران وتخرج صفيحة حجر سمكها ٢٠ سم تكسر فتصير لحداً.

قدمت تقريراً بذلك الى المركز الصحي في العاصمة، وكذلك قدمت الى جلاله الشاه، وأمر جلالته بأن يعمل حسب تقرير الدكتور غزاة.

أما عاصم باشا فقد أبى إجراء الأمر، لأن الكليدار كان قد دخل في عقله إذ ذاك بأنه يصير انشقاق بين الأهالي وتصير مجازر.

فأجاب عاصم باشا جلاله الشاه بأنه يقتضي الأخذ به، وإنه سيرسل ثلاثة طوابير من العسكر لإجراء ذلك لئلا تحدث المجازر المزعومة بين الأهالي وبين العسكر وحفظاً للأمن والاستقرار.

ترك مقبرة الوادي الأيمن واتخاذ وادي الصفاء: عند وصولي كربلاء كانت جنازة الشاه زاده لا يمكن دفنها إلا بالصحن؛ قلت: إنه لا يدفن إلا في الوادي الأيمن.

لما رأى عبد القادر باشا إصراري على ذلك أخذني الى حجرته وقال لي: إن هذا الشاه زاده يعطي مائتي ليرة ليدفن في الصحن، وأن الوادي الأيمن جميع الأهالي مصرون على تركه.

فأجبت إني أوافق على دفنه في الصحن على أن يشيّد مسجد في المقبرة الجديدة ومغتسل وقهوة خانة (مقهى)^(١)، فخرجنا وشاورت المجلس والأعيان من الأهالي، والجميع صادقوا على ذلك؛ وأنا كتبت الرخصة لدفن الشاهزاده في الصحن وختمت المسألة؛ فهجرت مقبرة الوادي الأيمن، أما المقبرة الجديدة فسموها وادي الصفاء، وفي أمر هذه المقبرة أخذت تهنئة من المركز الصحي في العاصمة^(٢).

واستمر دوام وباء الكوليرا في العراق من الخامس عشر من تموز عام (١٨٨٨ م) الى آخر تشرين الأول من عام (١٨٨٩ م).

اكتتاب لبنانية المدرسة الرشدية :

قامت الحكومة العثمانية عام (١٢٩٦هـ) باكتتاب لبنانية المدرسة الرشدية في كربلاء^(٣) وكان في طليعة المتبرعين سادن الروضة العباسية السيد محمد مهدي ابن محمد كاظم بن حسين^(٤) بن درويش آل طعمة بمبلغ قدره (١٢٥٠٠) قرش.

وجرى افتتاح المدرسة في ربيع الأول عام (١٢٩٧هـ).

١ . يقرأ تاريخ الجامع المشيد في وادي الصفاء عام (١٢٩٩هـ)، وتاريخ ترميم الجامع عام (١٣١٩هـ).

٢ . عن كتاب غزاة، د. سليمان، حياتي الشخصية والوظائفية، مطبعة دار الطباعة الحديثة، بغداد، عام (١٩٢٩ م) [ص ٣٥-٥٩، هذا مع العلم ان مؤلفه كان المشرف الصحي لهذه الاحداث].

[٣] تعد هذه المدرسة من اقدم المدارس الحكومية في كربلاء، ينظر: سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، من اصدارات بغداد عاصمة الثقافة العربية، بغداد ط١، (٢٠١٣ م)، ص ٢١٦-٢١٧.

٤ . هو السيد حسين بن درويش بن أحمد آل طعمة، كان عالماً فقيهاً، يرتقي أعواد المنابر، والعقب منه في كل من ولده السيد محمد كاظم، خطيب المنبر الحسيني؛ والسيد أحمد، الذي كان هو الآخر خطيباً؛ والسيد محمد، الذي كان من المعمرين، ناهز التسعين، وترك عقبه العراق. =

= أما الأعقاب من السيد محمد كاظم ففي ولدين: السيد محمد مهدي سادن الروضة العباسية المتوفى سنة (١٣٣٤هـ) وعقبه محصور في أولاده الأربعة:

١. السيد عباس المتوفى عام (١٩٤٨م)، المشهور بمعاون التولية.
٢. السيد علي المشهور بناصر التولية، المتوفى سنة (١٩٤٧م)، وقد دفن في الحائر الحسيني.
٣. السيد حسين الذي خلف جليل، وهو أعقب عبد الرضا فقط.
٤. السيد مصطفى أعقب مرتضى، وهو أعقب مصطفى، الموظف في مصرف الرافدين، والذي ذبح من قبل الأكراد عام (١٩٨٦م) عندما كان يدافع عن الوطن في شمال العراق، وله ثلاثة أولاد: محمد مهدي وحسين وعلي.

والثاني من ولد السيد محمد كاظم المذكور هو: السيد محمد حسن، رئيس كشك آل طعمة؛ وكان فقيهاً خطيباً، وله مواقف وطنية رائعة في دكة حمزة بيك كما ساهم في ثورة العشرين، وانتخب رئيساً للمجلس الوطني، كما أنه أول عراقي عربي يرفع الراية العراقية الماثلة للعيان لأول مرة في سماء مدينة كربلاء، قبض عليه الإنجليز وقدم للمحاكمة، ثم أفرج عنه، توفي عام (١٩٣٩م) ودفن في رواق حبيب بن مظاهر الأسدي، والعقب منه في ولدين هما السيد محمد سعيد سر كشك، وكان مهاباً دمث الخلق، تولى عضوية مجالس الإدارة في كربلاء، توفي عام (١٩٥٨م)، وأعقبه يعرفون بـ(بيت السعيد)، وهم كل من:

١. الأديب السيد محمد علي المتوفى عام (١٩٨٦م)، وأولاده كل من الأستاذ عز الدين، والد شهيم؛ وشمسي، والد أحمد؛ وعماد؛ ومؤيد.
٢. الكاتب الفاضل والمحسن الغيور السيد محمد حسين الذي تولى عدة مناصب حساسة، وأنجاله كل من شاكِر ومحمود وزهير.
٣. السيد محمد مهدي المفتش في وزارة المعارف سابقاً، وأنجاله باسم وجمال وكمال.
٤. السيد محمد المحاسب في مديرية الري، ونجله الأستاذ عبد الأمير والد زيد وعلي ومصطفى.
٥. السيد محمد هادي.
٦. الدكتور ضياء.

والثاني من ولد السيد محمد كاظم المذكور أعلاه فهو الأستاذ الصحفي السيد محمد كاظم المتوفى (١٣٥٩هـ)، ونجله كل من رضا وجواد، وأما العقب من السيد عباس بن السيد محمد مهدي المشهور بناصر التولية ففي أنجاله الأربعة:

١. السيد عبد المهدي، والد كل من هادي وحמיד ومحمد حسين.
٢. السيد عبد الأمير، والد كل من عبد الرضا وعبد الحسين وعبد الجواد وعلي وناصر.

قدوم والي بغداد:

قصد كربلاء زائراً ومتفقداً الوالي تقي الدين باشا بصحبة المشير رئيس الفيلق السادس هدايت باشا، في شهر ذي القعدة عام (١٢٨٩ هـ)، وقصد منها الحلة.

وأعاد الوالي زيارته ثانية الى كربلاء والحلة في سنة (١٣٠١ هـ)، وجاء في التاريخ الفارسي (ناسخ التواريخ): زار كربلاء الأمير أبو الفضل ميرزا مع حشد من أتباعه عام (١٢٨٩ هـ)

الرحالة الفرنسية مدام (ديولافوا) في كربلاء :

وصلت كربلاء الرحالة الفرنسية مدام ديولافوا مع زوجها المهندس المعماري مارسيل ديولافوا في عام (١٢٩٩ هـ) قادمين من إيران، إذ أنها بعد أن شاهدت آثار بابل، توجهت مع زوجها المذكور الى كربلاء عن طريق طويريج، وهي تذكر في رحلتها أن كربلاء تعد من مراكز الشيعة المهمة، وفيها عدد من المدارس الدينية الكبيرة، يتلقى فيها طلبة العلم الدروس الدينية عدة سنين.

٣. السيد حميد.

٤. السيد مجيد.

وأما العقب من السيد علي المشهور بمعاون التولية ففي ولدين كل من السيد محمد مهدي والسيد حسين. وأما العقب من السيد أحمد بن حسين بن درويش المذكور الذي كان من المعمرين، ففي أولاده الثلاثة، وهم كل من:

١. السيد عبد الغفور، والد المرحوم السيد حسين الذي أعقب كلاً من عباس وعلي.

٢. السيد محمود خطيب المنبر الحسيني، والد كل من السادة عبود (عبد الحسين) وصاحب وكاظم.

٣. السيد عبد الأمير الذي أعقب السيد مرتضى (أبو رياض) رئيس خدمة الروضة الحسينية والمرحوم السيد محمد والد مصطفى والسيد طالب.

وتصف الطريق التي سلكتها الى كربلاء، فتقول:

(إن الطريق زاهر، تحفه البساتين والحدايق التي تكثر فيها أشجار النخيل والليمون، وحركة المرور نشطة في هذا الطريق، والمارة من النسوة يمتطين الدواب أو يقطعن الطريق سيراً على الأقدام).

وحينما وصلت قافلتها الى باب البلدة القديمة، لم يسمح لها الحراس باجتياز أبواب السور وطلبوا منها الدخول مع جماعتها من خلف السور والنزول في البيوت المعدة للزوار.

وما إن استقر بها المقام في هذا المنزل حتى صعدت الى سطحه لتتطلع من فوقه الى منظر البلدة الفريد، ولتشاهد من بعيد الضريح المقدس المكسو بالذهب من الجهة اليسرى، والصحن الشريف المكسو بالقاشاني الأزرق من الجهة الأخرى؛ وكانت من صنع الصفوي الأخير، على حد قولها.

ولما كانت مدام ديولافوا تحمل عدة توصيات من بغداد الى بعض المسؤولين الحكوميين في كربلاء والى عدد من وجوهها بغية تسهيل مهمتها التي قصدت من أجلها كربلاء وهي: رغبتها في مشاهدة الروضتين المقدستين، الحسينية والعباسية، ورؤيتهما من الداخل.

لذلك اجتمعت، بادئ ذي بدء، بالقنصل الإيراني الذي أحسن لقاءهما، وطلبت منه أن يسعى لهما لمشاهدة الحضرة الحسينية المطهرة، ولم يستطع تنفيذ رغبتها بسبب امتناع الكليدار عن الاجتماع بهما، حيث أخبروهم بسفر الكليدار الى الخارج.

وأخيراً لم ينفذ رغبتها احد من أولئك الذين كان تحمل إليهم التوصيات، فاكتفت المدام وزوجها بالتفرج على البلدة.

وتصف كربلاء بقولها: إنها لا حظت الكثير من رجال الدين الذين يلبسون العمام على رؤوسهم من مختلف الأعمار أينما اتجهوا في البلدة.

ثم تضيف الى قولها: أنها شاهدت كربلاء عبارة عن جامعة دينية كبيرة يقصدها طلبة العلم من كل حدب وصوب من أنحاء العالم الإسلامي، فيقضون معظم سني حياتهم فيها، وهؤلاء الطلبة يعيش جلهم على الهبات والتبرعات.

ثم تطرقت الى ما كان يقدم للحضرة الحسينية المطهرة من أثاث فاخر وسجّاد ثمين وأواني نفيسة ابتغاء مرضاة الله والفوز بالجنة.

وأخيراً عادت الى بغداد دون أن تستطيع الدخول للعتبة المقدسة ومشاهدة معالمها، فعادت بخفي حنين^(١)

١. موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، [ص ٣٠١-٣٠٥، هذا وقد ترجمة هذه الرحلة الى العربية عام ١٩٥٨م)، ويمكن الاستفادة ايضا من كتاب: نصر الله، عبد الصاحب ناصر، كربلاء في ادب الرحلات، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت، ص ٢٤٣-٢٥٥]

أعلام القرن الثالث عشر الهجري

في كربلاء

١- شيخ مشايخ الصوفية :

توفي سنة (١٢٣٤هـ) شيخ الطريقة (حسين علي شاه) ودفن في البستان الواقع على طريق كربلاء - طويريج، قرب الوادي العتيق.

وأخيراً ابتاع هذا البستان تلميذ (حسين علي شاه) المدعو ميرزا نصر الله صدر المالك، المتوفى سنة (١٢٥٨هـ)؛ وكان الأخير عندما ابتاع هذا البستان قد شيّد على أرضها جامعاً كبيراً، وأدخل قبر أستاذه في الجامع.

وعندما توفي والده محمد هادي صدر المالك في الثالث عشر من شعبان عام (١٣١٠هـ) دفن في هذا الجامع.

وكان لهذا الجامع مصلى واسع، وأوقف له الكثير من العقارات التي استولت عليها - فيما بعد - الأيادي الأثيمة، وتصرفت بها.

ولازال هذا الجامع وقبور المدفونين فيه ماثلاً للعيان حتى يوم الناس هذا.

٢- الشيخ عمران آل عويد :

هو الأديب الفاضل الشيخ عمران بن شنكلير بن عويد (الكربلائي)، وتوفي عام (١٢٩٠هـ) ويعد من طليعة العلماء المفكرين في عصره.

كان شاعراً لبيباً عاصراً جمعاً من الشعراء والأدباء كالحاج جواد بدگت، والحاج محسن الحميري وآخرين غيرهما.

وأسهم في المناظرات والمساجلات التي كانت تجري بين أدباء وشعراء عصره. ولم يتسن لنا معرفة الكثير من جوانب شعره وأدبه وتاريخ مولده في كربلاء وحياته الاجتماعية فيها.

أما أصله: فهو ينتمي الى أسرة عربية عريقة هاجرت من البطحاء في لواء الناصرية، يرجعون آل ازيرج من سكنة بغداد، ثم هاجرت الى كربلاء.

جاء في ترجمة هذه الأسرة في كتاب (اللمعة التاريخية) للقصير الحائري؛ قال: بيت آل عويد ينتسب الى قبيلة (عنزة) ومنهم الأديب الشيخ عمران عويد، وهم مهاجرون من بغداد، ومنهم أيضاً سلمان الحاج حمد انتهى.

أعقب شاعرنا المترجم ولده (الحاج حمد) الذي تولى عضوية مجلس إدارة كربلاء -أيام العثمانيين- واشترك في واقعة (علي هدلة) وسجن مع رفاقه في بغداد.

والعقب منه في خمسة أولاد هم: (جعفر، صالح، عبادة، شاکر، والشيخ سلمان) الذي تولى رئاسة بلدية كربلاء عام (١٣٢٤هـ) ^(١).

[١] ومنهم اليوم في كربلاء: الحاج نور جعفر الذي توفي عام (١٣٩٤هـ) بعد عمر ناهز المائة عام، والذي لعب مع أخيه الحاج عزيز دوراً مهماً في أحداث كربلاء، وكذلك ساهم معه أولاد عمه (حمود، عبد الرضا، =

٣- الشيخ يوسف بن أحمد بريطم :

ينتمي الى قبيلة شمّر العربية، فهو شاعر فقيه غمره النسيان، فلم نعر على السنة التي ولد فيها، ولم نضبّط تاريخ وفاته.

أمّا أسرته: فهي من الأسر العربية العريقة من (قبيلة شمّر) التي سكنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري؛ لمع منها الشيخ الفاضل الأديب يوسف بن أحمد بريطم المعاصر للسيد أحمد الرشدي.

ومنهم الحاج حسين بن جواد بريطم ومحمد بن المرحوم أحمد بريطم، الموقعون في وفيات السادة آل النقيب وآل ثابت؛ ومنهم جواد بن حسين بريطم.

وللشيخ يوسف بريطم ترجمة مقتضبة وردت في كتاب (اللمعة التاريخية في بيوتات كربلاء والغاضرية) لؤلّفه الشيخ محمد علي القصير الحائر رحمة الله^(١).

٤- الشيخ اسحاق المؤمن :

شاعر مغمور، لفه ضباب النسيان، لم نعر على تاريخ مولده ووفاته بالضبط، وكل ما يمكن القول عن حياته أنّه كان حيّاً عام (١٢٣١هـ) حتى عام (١٢٨٨هـ).

وجل ما عثرنا عليه هو بعض الأبيات الشعرية التي قالها في مناسبة مهمة.

= ونعمه) أولاد سلمان الحمد (اللمعة التاريخية، ص ٤١) ومنهم الحاج مهدي وعقبه الدكتور عبد الرسول الحداد، ومنهم كذلك: عبد الرزاق - نزيل بغداد-.

١. ومن موقوفات هذه الأسرة: بستان بريطم الكائنة في زقاق بلييل، ومنهم اليوم: كاظم ابن جواد بن حسين بن جواد بن بريطم وآخرون.

ومما يشهد على مكانته آنذاك وقوفنا على بعض التواقيع له في بعض الأوراق القديمة، كما كان يرتاد المتدييات الأدبية ويسهم فيها.

وقد أعقب الشيخ إسحاق ولداً شاعراً هو الشيخ محمد المؤمن، ولكننا لم نحصل على نماذج من شعره.

أما بيت آل المؤمن فهو من البيوتات العريقة في كربلاء، يرجع تاريخه الى أوائل القرن الثالث عشر الهجري.

٥- الشيخ درويش على البغدادي :

هو الشاعر الأديب الشيخ درويش علي بن حسين بن علي بن أحمد البغدادي الحائري، كانت له اليد الطولى في تتبع الأدب والتفسير وعلوم القرآن والفلسفة، ولد عام (١٢٢٠هـ) وتوفي عام (١٢٧٧هـ) ودفن عند باب الزينية، والعقب منه في ولده الشاعر أحمد بن درويش علي الذي ولد عام (١٢٦٢هـ) وتوفي في كربلاء عام (١٣٢٩هـ).

كان الشاعراً أديباً له كتاب (كنز الأديب في كل فن عجيب) في عدة أجزاء وكتاب (إرشاد الطالبين في معرفة النبي والأئمة الطاهرين).

٦- مهدي الخاموشي :

ولد في كربلاء في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وتوفي في كربلاء عام (١٣٣٢هـ)، كان خطيباً شاعراً يشار إليه بالبنان^(١).

١. وفي كربلاء اليوم شاعر شعبي ينتسب الى أسرة الخاموشي يدعى عبد الأمير نجل ميرزا علي ترجمان الخاموشي، (وليس لهذه الأسرة أية علاقة بأسرة الشاعر مهدي بن عبود الخاموشي).

٧- السيد زين الدين الحسيني^(١) :

هو العلامة السيد زين الدين بن علي بن سيف الدين بن رضي الدين ابن سيف الدين بن رميثة بن رضي الدين بن محمد بن علي بن عطيفة بن رضي الدين ابن علاء الدين بن المرتضى بن الشريف محمد الأمير عز الدين بن محمد بن خميصه بن الأمير محمد بن الأمير أبي سعيد الحسن الأول بن الشريف علي بن الأمير قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد الثالث بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن ابن علي بن أبي طالب عليه السلام.

كان رحمه الله عالماً وأديباً إضافة الى أنه شاعر مجيد؛ اشترك في حلبات أدبية، وساجل فيها، وبالأخص (معركة الخميس) والتي تعقد في داره الواقعة في محلة آل عيسى التي تمثل حالياً: القسم الشرقي من محلة (باب الطاق) حيث لا يزال هناك زقاق يعرف باسمه.

ارتحل من الكاظمية عام (١١٧١هـ) وسكن كربلاء حتى وافاه الأجل عام (١١٧٤هـ)، ودفن في إحدى مقابر الصحن الحسيني، جعل من داره ملتقى للأدباء ومبعثاً لأفكارهم التي أودعت في مجاميع بعد أن تناقلها الكتاب، والتي تدل على سمو مكانة المترجم بفنون الشعر والأدب والبيان.

ولما كانت تعقد هذه الندوات في كل يوم خميس حتى ساعة متأخرة من الليل لذا اشتهرت بـ(معركة الخميس) أو (وقعة الخميس) والتي كانت تجري بصفين زيادة في المطالعة والظرف.

١. هو جد الأسرة المعروفة اليوم بـ(آل زيني) يرجع نسبه الى الإمام الحسن عليه السلام وهي تشعب الى أربعة أفخاذ نسبة الى أولاد السيد زين الدين المذكور، وهم كل من الأفاضل (أحمد، محمد، مهدي، وحسين) استوطنوا كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري.

ومن فحول هذه المحاورات الأدبية والمساجلات الشعرية هم:

الميرزا أحمد النواب: الذي قال بحقه السيد العاملي في (أعيانه): أديب كبير له مكانة مرموقة في الأوساط العلمية - آنذاك - كان يقيم في كربلاء وله صلوات وثيقة بالسيد محمد مهدي بحر العلوم، ولا يعرف عنه شيء اليوم.

ويحتمل أن يكون من آل النواب السادات الصفوية التي استوطنت كربلاء. وينسب له بعض العقار حتى يوم الناس هذا.

السيد محمد مهدي بحر العلوم الكبير.

الشيخ حسين نجف.

السيد صادق الفحام - الشاعر المعروف - .

الشيخ عباس العاملي.

الشيخ أحمد النحوي المتوفى عام (١٢٢٦هـ) وأتباعه الأدباء الرضا والهادي وغيرهما.

السيد أحمد العطار^(١) بن السيد محمد العطار بن علي بن سيف الدين الحسيني المذكور (جد السادة آل الحسيني) وآل الراضي، وآل الهادي، الساكنين في بغداد اليوم^(٢).

١. والعقب منه أولاد ذرية السادة آل صافي، ومنهم اليوم كل من الأخوين: وهاب ومحمد علي ولدا السيد كاظم بن جواد بن مهدي بن حسن بن صافي الحسيني. كاظم الصريحة بن عطار باشي نسبة الى جدهم العلامة السيد أحمد العطار.

٢. وقد قال في أرجوزته العلامة السياوي:

وآل زين الدين من بني الحسن كان لها الغري والطف وطن

وأفراد هذه الأسرة منتشرون في النجف والكاظمية والكوت ومنهم كربلاء. =

= أبناء السيد أحمد زين الدين الذين لهم شرف الانتساب الى خدمة الروضتين المقدستين. نبغ منهم شباب مثقفون يحملون الشهادات العلمية في الآداب والطب والحقوق والهندسة ومنهم الخطيب والمدرس. كان منهم الخطيب المرحوم السيد عبد الرزاق بن كاظم بن جعفر بن حسين بن السيد احمد زين الدين المتوفى (١٣٧٤هـ) أعقب كلاً من ضياء، كاظم، رضا، وفاضل.

ومنهم: السيد أحمد بن جعفر بن حسين بن أحمد زين الدين الذي اشترك في ثورة العشرين أعقب كلاً من الأستاذ سعيد الذي كان له شرف المشاركة في احتفالات كربلاء بميلاد الإمام علي عليه السلام وهو صاحب مكتبة السعادة التي تعتبر - بحق - مكتبة قيمة، وندوة أدبية علمية، يرتادها مختلف الطبقات.

وأشقاؤه: الأستاذ علي والد الدكتور المهندس زهير، والأستاذ حسن بن أحمد المذكور مدير (المصرف العقاري في كربلاء) واخيراً الأستاذ حسين، وكان منهم المرحوم الأستاذ مصطفى بن حسين بن أحمد زين الدين الذي أعقب السيد باقر الذي أعقب هو الآخر حسين ومهدي. وكان منهم أيضاً: السيد حسين بن باقر بن مصطفى بن حسين بن أحمد بن زين الدين الذي أعقب مود والد الأديب السيد هاشم الذي اعتاد أن يقوم باحتفال ميلاد الإمام الحسن بن علي في كل عام بكربلاء، والعقب منه في علي ومصطفى.

ومنهم أيضاً: السيد مهدي بن جواد بن أحمد بن محمد بن حسين بن أحمد زين الدين. ومنهم: الدكتور عبد الحسين بن مرتضى بن عبد الحسين بن محمد علي بن أحمد بن حسن بن أحمد زين الدين.

ومنهم: سامي وزيد وجودت وحמיד أولاد السيد عزيز بن محمود بن محمد علي بن احمد بن حسين بن أحمد زين الدين.

ومنهم: الأستاذ فاضل نقيب المعلمين - في كربلاء - سابقاً، وأخواه صاحب وطالب أولاد السيد عزيز بن محمد بن عزيز بن حسين بن أحمد زين الدين.

ومنهم: المرحوم السيد أحمد بن مهدي بن السيد جواد بن حسين بن محمد بن حسين بن زين الدين. ومنهم: كل من الأخوين السيد مصطفى ويوسف ولدا حسون بن مصطفى بن محمد علي بن حسين ابن زين الدين.

اما العقب من السيد مصطفى ففي كل من (محمد علي الشهيد، ومحمد حسين، ومحمد رضا) وأما العقب من السيد يوسف ففي ولديه (هاشم وحمد).

ومنهم: التاجر المعروف السيد حميد بن مهدي بن باقر بن مصطفى بن حسين بن أحمد بن زين الدين، والد كل من (فخري وسعيد).

ومن الذين يتصلون بعمود النسب - في كربلاء - أيضاً هم: آل السيد عيسى البغدادي. ومنهم: هاشم ويوسف وأمين أولاد السيد حسون السيد هاشم بن أمين بن السيد عيسى بن مصطفى العطار بن محمد العطار، شقيق السيد أحمد زين الدين. =

السيد إبراهيم بن محمد العطار (شقيق السيد أحمد المذكور)، جد السادة (آل الحيدري في الكاظمية) وآل الحمدني.

السيد حسن بن السيد محمد العطار (المتوفى سنة ١١٧٨هـ).

العلامة الشيخ جعفر كاشف الغطاء.

الشيخ يوسف آل محي الدين.

السيد أحمد القزويني.

الشيخ مسلم بن عقيل الجصاني.

السيد علي خان الأمير حاكم الحلة.

العلامة السيد محمد بن السيد زين الدين الذي كان بمثابة لولب (معركة الخميس) اشترك في معظم حلباتها الأدبية بعد وفاة والده، وساجل فيها نظماً ونثراً..

ومن أشعاره في القهوة السوداء:

ربّ سوداء في الكؤوس تبدّت تهب الروح نفحةً من حياةٍ

فاذا ذقتها تحققت فيها أن ماء الحياة في الظلماتِ

= ومنهم: كان المرحوم السيد سعيد بن هاشم بن امين بن عيسى البغدادي الذي تولّى رئاسة بلدية كربلاء عام (١٩٢٢م) الموافق (١٣٤٠هـ)، وكذلك يقرأ في وفيات السادة آل طعمة تاريخ هذه الوقفية عام (١٢١٥هـ) بتوقيع السيد مهدي بن جواد بن السيد صافي بن السيد علي العطار الحسيني حفيد العلامة السيد احمد العطار الحسيني.

ومنهم في كربلاء: كان المرحوم السيد جواد الصافي بن السيد مهدي المذكور، وقد لعب دوراً بارزاً في أحداث كربلاء، والعقب منه محصور - اليوم - بكل من السيد وهاب والسيد محمد علي ولدي السيد كاظم بن السيد جواد الصافي؛ ويعرف هذا البيت بـ(آل الصافي).

ولد السيد محمد زيني سنة (١١٤٨ هـ)، ووافاه الأجل في النجف عام (١٢٧٦ هـ)^(١) غير أن شاعرنا الجواد نزع بسلوكه الى التصوف وارتدى الملابس السود فلقب بـ (سياه بوش)، ورثاه نجله الشاعر الموهوب السيد جواد الملقب بـ (سياه بوش)؛

ومن هنا كان هذا اللون من الهجاء في شعره ظاهرة غريبة، ونزع الى الفرقة الإخبارية، وكان صلباً في مذهبه، وتجافى عن الفرقة الأصولية، وله قصيدة في ذم الأصوليين قال فيها:

فكم حشري أحمق متشرّع بشرعة أهل الظن ظل كحجاج
بغى باجتهاد فارتئى بحقوقنا وانسج دعوى حقه أي انساج

وأخيراً انتهى المطاف بعقيدته هذه الى لونٍ من الفخر عليه طابع التعالي والغلو حيث قال:

انا العلم والنور القديم أنا النهى سما العرش والكرسي نوراً بإبهاجي
وأخيراً للسيد جواد قصيدة طويلة يربو عدد أبياتها عن المائتين وخمس وأربعين بيتاً هجا فيها الأسرة البغدادية في رجب عام (١٢٤٥ هـ) أي قبل وفاته بنحو ستين، توفي بالطاعون عام (١٢٤٧ هـ) في الكاظمية.

٨ - محمد جواد بدكت :

١ . يقول داعي الحق عند طرح سنة ميلاده (١١٤٨) من سنة وفاته (١٢٧٦) تظهر النتيجة أن عمره (١٢٨) سنة، وهذا ممكن إلا أنه لم يذكر المؤلف كونه من المعمرين، فليلاحظ التاريخ المذكور وليتأكد من صحته لطفاً.

هو الحاج محمد جواد بن محمد حسين بن عبد النبي بن مهدي بن صالح بن الشيخ علي الخازن الحائري بن أبي محمد الشيخ شمس الدين الخازن^(١) بالحضرة الحائرية المعروف بـ (ابن أبي الخازن) الأسدي.

ويقال في وجه تلقيبه بـ (بدقت) أن جده الحاج مهدي كان يتمم، فأراد مرة أن يقول: (بزغت الشمس) فقال (بدقت الشمس)، فصار لقباً له.

ولقد قال فيه العلامة الشيخ محمد السماوي في أرجوزته:

وكالجوادين الحسين المتمي لبدكت نذراً بكاف أعجمي
الأسدي من أهالي كربلاء فكم له من نظم عقد قد حلا
بكى وأبكى مقلا في محفل فارخوا (جنى رياض المقل)^(١)

ولد الحاج محمد جواد بدغت في مدينة كربلاء عام (١٢١٠هـ)، وتوفي حسبما حققه رشدي زاده في مجموعته ليلة الأحد آخر يوم من شهر رمضان المبارك عند طلوع الشمس ليوم التاسع والعشرين عام (١٢٨١هـ)، وقد قام بتجهيزه ودفنه العلامة السيد أحمد الرشدي، فدفن في الرواق الشرقي عند قبر العلامة السيد كاظم الرشتي؛ ورثاه الشعراء والأدباء، ومن رثاه كان الشيخ فليح حسون رحيم بالقصيدة الآتية:

تعس الخطب ما له قد أصابا من ذوي اللب والنهي الألبابا
ورماه بفادح لو ثناه للجبال المهاد كانت سرايا

[١] السماوي، الشيخ محمد، مجالي الطف بأرض الطف: ص ٧٧.

[٢] المصدر نفسه: ص ٧٧؛ الحائري القصير، اللمعة التاريخية ص ٣٦.

ودهاها رزء عظيم وأورى
 وبفقد الجواد أوهى قواها
 حسن الخلق صافي الذهن ندب
 تحفة العصر لا يضاھيه شخص
 الى آخر القصيدة....

في قلوب الصحاب منه شهابا
 والحشى والقلوب منها أذابا
 حالف الفخر والوقار شبابا
 في البرايا نباھة وخطابا

وورد ذكر شاعرنا في كثير من كتب السير، فقد أشاد بفضلہ العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني في موسوعته الموسومة (طبقات أعلام الشيعة) ج ١، ص ٢٧٨.
 كما وأشار الى ذكره العلامة السيد محسن العاملي في كتابه (أعيان الشيعة)، في المجلد ١٧، ص ١٨٨.

كما وأطرى ذكره الأستاذ الأديب سلمان هادي آل طعمة ودون له ترجمه موسعة، منها قوله: (ومن الآثار الأدبية التي تركها لنا الشاعر الفذ قصائد متفرقة جمعت في ديوانه المخطوط. كانت نسخة الأصل منه محفوظة في مكتبة العلامة المرحوم السيد عبد الحسين آل طعمة، سادن الروضة الحسينية، إلا أنها احترقت ضمن الكتب التي كان يمتلكها الخازن في حوادث حمزة بك عام (١٣٣٤هـ)).

كما أن هناك ملحمة شعرية مدح بها الأئمة الأطهار، وهي على غرار ملحمة الشاعر المشهور الشيخ كاظم الأزري. توجد نسخة منها في مكتبة السادة آل الرشتي. ويبلغ عدد أبياتها ١٢٦٦ بيتاً، ثم قصيدة أخرى ويربو عدد أبياتها على ٥٩٥ بيتاً^(١).

وأخيراً: تناول شاعرنا مختلف فنون الشعر من مديح ورتاء ووصف وغزل،

١. رشدي زاده، محمد بن حسن، مجموعة، مخطوط، الورقة ٥، ٤، آل طعمة، سلمان هادي، ج ١ ص ٨٧.

وإن كان طابعه كلاسيكياً تقليدياً، ويكاد تغلب عليه نزعة الشعراء المخضرمين أكثر من الشعراء العرفانيين في حكمته الإلهية التي أودعها في ملحمة الشعرية، فقد غلبت عليه النزعة الميتافيزيقية؛ غير أنه أبدع في الوصف، وأجزل في الأسلوب. ولعل شاعرنا محمد جواد امتاز عن رفاقه من شعراء عصره بخصوبة مادة شعره وغزارتها، فانطلق بأفاهه ورفع من مستوى نظم القوافي التي كانت تسود روح عصره الى مدارك أوسع وأرفع؛ حيث أدخل في شعره الحكمة الإلهية الوقائية وأصبح بحق من أرباب النظم الموضوعي.

وخلع الجلباب الذي كان يرتديه شعراء هذا العصر في كربلاء، أولئك الذين كانوا يجيدون نظم القوافي في المديح والرثاء، وكانوا يتبعون أنصار المدرسة التي تقول: دع الفن للفن، أي القائلين بالشعر الذاتي؛ لأنه اعتاد ان لا يستعطي بشعره وعمل الى الحصول على رزقه بكدمينه وعرق جبينه.

فكان يتعاطى مهنة آباءه وأجداده، يبيع الحبوب بعد وفاة أبيه؛ وأخيراً تركها بعد أن انهكت قواه، وانصرف الى أعماله الفكرية، فأجاد وأبدع في الشعر والأدب، وجاء ذكر آل بدغت في كتاب (اللمعة التاريخية في بيوتات كربلاء والغاضرية)، لمؤلفه المرحوم الشيخ محمد علي القصير الحائري بقوله: ((بيت آل بدغت من بيوت العلم والأدب والعرفان، وهم من قبيلة بني أسد، منهم الأديب الشاعر الحاج محمد جواد بدغت، المتوفى عام (١٢٨١هـ)^(١)، والمعاصر للسيد أحمد الرشتي، ثم نجله الأديب خطيب المنبر الحسيني الشيخ محمد حسين بدغت المتوفى عام (١٣٣٥هـ))^(٢).

١. أوردنا آنفاً: ان هذا التاريخ لا يطابق الأرجوزة التي أرخ فيها الشيخ السماوي وفاة المرحوم، وكما نعلم ان السماوي حجة معروفة لدى الأوساط العلمية بقوة الحجة فيلاحظ ذلك.

٢. ولآل بدكت اعقاب اليوم في كربلاء، منهم الشيخ عبد الرضا بن محمد حسن بدغت المذكور، خادم في الروضة العباسية؛ وكذلك كل من سعد، وعلي ولدي المرحوم عبد الأمير بن الأديب الفاضل الشيخ =

٩- ابن أبي الحسن الموسوي :

هو العلامة السيد محمد علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي، المولود عام (١٢٤٧هـ)، والمتوفى في كربلاء عام (١٢٩٠هـ)، ترك لنا جملة مؤلفات منها كتاب أصول الفقه..

١٠- السيد حسن الملقب بـ (الحاج آغا) :

هو العلامة الفقيه الحجة السيد حسن بن السيد محمد المجاهد بن السيد علي صاحب الرياض، توفي عام (١٢٩٨هـ) في كربلاء، ودفن في المقبرة الخاصة الواقعة في سوق ما بين الحرمين، وقد هدمت هذه المقبرة عام (١٤٠٠هـ) وذلك عندما فتح شارع ما بين الحرمين.

= محمد جواد بدغت الأسدي، ومنهم الأديب الفاضل الصحفي الأستاذ مشكور بن الحاج مهدي العطار حمود بدغت شقيق الشاعر الموهوب الحاج محمد جواد بدغت. ومنهم الدكتوران زكي، وسالم وأخوهما سعد، أبناء عبد الحسين المشهور بالصراف، ابن الحاج مهدي العطار بن حمود المذكور.

كربلاء في مستهل القرن الرابع عشر الهجري

شكوى زوار إيران :

قدّم الزوار الإيرانيون عام (١٣٠٢هـ) القاصدون زيارة العتبات المقدسة في العراق، على لسان حكومتهم شكوى لما كان ينالهم من الحيف عند عبورهم العبّارات ونزولهم الخانات التي كان أصحابها متفقين مع اللصوص؛ ففاتح الزوار السفارة الإيرانية في العراق بهذا الشأن، كي تتخذ التدابير لصيانة أموالهم وأرواحهم؛ الأمر الذي دعا بالحكومة العثمانية المحلية أن تأخذ تعهدات من أرباب الخانات ومن ملتزمي العبّارات.. وذلك بضمّان المسروقات ومعاينة أصحاب الخانات الذين لم يعطوا التعهدات بهذا الخصوص، وبلزوم الاعتناء بالزوار^(١).

ومن حوادث عام (١٣٠٢هـ) أيضاً :

تشيد قنطرة على نهر المسعودي الكبير في جادة كربلاء - الهندية لتسهيل مهمة عبور قوافل الزوار عليها، أولئك الذين كانوا يقصدون زيارة الإمام علي عليه السلام في النجف من طريق الهندية - الكوفة - النجف نهراً^(٢).

١ . العزاوي عباس المحامي، تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد الثامن ص: ٧٣.

٢ . العزاوي عباس المحامي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص ٧٤.

جرد خزانة الروضة الحسينية

قدم الى كربلاء محاسب الأوقاف عبد القادر، ومعه سليمان فائق الشوّاف، وحرّرا موجودات الخزانة بمعرفة مجلس الإدارة عام (١٣٠٢هـ)؛ فوجدت أشياء نفيسة للغاية ضمنت مبلغاً ينوف على (٢٢) ألف ليرة عثمانية ذهب؛ ووجد مصحف شريف بخط الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام بالخط الكوفي على رق غزال؛ ومصحف آخر مذهب بنقش أبيض على قرطاس ترمة بالقطع الكبير، وبين أوراق رق غزال لثلاً يأتي خلل على صفحاته، وهما نفيسان للغاية، يقال أن قيمتهما تساوي نحو (١٠٠٠) ليرة عثمانية ذهب. ومن جملة ما في الخزانة شمعدانان كبيران معمولان من الذهب، أهدهما السلطان عبد المجيد العثماني، وكانا يقدران بقيمة (٢٥٠٠) ليرة عثمانية ذهب؛ وكذلك تاج مرصع بقيمة أربعين ألف قرش؛ ووجدت سجادة نفيسة للغاية مزينة باللؤلؤ والذهب.

وعند ختام تفتيش المعلقة والستائر النفيسة اتخذ المحاسب دفترًا ختمه السادن، وكان يومئذ السيد محمد جواد السيد حسن آل طعمة.

ثم بوشر بتحرير النفائس التي في مشهد الامام العباس عليه السلام، فوجدت أشياء مهمة ونفيسة وهي كثيرة؛ فدونت وختم دفترها كليدار العباس عليه السلام ^(١)، وكان يومئذ السادن المرحوم السيد عباس بن السيد مصطفى آل ضياء الدين بالوكالة.

وجاء تفصيل مفردات خزانة الروضة الحسينية كما أثبتتها الأستاذ منير القاضي في مجلة المجمع العلمي العراقية، ونقلتها عنه مجلة (الإخاء) (الإطلاعات العربية)

١. العزاوي عباس المحامي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص ٧٤.

التي تصدر بطهران في عددها (١٣) السنة الأولى المؤرخ التاسع والعشرون من شوال (١٣٨٠هـ)^(١).

وفيما يلي المفردات الموجودة في خزانة الروضة الحسينية كما عددها الأستاذ القاضي:

- المصاحف الخطية القديمة الغالية، المقدرة بـ(٧٥) مصحفاً موقوفة في الحضرة الحسينية عليه السلام، وهناك مصاحف خطية أيضاً صغيرة وكبيرة في أحجامها لا يقل عددها عن مائتين، اعتيادية الخط حسنة، وكذلك يوجد هناك عدد من المصاحف المطبوعة، وفي الروضة المباركة شعرات من شعر الرسول صلوات الله عليه وآله محفوظة في زجاجة في قطن، ملفوفة بلفافات، وقد حفظت في صندوق موضوع في داخل شبكة الضريح الشريف.

ومن الجدير بالذكر: تعتبر هذه الآثار والمصاحف الخطية الشريفة تحفاً ثمينة من الآثار الدينية، ومن ضمن المخزونات الثمينة التي تستحق الذكر وهي:

- تاج من قطيفة خضراء منقوشة بقصب في ست زوايا، وعلى كل زاوية شريط من قصب وبطرفيه ٩٤ لؤلؤة من النوع الوسط، وبهذا التاج طوق ذهب له (١٦) شرفة، كل شرفة مزينة بلؤلؤ وحجرين أحمرين، يغلب على ظننا أنها من الياقوت الأحمر، ومجموع اللؤلؤ في الشرفات (٣٨٣) لؤلؤة، وتحت الشرفات يدور عقد آخر من اللؤلؤ، يحتوي على (١٣٧) لؤلؤة كبيرة، وفي الإطار (٣١) قطعة من الحجر الكريم (اللعل الأحمر) ثمانية أحجار منها كبيرة

[١] انتهج العثمانيون قاعدة لتسجيل الهدايا القيمة التي كانت ترد لضريح الامام علي والحسين والعباس عليهم السلام وقد اجريت مثل تلك الجردوات في عام (١٨٦٤، ١٨٥٩، ١٨٥١) وللتفاصيل ينظر: ديلك قايا، كربلاء في الارشيف العثماني ص ١٢٩-١٦٥ وما بعدها.

مسطحة والباقي وسط وصغير الحجم. وهذا التاج محفوظ في صندوق مئمن على شكل فانوس.

- حمائل سيف: أهداها الأمير كامبور حسن علي خان وعليها ست وردات ذهب، في وسط كل ورده قطعة كبيرة من الزمرد الأخضر الجيد وفيه ثلاث عضادات من ذهب، إحداها مستطيلة فيها أحجار من زمرد وياقوتات صغار وواحدة مربعة فيها حجر من ياقوت وحجر من زمرد، وكل الأحجار المذكورة هي من النوع الجيد.

- سيف قديم من ذهب: أهداه حسن علي خان، وهو مؤلف من نصل بقبضة ذهب، وغمد فيه اثنتا عشرة قطعة كبيرة من الزمرد الجيد، وثلاث عشرة قطعة من الياقوت الأحمر الجيد، وفي طرف الغمد عند ذباب النصل قطعة ذهبية فيها اثنتا عشرة قطعة زمرد كبيرة ومن النوع الجيد واثنتان وعشرون قطعة ياقوت أحمر جيد، ومقبض السيف منقوش فيه أحجار كريمة وحجر زمرد فاخر.

- سرج من ذهب: ومعه غدارة وقلادة كوش وصدار من ذهب وبطانته قطيفة خضراء ومعه ثلاثة وجوه من قطيفة مقضبة الحواشي وله ركوبة من فضة

- مرآة طويلة أطرافها ورق ذهب بحاشية مزينة بـ(٧٧) قطعة ياقوت أحمر وعليها تاج من ورق ذهب مزين بأحجار ياقوت وزمرد وماس عادي.

- دبيلج تعويذة "بازبند" في وسطه دائرة مزينة بالماس وفوقه فرع مزين بالماس وفيه حجران من زمرد.

- شكلة صدر من الذهب المشبك مزينة الأطراف بأحجار من ماس وياقوت وفي وسطها حجر زمرد كبير ثمين، وهي مزينة الأطراف بأحجار مختلفة من

ياقوت وماس ولها ثلاثة فروع في رأس كل فرع حجر زمرد وفي وسطها حجر فيروزج.

• زوجا قرط كبيران من ذهب مزين الأطراف باللؤلؤ وفي سطح كل منها أحجار من ياقوت وزمرد.

• شكله من ذهب بشكل رأس ديك مزينة بياقوت، وقد كتب فيها "وقف روضة مطهر شاه كربلاء سنة (١٢٧٦هـ).

• عصابة فيها ثلاث وتسعون قطعة ذهب مترابطة، مزينة بأحجار فيروزج وياقوت.

• عقد لؤلؤ مع أحجار زمرد وياقوت، وزنه (١٥) مثقالاً.

• لمة لؤلؤ من ثلاثة عشر سمطاً يحتوي كل سمط على (٢٤) لؤلؤة.

• لوحه زيارة مزينة بأحجار ياقوت وزمرد وفيروزج.

• غشاء مقصب يستعمل لوجه فرس، يبدأ بسقيفة مؤلفة من إحدى عشرة قطعة ذهب، في كل قطعة أحجار من ياقوت وزمرد.

• ستارة قطيفة مزينة الأطراف والوسط باللؤلؤ على نقوش من قصب.

• ستارة قطيفة مزينة باللؤلؤ وقد كتب عليها: تقديم أنيس الدولة^(١).

• حاملتا شمع (شمعدان) كبيرتان جذراهما من فضة وأعلاهما من ذهب لا يقل وزن كل واحدة عن (١٥٠٠) مثقال ذهب تخميناً، وهما هدية من والدة

١. وهي أميرة إيرانية، زوجة ناصر الدين شاه القاجاري.

السلطان عبد العزيز بن محمود العثماني. وقد وضعتا تحت قبة الضريح الشريف.

- قنديل من ذهب وزنه مع ما فيه من مواد أخرى (٤٠٠) مثقال.
- رشاش ماء ورد (كلبدان) من ذهب وميناء وزنه (١٢٧) مثقالاً من الذهب الخالص مزين بلؤلؤ ناعم ومحلى بتحلية لطيفة، ويظهر أنه قديم عظيم القيمة.
- غلاف مصحف من ذهب وزنه (١٣١) مثقالاً.
- سيف من ذهب مهدي من ميرزا محمد خان، وهو ثمين جداً وقد وضع داخل شبكة القبر الشريف.
- سجّادتان منسوجتان باللؤلؤ وقد كتب فيهما: (سبحان ربي الأعلى).
- سجّادة بيضاء كتب فيها أسماء الأئمة الإثني عشر عليهم السلام.
- مجموعة تروس وسيوف وفؤوس وخناجر وقامات وشمعدانات لها قيمتها التاريخية.
- ترس؛ يظهر أنه قديم جداً، مسّم بمسامير من ذهب ومزين بأحجار ياقوت، وقد علّق داخل شبك القبر الشريف.
- قطع طنافس صغيرة، مختلفة الأحجام، قديمة وثرينة جداً.
- ما يزيد على مائة ستارة ثمينة جداً، قديمة من صنع الهند وإيران وسائر البلاد الإسلامية الأخرى، وهي مختلفة الأحجام طويلاً وعرضاً؛ من طول أربعة أمتار وعرض ثلاثة أمتار، وما يقل عن ذلك بقليل أو يزيد بقليل، وبعضها مقصب ومزين باللؤلؤ؛ وفي بعضها كتابات من قصب مثل (بسم الله الرحمن الرحيم و، لا إله إلا الله).

- ثمانية رزم تحتوي على ستائر وأعلام قديمة مختلفة الأنواع من هندية وإيرانية، وكثير منها أصبح غير لائق للاستعمال
- وردة من ذهب عليها شكل طير ولها خمسة هذب صغيرة مرصعة بأحجار ماس وخمسة منها كبار وثمانية وستة منها وسط.
- أربعة دمالج تعاويد (بازبند) كلها ثمينة مزينة باللؤلؤ الناعم.
- عشرة شكالات (جقة) من ذهب مزينة بأحجار كريمة من اللؤلؤ والماس.
- قلائد ذهبية (گردانة) وأطواق ذهبية كلها مزينة بأحجار كريمة من اللؤلؤ ونحوه.
- كمية كبيرة جداً من الذهب والفضة بأشكال كفوف كثيرة منها مزين بالنقوش وبعضها بأحجار كريمة.
- وهناك في خزانة الروضة المطهرة حوالي ثمانين قطعة من الطنافس (الزوالي) الثمينة القديمة مالا يستطيع أحد تقدير قيمتها لعراقتها في القدم وجودتها، وهي مختلفة الأحجام وكلها من النوع الفاخر الجيد، من عمل مزهان أو همدان أو قارئن أو كاشان أو شيروان أو كرمان، وهذه الطنافس ذات شأن من حيث الشكل والنقوش والجودة ودقة العمل والقدم.
- ولا يفوتنا أن نذكر أخيراً: أن هذا هو مجمل ما في الخزانة الكريمة من نفائس الآثار والمحفوظات من الهدايا الثمينة، وهي بالنظر الى قدمها ذات قيمة وشأن، كما وهناك الكثير من التحف والنفائس الثمينة التي يعجز الواصف عن وصفها.

طريق الحج البري :

جرى عام (١٣٠٤هـ) فتح طريق الحج البري بصورة رسمية بين كربلاء - النجف - جبل شمر (الحايل) - المدينة المنورة.

مبرات السلطان عبد الحميد العثماني :

أوعز السلطان عبد الحميد العثماني عام (١٣٠٩هـ) بتجديد بناء الإيوان الواقع في الجهة الغربية من الصحن، والذي كان يعرف بـ(إيوان الناصري)، نسبة الى مشيده ناصر الدين شاه، سنة (١٢٨٢هـ)، ولم يوفق لإكماله كما سبق أن أشرنا إليه في كتابنا - السلسلة الأولى من مدينة الحسين ص ٤٨ .

وبهذه المناسبة نظم الشاعر الشيخ كاظم الهر قصيدة مدح فيها السلطان العثماني؛ وكتبت هذه القصيدة على الكتيبة الموجودة في أطراف الإيوان من الجهات الثلاث، وهذا نص القصيدة:

أيوانٌ مجدٍ شاده كهف الورى	سلطان غازٍ عالم الإنسانِ
عبد الحميد المتقى والمرتقى	في كلِّ مكرمةٍ على كيوانِ
من آل عثمان الذين بسيفهم	حفظوا الثغور بسطوة الإيمانِ
حل الحسين برحبهم فسموا به	وبنوا بيوت الذكر للرحمنِ
الله شرفهم وعظم قدرهم	فبناؤهم من أشرف البنيانِ
حتى إذا ورث الخلافة عنهم	سلطاننا المقصود بالعنوانِ
شاء البناء بحضرة قد عطرت	بشذا سليل المصطفى العدنانِ

هي حضرة كحضرة القدس التي
فيها ثوى سبط النبي بطعنة
فغدا شهيد الطف يندب حوله
إننا لنذكره ونسكب أدمعاً
فالصبر يحمّد في الموارد كلها
ياحبذا الإيوان في أوضاعه
قد قابل القبر الشريف بوجهه
تنحط فيه عن الورى أوزاره
وسما الى الفلك الأثير مسلماً
من أجل ذا أرخته (يا حسنه
فيها تجلّى الوارد السبحاني
شلت لها كف الشقي سنان
مضر كما تبكي بنو شيبان
تجري على الوجنات كالمرجان
إلا عليه فإنه كالفان
جاءت مبانيه على الإيقان
فتراه بين يديه في إذعان
فيكال للقالين بالصيعان
يتيمن يمن العالم الروحاني
قد شاده عبد الحميد الثاني
(١٣٠٩هـ)

وأخيراً في عام (١٣٦٨هـ) بناءً على مقتضيات المصلحة العامة، وتخفيفاً لزحام الزائرين فتح في وسط هذا الإيوان مدخل جديد للروضة الحسينية دون أن تمس الهيكل الخارجي لبناء هذا الإيوان، الذي بني على شكل (عكادة) بديعة الشكل، جميلة الزخرفة، بحليه القاشاني المقرنص، ولكن بسبب سقوط بعض أحجار هذا القاشاني اضطرت لجنة التعهدات لإزالة هذا القاشاني القديم ورصف قاشاني جديد محله، مما سبب ضياع معالم الفن المعماري الهندسي لهذا البناء، بعد أن نفذ في وسط هذا الإيوان الباب الذي سمي بـ(باب الرأس الشريف)

وكذلك أعيد نصب الساعة الدقّاقة على برج مدخل هذا الباب، وكذلك بعد فتح الشارع الجديد المحيط بالروضة الحسينية، فقد فتحت ثلاثة أبواب جديدة للروضة بغية تخفيف زحام الزائرين أيضاً؛ ومن تلك الأبواب:

باب السلام: سمي بهذا الإسم نسبة لوقوعه أمام زقاق قديم يعرف بزقاق السلام، والذي محيت آثاره عام (١٩٧٣م)؛ وموقع الباب في صدر الإيوان المعروف سابقاً بإيوان ليلو. وفي عام (١٢٨٢هـ) اتخذ هذا الإيوان مقبرة للوزير الإيراني ميرزا موسى.

وقد كان هذا الإيوان مزيناً بالمرايا والكتابات القرآنية، ومزين الجدران الداخلية بالقاشاني النفيس الذي قدر من قبل الخبراء الإيرانيين المختصين بصناعة القاشاني المعرق بمبلغ مئة دينار للمتر الواحد منه آنذاك، ولكن للأسف اندرس بسبب التهديم وأصبح أثراً بعد عين، ورصفت جدرانها بالقاشاني الجديد عام (١٣٩٢هـ) الموافق (١٩٧٢م)؛ وقد دون هذا التاريخ عند مدخل ركائز برج هذا الباب الذي يبلغ ارتفاعه (٤،٥م) وعرضه (٣،٥م).

باب الرجاء: ويقع في الزاوية الجنوبية الشرقية للصحن الشريف.

باب الصالحين: ويقع هذا الباب في الجهة الجنوبية للصحن الشريف، مقابلاً للحسينية الطهرانية، وبهذه المناسبة أنشد الشاعر سلمان هادي آل طعمة قصيدة يوم افتتاح هذا الباب نقتطف منها هذه الأبيات:

يا زائراً مثوى إمام الهدى لُد بحماه فهو ليث العرين
فهذه باب^(١) تقى أنشئت تجتازها قوافل الزائرين
فمن أناها طالباً حاجةً يفوز من صاحبها باليقين

١. الباب: المدخل، قال تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ...﴾ يوسف: ٦٧، فهو مُذَكَّر، ولا أرى وجهاً مقبولاً في اللغة الفصيحة لتأنيثه كما فعل الشاعر في البيت المذكور والأبيات التالية.

ما فتى السبط بأهدافه يقود للمجد حمى الصالحين
يا قاصداً باب نجاة الورى أجنح إليه فهو حصن حصين

وصفوة القول: أصبح للروضة الحسينية في الوقت الحاضر عام (١٩٧٥م / ١٣٩٥هـ) عشرة أبواب بدلاً من الأبواب السبعة القديمة التي كانت للروضة، حيث أزيل بعد توسيع الصحن الشريف وإزالة معالم الصحن الصغير (باب الصافي) واستعيض عنه بباب الشهداء الذي يقع أمام فسحة الشهداء، وفتح أمامه شارع مبلط بالرخام يوصلك الى الروضة العباسية مباشرة.

حوادث عام (١٣٠٩هـ)

فيضان نهر الفرات :

روى السيد حسين البراقى في مجموعته الخطية (الدر المنثور) قال: من ضمن حوادث عام (١٣٠٩هـ) زيادة مياه شط الهندية زيادة خارقة بسبب فيضان نهر الفرات، حيث أحاط الماء ببلدة كربلاء حتى خاف أهلها من الغرق وانتشار الأمراض.

ثم ذكر حادثة أخرى من حوادث هذا العام المدهشة: أنه في يوم الأحد الثالث والعشرين من ربيع الثاني جى برجل بصير مقعد، وربط بشباك قبر سيد الشهداء عليه السلام، ففتح البصير عينه ببركة سيد الشهداء، أبى عبد الله الحسين عليه السلام؛ وبذلك عملوا في كربلاء والنجف الزينة.

وفي اليوم السادس عشر من شهر ذي القعدة عام (١٣٠٩هـ) لبست كربلاء حلاً سوداء، حداداً على وفاة العلامة الشيخ زين العابدين المازندراني.

يوم ورود الشعرات النبوية الشريفة الى كربلاء :

كان يوم ورود الشعرات النبوية الشريفة الى كربلاء من الأيام المشهودة، إذ هرع الأهلون، رجالاً ونساءً، لاستقبالها واحتفلوا بها أعظم احتفال لم تشهده كربلاء من قبل.. وبهذه المناسبة أنشد العلامة ميرزا محمد حسين المرعشي المشهور بالشهرستاني قصيدة رائعة، أرّخ فيها عام ورود الشعرات، اخترنا منها ما يأتي:-

كربلاء طلت الثريا شرفاً وبعلياك السماك اعترفا
منذ غابت فيك أقمار الهدى أورثت في كل قلب أسفا
أظلم الدنيا على أرجائها حيث فيها بدرتم خسفا
رفع الله لواء نصره إذ به أيّد شرع المصطفى
الى أن يقول:-

قيل: ماذا النور؟ قلت: أرّخوا هاكم شعرة وجه المصطفى^(١)

١. إن التاريخ للكلمات أعلاه كالآتي:

هاكم + شعرة + وجه + المصطفى

٦٦ ٩٧٠ ١٤ ٢٥١ = ١٣٠١

ملاحظة: اذا اعتبرنا الحرف الأخير من (مصطفى) ألفاً للتاريخ كما ذكرته أعلاه (١٣٠١) وأما اذا اعتبرناه ياءً فيصبح التاريخ (١٣١٠) كما هو المطلوب، ولكن أنت ترى أنّ القافية هي الألف كما هو واضح من قوله: (اعترفا، أسفا، خسفا).

وكان حامل هذه الشعرات الشريفة من بغداد الى كربلاء: (الوالي حسن رفيق باشا). وأخيراً أودعت هذه الشعرات النبوية الشريفة في خزانة الروضة الحسينية المطهرة.

تشكيل حامية عسكرية في كربلاء :

تكونت في كربلاء حامية عسكرية عام (١٣١٠ هـ) باسم (درونجي كربلاء طابور)، أي طابور كربلاء الرابع.

وهذه الحامية تضم مجموعة من الضباط العثمانيين الآتية أسماؤهم:

- « سليم آغا طابور آغاسي.
- « واحد أفندي حساب أميني.
- « عبد الكريم أفندي بلوك آغاسي^(١).
- « علي آغا بلوك آغاسي.
- « عقاب آغا بلوك آغاسي "سواري الخيالة".
- « ميرزا آغا بلوك آغاسي.
- « كاظم آغا بلوك معارفي.
- « موسى أفندي بيوك معاوني.
- « إسماعيل أفندي بلوك معاوني.
- « علي آغا جورنال أميني.

١. اعتقد أن الصحيح هو بيوك لا (بلوك) كما تكرر أكثر من مرة و (بيوك) معناه باللغة التركية: (الكبير وهذا يناسب المقام).

- « مصطفى أفندي جورنال أميني .
« صالح أفندي بلوك معاوني .
« عبدي آغا جورنال أميني سواري ^(١) .

الوفيات :

توفي في كربلاء في الثالث من شهر شوال (١٣١٥هـ) المغفور له الحاج ميرزا محمد حسين المرعشي ابن السيد محمد علي المرعشي المشهور بالشهرستاني ودفن في الرواق القبلي للروضة الحسينية، وحداداً عليه لبست كربلاء السواد مدة أربعين يوماً ^(٢) .

وفي نفس العام توفي العلامة السيد حسن بن السيد مرتضى الطباطبائي الحائري ^(٣)؛ كما وتوفي عام (١٣١٧هـ) الشيخ ملا فتح علي بن حسن سلطان آبادي، ودفن في الحائر الشريف ^(٤) .

وفاة السادن للروضة الحسينية :

من الأعلام الذين توفوا في محرم الحرام (١٣١٨هـ / ١٩٠٠م) السيد الورع التقى، الزاهد الحاج السيد علي نجل المرحوم السيد محمد جواد آل طعمة سادن

١ . السالنامة التركية، أي التقويم لعام (١٣١٠هـ)، نسخة مكتبة المتحف العراقي .

٢ . آل طعمة، السيد احمد صالح، تلخيص الخبر في تاريخ القرن الرابع عشر .

٣ . العلامة آغا بزرگ الطهراني، الذريعة في تصانيف الشيعة، ج ٢، ص ٢٧٤ .

٤ . الامين، السيد محسن العمالي، أعيان الشيعة، ج ٤٢، ص ٣٥٩ .

الروضة الحسينية المطهرة بعد صلاة العشاء، وهو يروم دخول الروضة الحسينية المقدسة فوق مغشياً عليه وفاضت روحه (رضوان الله عليه)، فسجى جثمانه داخل الروضة حتى صباح اليوم الآتي، ثم نقل نعشه باحتفال مهيب.

روى لنا الأستاذ محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية في بغداد سابقاً وقال: يومئذ كنت أزاول عملي في ملحقية الثقافة الألمانية التركية ومقرها يومئذ في ميدان كربلاء أمام البلدية، وإذ بي أرى مدينة كربلاء تعلن الحداد وكأنها في يوم عاشوراء، فأغلقت الحوانيت، وهرع الناس لتشيع جثمان سادن الروضة الحسينية السيد علي السيد جواد الكليدار آل طعمة (طاب ثراه) ودفن في مقبرة خاصة في الروضة العباسية عند واجهة باب صحن العباس عليه السلام المعروف باباب البركة والمعروف اليوم باب العلقمي.

وجاء في مذكرات المرحوم الأستاذ الشيخ محمد الفارسي أستاذ الأدب الإسلامي في المدارس الإيرانية في كربلاء ما يناظر قول الأستاذ محمود حلمي ثم يضيف: إن العقب من السيد علي في أولاده الستة وهم كل من العلامة المتبحر في تاريخ مدينة كربلاء: السيد عبد الحسين^(١)؛

١. هو العالم الفاضل المحقق السيد عبد الحسين، الذي له ترجمة في أكثر من كتاب من كتب السير والمعاجم كأعيان الشيعة، الجزء الخامس ص ١٢٤، للسيد العاملي؛ والبيوتات الأدبية في كربلاء، ص ٣٩٢، للأستاذ موسى الكرباسي. وكذلك جاءت ترجمته في كتاب «نقباء البشر في القرن الرابع عشر»، للعلامة آغا بزرك، توفي صباح يوم الجمعة الثاني عشر من شوال (١٣٨٠ هـ)، وأرخ عام وفاته الشاعر المشهور المرحوم الشيخ علي البازي:

إن رُمتَ أن تعرف تاريخه قُل: إنه لآذ بقبر الحسين

أعقب ولدين هما السيد عبد الصالح سادن الروضة الحسينية حالياً، وقد وردت ترجمته في السلسلة الأولى من كتابنا مدينة الحسين، ص ٨٥؛ والعقب منه في أولاد الثلاثة، وهم كل من الأستاذ الدكتور المهندس علي، والد حسين وعمار؛ والدكتور المهندس المعاري عبد الآله، والد باسم؛ والأستاذ الماجستير في الحقوق عادل.

والسيد عبد الرضا^(١)، الذي ترك كربلاء عام (١٩٢١م) الى بغداد وامتهن التجارة في أدوات التصوير وآلات طب الأسنان، والسيد مصطفى^(٢) الذي اشتغل في الزراعة، وهو لطيف المعشر، حلو الحديث، مولع باعتناء أشجار الفواكه والحمضيات. والدكتور الفاضل الصحفي، صاحب صحيفة الأحرار، السيد عبد

= والثاني من ولد السيد عبد الحسين، الأستاذ كاظم الذي تقلد مديرية مشروع كهرباء كربلاء سابقاً، والعقب منه في أولاده الثلاثة: الدكتور عبد الأمير، والد غالب؛ وطبيب الأسنان عدنان؛ ومؤيد.

١. السيد عبد الرضا الذي انحصرت مهنته في استيراد أدوات التصوير وطب الأسنان، وأصبح المستورد الوحيد لهذه المواد الضرورية، ونال شهرة عظيمة في الأوساط التجارية داخل القطر وخارجه، وكان ورعاً تقياً وحسناً جواداً، توفي في الخامس من آب (١٩٥٧م)، الموافق لشهر محرم الحرام (١٣٧٥هـ)، ودفن في النجف الأشرف في مقبرة خاصة بوادي السلام، وأعقبه هم كل من: المرحوم أحمد تولى إدارة شؤون متجر والده، وهو على جانب عظيم من الثقافة. كان يتقن عدة لغات الى جانب اللغة العربية كالإنكليزية والفرنسية والتركية والفارسية، وهو كوالده محسن كريم وجواد، وهو من المساهمين في نشر كتاب (التكامل الإسلامي) بأجزائه الأربعة لمؤلفه الأستاذ أحمد أمين، وقد توفي رحمه الله في عام (١٩٨١م)، والعقب منه أنجاله، كل من الدكتورين أمين وعبد الرضا، والصيدلي عبد الأمير.

والثاني من ولد السيد عبد الرضا هو الأستاذ فؤاد، المدرس بمعهد الفنون الجميلة، والد زيد وفارس، والثالث من ولد السيد عبد الرضا هو الدكتور منير نزيل أمريكا، أبو ضياء، والرابع من ولد السيد عبد الرضا هو الدكتور إبراهيم الاختصاصي بطب الأسنان، والخامس من ولد السيد عبد الرضا هو الدكتور المهندس محمد حسين، والد حيدر وأمين.

٢. السيد مصطفى بن السيد علي الخبير بالشؤون الزراعية، ولعله أول من أدخل زراعة الحمضيات في الأراضي الزراعية في كربلاء، والتي تسقى بالكروم، وأخيراً استعيض عنها بالنواعير المحلية، كانت له هواية خاصة بالصناعات اليدوية الجميلة، ومن هواة اقتناء الكتب الدينية والتاريخية وجمع الوثائق القديمة، توفي عن عمر ناهز السبعين عاماً إثر مرض عجز عن علاجه الأطباء، وكانت وفاته يوم الأحد مساءً الموافق السادس من شوال (١٣٧٨هـ/ الرابع عشر من نيسان ١٩٥٩م)، ونقل جثمانه باحتفال مهيب من مستشفى دار السلام ببغداد الى مدينة الكاظمية، حيث دفن في إيوان الروضة المطهرة المعروف بصحن قريش بناءً على وصيته، وأعقبه كل من السيد محمد حسن كاتب هذه السطور، والد كل من المهندسين علي وحيدر ومصطفى؛ والثاني السيد علي، والد كل من عباس ومكي.

الجواد^(١) الكلیدار، والخامس هو المأسوف علی شبابه السيد مهدي، الذي سافر الى

١ . السيد عبد الجواد بن السيد علي الكلیدار؛ وكان أستاذاً فاضلاً، نال شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة بروكسل، وكانت أطروحته التي قدمها لنيل الدكتوراه في موضوع البيع والشراء وكيفية تدرجها الى العملة، منذ أقدم الأزمان، وكان أساسها المقايضة، وليس الذهب والفضة، وقد ترجمت هذه الأطروحة من الفرنسية الى العربية بغية نشرها، وجاءت مطبوعة بالآلة الطابعة منقحة في ألف وخمسةائة صفحة من حجم الفولسكاب.

كما نال شهادة الليسانس في علم الاقتصاد السياسي من جامعة السوربون، ولدى رجوعه الى العراق عام (١٩٢٨م) كان ثاني شخصية عراقية وقتئذ تحمل مثل هذه الشهادة، ترشح من قبل المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي بأن يقوم بإلقاء محاضرات في كلية الحقوق آنذاك، وكان يومها السيد توفيق السويدي وزيراً للمعارف وعميداً لكلية الحقوق، وبعد مشاورات واتصالات برئيس الوزراء السيد عبد المحسن السعدون، الذي واجه الدكتور عبد الجواد الكلیدار بحضور وزير المعارف، فرشح السيد عبد الجواد ليكون أستاذاً في كلية الحقوق، واستحسن وزير المعارف هذا الترشيح، وبقي الجميع بانتظار صدور الإرادة الملكية بهذا القرار، ولكن حدث أن استدعي الدكتور الى كربلاء من قبل شقيقه السيد عبد الحسين، وطال مكوثه مدة أسبوع، وعند رجوعه الى بغداد وجد أن توفيق السويدي قد ملأ الكرسي الشاغر في كلية الحقوق والمرشح لإشغاله من قبل الدكتور، عبد الجواد، بقريه الأستاذ ناجي القشطيني، وبذلك أغلق الباب في وجه الدكتور، واتفق آنذ أن قدم بعض طلبة الحقوق عريضة احتجاجية استنكروا فيها أعمال المحسوبة والمنسوبة التي قام بها عميدهم، وقامت بعض الصحف الممولة من السلطات الحكومية بالطعن في شهادة الدكتور ومنزلته العلمية، وعند ذلك أخذت الصحف المعارضة بتنفيذ مزاعم توفيق السويدي ومؤيديه.

عندئذ طالب الدكتور عبد الجواد من وزارة الخارجية الفرنسية التصديق على صحة الشهادات التي كان الدكتور قد استحصلها من كل من جامعتي بروكسل وباريس بغية إسكات مناوئيه، وبناء على ذلك صدقت هذه الشهادات من قبل معاهد بروكسل وباريس، تحت إشراف وزارة الخارجية لكل من بلجيكا وفرنسا.

وقد امتنع الدكتور عبد الجواد عن نشر صور الشهادات المصدّقة، وذلك بناءً على نصح قدمه له معالي الأستاذ محمد جعفر أبو التمن رحمته الله، ولكي لا تثار النعرات المذهبية والطائفية؛ وأشار الى الدكتور بإصدار صحيفة سياسية يومية، وعندها أصدر الدكتور صحيفة الأحرار المشهورة التي لم يصدر منها سوى ثلاثين عدداً خلال عام واحد، لكثرة تعطيلها من قبل السلطات الحكومية. وأخيراً حكم على الدكتور بالحبس لمدة ثلاثة أشهر ودفع غرامة قدرها خمسون ديناراً بسبب نشره مقاله ذات صدق كبير (أمر دبر لبيل)، وكلمة للملك الجديد غازي (١٩٣٣م)، وعندما سجن في بغداد هُدد من قبل مدير الشرطة العام، علي الحجازي، الذي جاء الى السجن يطلب منه إبراز شهادته الدراسية؛ وقد كانت مؤامرة مدبرة لتمزيق الشهادات عند =

= إبرازها، حيث أخبر من قبل المرحوم محمد رضا الشبيبي، في آخر لحظة، إذ زاره في السجن صبيحة يوم الجمعة مبكراً، وعندما لم يستطع معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي مفاتحة الدكتور بقضية المؤامرة نظراً لحضور مدير السجن هذا الاجتماع، أخبر الشبيبي الأستاذ محمود الكليدار ليعلم شقيقة الدكتور بذلك، وفعلاً ذهب أنا مع عمي الأستاذ محمود الكليدار الى السجن، فتكلم السيد محمود مع الدكتور من خلف القضبان الحديدية، وباللغة الفرنسية وأطلعته على أمر المؤامرة الخاصة بتمزيق الشهادات. ولذلك امتنع الدكتور في مساء ذلك اليوم، الذي اتصل به علي الحجازي عن إبراز الشهادات محتجاً ومتذرعاً بأنه سجين غير متمكن من إبرازها. أما الغرامة التي فرضت على الدكتور، والتي كان مقدارها خمسون ديناراً، فقد دفعت من قبل الدكتور مباشرة، إلا أن بعض الأخوة من النجف بعثوا حوالة برقية الى الدكتور بتوقيع محسن معلّ، فأعادها الدكتور الى أصحابها مع الشكر الجزيل.

وبعد خروجه من السجن، وعندما أراد المرحوم الشيخ مزهر آل فرعون ورفاقه إقامة حفل استقبال للدكتور في فندق بين النهرين، داهمتهم سلطة الاستخبارات ومنعتهم من إقامة الحفل، وأخيراً ما كنت لأرغب بنشر هذه المعلومات لولا أن تصدى الأستاذ سلمان هادي آل طعمة في مقالات كان قد قدمها الى الأستاذ غالب الناهي في كتابه (دراسات أدبية)، والأستاذ الكرباسي في كتابه (البيوتات الأدبية في كربلاء)، من قولهم بأن المرحوم الدكتور عبد الجواد الكليدار كان قد أصبح عميداً لكلية الحقوق، أو أستاذاً في الكلية المذكورة، وللحقيقة نقول:

ان الدكتور لم يتول مثل هذه الوظائف، وعليه اقتضى التنويه، ولكن بعد هذا الوقائع، وبعد غلق صحيفة الأحرار وسحب امتيازها، طلب المرحوم العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي عندما أصبح وزيراً للمعارف أن يقوم الدكتور عبد الجواد بالتدريس على الملاك الثانوي وخدمة أبناء بلده الكرام من هذا الطريق؛ وفعلاً عين مدرساً في المدارس الثانوية، ولكنه لم يمكث طويلاً في مهنته حيث استقال وعاد الى كربلاء، وانصرف الى التأليف والنشر، وله عدة مؤلفات مخطوطة ومطبوعة، منها: (تاريخ كربلاء وحائر الحسين) "تاريخ كربلاء العام" جزآن، وغيرها وله مكتبة غنية بالكتب التراثية.

توفي رحمه الله ببغداد يوم الجمعة آخر شهر مارت آذار (١٩٦٠م)، ونقل جثمانه باحتفال مهيب الى كربلاء، من دون عقب، ودفن في مقبرة الأسرة في الروضة العباسية المقدسة، كما وأن السيد مهدي شقيق السيد عبد الجواد لم يترك عقباً بعد وفاته في إسطنبول، والسادس من ولد السيد علي الكليدار هو السيد محمود الذي تلقى علومه في المدرسة الرشدية بكربلاء، واشترك في الثورة العراقية مع زملائه، وأسس أول مدرسة ابتدائية أهلية باسم الفيصلية عام (١٩٢٤م)، ثم التحق بكلية الحقوق ببغداد، ومنها سافر الى فرنسا والتحق بجامعة السوربون، ونال دبلوماً في العلوم السياسية، ورجع الى العراق، ورشح للملحقية التجارية في السفارة العراقية في طوكيو؛ ولكن اشتراكه مع شقيقه السيد عبد الجواد في إصدار صحيفة الأحرار حال دون ذلك وأخيراً، =

إسطنبول عام (١٣٢٨هـ) وتوفي هناك. والسادس من أولاد السيد علي الكلیدار هو الأستاذ محمود، الذي درس في جامعة السوربون بباريس، وكنت قبل سفره الى أوربا كثير التردد عليه، وكثيراً ما عقدت بيننا الندوات الأدبية والاجتماعية بحضور الفيلسوف، ابن أخته، السيد مصطفى السيد سعيد السرخدمة، الذي أكمل دراسته في جامعة أكسفورد.

تطهير نهر الحسينية :

جرى في عام (١٣١٩هـ) بعد حادثة الغرق تطهير نهر الحسينية في كربلاء.

وباء الكوليرا :

روى السيد حسين البراقي في مجموعته الخطية (الدر المنثور)، فقال: في شعبان عام (١٣٢١هـ) وقع في كربلاء وباء الهیضة، (أبو زوعة) كما يعرف عند العوام، واشتد وعظم في شهر رمضان، ويقال انه بلغ عدد الوفيات في اليوم الواحد تسعمائة شخص، وروى شاهد عيان، هو المرحوم الحاج عبد الله الحفار مأمور دفنیه كربلاء آنذاك: أن الباء اشتد في كربلاء والنجف وبلغ اشتداده في شهر ذي الحجة من عام (١٣٢١هـ)، حيث بلغ عدد الوفيات حسب الإحصاء الذي أجراه المرحوم

= وبناءً على توصية الشيخ الشبيبي عين مديراً لثانوية الناصرية، فالكوت، فمفتشاً لوزارة التموين، فمدرساً على الملاك الثانوي في الكاظمة، وأحيل على التقاعد، والعقب منه في نجله الأستاذ الدكتور طلال، خريج معهد الهندسة التطبيقية العالي في بغداد، نال شهادة الدكتوراه من إنكلترا في الإدارة العامة، أما السيد محمود فقد توفي مساء يوم عيد الأضحى (١٣٩٥هـ/ الموافق ١١/١٢/١٩٧٥م)، ودفن في مقبرة الأسرة في الروضة العباسية.

المرزا محمد باقر بن المرزا الشيخ كاظم، وكيل الراجا محمود خان الهندي، الذي كان يحضر المغتسل يومياً، لغرض إحصاء عدد الوفيات التي بلغت ما يقرب من ستائة شخص^(١).

ومن الأعلام الذي وافاهم الأجل بهذا المرض المعدي في كربلاء، في هذا العام هو الأب الروحاني، العلامة السيد علي القطب، أحد كبار المتصوفة الذين كانوا يقطنون كربلاء؛ وكان المشهور في زمانه لكرمه ووجاهته وتقواه؛ وقد عرف بالقطب الهزار جريبي.

تزوج بابنة تاجر كبير من أهالي الكاظمية، يدعى الحاج مهدي الشيخ كاظم الإسترابادي، شيد في كربلاء قصراً عظيماً في محلة العباسية ولم يعقب من الذكور، ومن أصهاره كان كل من المرحومين: السيد محمد حسن آل ضياء الدين، سادن الروضة العباسية؛ والحاج محمود بن الحاج عبد الهادي الإسترابادي، وكذلك الحاج خليل الإسترابادي^(٢) الذي تولى رئاسة بلدية كربلاء رداً من الزمن، توفي السيد القطب عام (١٣٢١هـ)، ودفن في الروضة العباسية في حجرة خاصة، على يسار باب العلقمي.

١. نقلاً عن آل ثابت، محمد سعيد، مجموعة، الدر المنثور، مخطوط، الورقة ٢٦.

٢. بيت الإسترابادي من البيوت العريقة التي سكنت الكاظمية منذ زمن بعيد، لمع منهم شباب مثقفون، يحملون شهادات عالية في الطب والحقوق والهندسة. وأخيراً استوطن الحاج خليل الإسترابادي في كربلاء وتولى رئاسة بلدية كربلاء لمدة ستة وعشرين عاماً، وكان قد سكن في الرباط الفخم الذي شيده السيد القطب؛ وقد هدم هذا القصر عندما أريد توسيع شارع العباس عليه السلام، وأما الحاج خليل فقد أعقب كلاً من النطاسيين: الدكتور جلال، والد نبيل؛ وأخيه الدكتور إحسان.

المخالفة:

- جرت في كربلاء عام (١٣١٨هـ) مخالفة متكونة من الذوات الآتية أسماؤهم
لمجابهة ظلم العثمانيين^(١):
- « السيد صادق آل ثابت.
« السيد حمود آل نصر الله.
« السيد علي السيد أحمد نصر الله.
« عبد الرزاق آل عواد.
« السيد حسين السيد هاشم نصر الله.
« السيد سلمان ابن بنت الشيخ (آل نصر الله).
« السيد محمد علي آل ضوي.
« جواد جنكانه النصر اوي.
« السيد حسون القطب آل طعمة.
« محمود الفتوني.
« علي المطلق (اليساري).
« عبد العزيز عبد علي.
« عمر العلوان الوزني.
« عبد علي شهيب.
« حسن شهيب.
« علي آغا السراج.

١. نقلاً عن الحائري، ابراهيم شمس الدين القزويني، مجموعة، مخطوط، لم تذكر التوصيفة لأول مرة ورقم الورقة.

شهداء عرصة كربلاء

(مذبحة الزهاوي)

ذكر الأستاذ عباس العزاوي في تاريخه (العراق بين احتلالين)، ج ٨ ما نصه: سافر الوالي مجيد بك بسبب عزله الى استامبول يوم السبت الموافق السادس والعشرون من ذي الحجة (١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦ م)؛ وكان سبب عزله حركة كربلاء، حيث وجّه رشيد باشا بن محمد فيضي الزهاوي، وكيل متصرف كربلاء الجند لتفريق جموع الإيرانيين اللاتئين بالقنصل البريطاني في كربلاء، فوقع قتال بين العجم وبين العساكر الشاهانية [بسبب أخذهم الرسوم]^(١). فنجم عن ذلك أن قتل أربعون شخصاً من الإيرانيين في كربلاء؛ واشتهرت هذه الواقعة بـ(مذبحة الزهاوي)، وأرّخت بكلمة (شهداء عرصة كربلاء)^(٢).

روى شاهد عيان ما حدث في هذه الواقعة وقال: حدثت هذه الواقعة في أول شهر شعبان وامتدت الى يوم السبت الثامن من شهر رمضان عام (١٣٢٤هـ)،

[١] العزاوي عباس المحامي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٢، ص ١٥٢، ولم يذكر مؤلفنا بسبب هذه الواقعة التي اشار اليها العزاوي فوضعها بين قوسين معقوفين لأهميتها علماً بأن العزاوي يشير باحتفاظه برسالة خطية باللغة الفارسية في تفصيل هذه الواقعة.

٢. عند ملاحظة تاريخ هذه العبارة تظهر النتيجة كالآتي:

شهداء عرصة كربلاء

٣١١ ٧٦٠ ٢٥٤ = ١٣٢٥ ولكن الواقعة حدثت في (١٣٢٤هـ)، وعليه يجب حذف الهمزة من كربلاء وتقرأ العبارة: «شهداء عرصة كربلاء» دونها همزة في آخر كربلاء.

وذلك بسبب فرض السلطة العثمانية التي فرضت على الكسبة الكربلايين نصف مجيدي شهرياً، وكان يجبي من كل صاحب حانوت عن حانوته.

غير أن السلطات العثمانية استثنت من هذه الضريبة؛ الرعايا البريطانيين والروس، وطبقتها على الجالية الإيرانية فقط؛ وعندها امتنع الكسبة عن دفع هذه الضريبة لضعف حالهم، وحاول الكسبة رفع شكواهم الى السلطات العثمانية، لكنها لم تنصت الى ظلاماتهم، مما اضطرهم الى اللجوء الى دار وكيل القنصل البريطاني في كربلاء، وهو يومئذ الراجا محمود خان اللكناهوري^(١).

وتحصن أكثرهم بدار القنصل المذكور، وصممت الحكومة المحلية الممثلة بالقائم مقام رشيد باشا الزهاوي الى إخطارهم بلزوم الإخلاء الى السكنية وفض تجمعاتهم؛ وعندما لم يرتدع هؤلاء، داهمهم الجند على حين غرة في فجر اليوم الثامن من رمضان من العام نفسه، بينما كانوا نائمين في خيامهم، فضربهم الجند بالرصاص ووقعت اشتباكات بين الطرفين، وأصيب من جراء هذه الاشتباكات ٢٣ شخصاً ما بين جريح وقتيل، وهجم الجند على خيامهم ونهبوا ما فيها. وكان عدد الأشخاص الذين قتلوا برصاص الجند في صميم المعركة ٢٧ شخصاً والباقون جرحى حملوا الى دورهم، حيث قضى معظمهم نحبه؛ لكن عدد القتلى حسب إحصائية مأمور الدفنية الحاج عبد الله الحفار يربو على ٩٣ شخصاً، وفي رواية أخرى ضبطها الأستاذ أحمد حامد الصراف أن عدد القتلى في مذبحه الزهاوي يزيد على ١٨٧ شخصاً.

وكان من جملة الشهداء الأديب الشاعر ميرزا عبد الوهاب، الذي كان يجيد نظم القوافي باللغة الإيرانية والعربية والتركية.

١. ان القنصل البريطاني يومئذ في كربلاء محمد حسن خان النواب، والقنصل الايراني كان اسمه محمد علي خان، الحائري، ابراهيم شمس الدين القزويني، مجموعة، مخطوط.

وفي وادي الصفا، في بقعة خاصة، دفن هؤلاء القتلى، ونصب على قبورهم كاشية من الخزف الأزرق كتب عليها العبارة المأثورة: (شهداء عرصة كربلاء).

وهناك مؤرخ آخر ضبط تفاصيل هذه الواقعة، وهو المرحوم السيد حسين السيد أحمد البراقي، المتوفى عام (١٣٣٢هـ) في النجف، وذلك في مجموعته الخطية، الدر المثور^(١)، قال: كان على أهل كربلاء رسم يأخذه اليعازية من مرتزقة العثمانيين، فأخذت الحكومة العثمانية تستوفي هذا الرسم بعض الوقت؛ ثم صرفت نظرها عن أخذ الرسوم من الأهالي لفترة تقارب العام والنصف عام، ثم عادت وفرضت هذه الرسوم على الأهالي مجدداً، ووضعت جبايتها بطريقة التعهد، المناقصة، في بعض السنين، حتى رست على المتعهد: ابن الأرض روملي ابراهيم، بمبلغ خمسة آلاف ليرة عثمانية.

وكانت الحكومة العثمانية تضع رسوم الدفنية في ضمن الرسوم الأخرى المفروضة على الأهاليين والكسبة الكربلايين، ولما رأى هؤلاء الكسبة الضعفاء جسامة مبلغ الضريبة المفروضة عليهم، ولم يستطيعوا أداءها بسبب ضعف حالهم قرروا الإضراب وعطلوا الأسواق، واحتموا بالوكيل البريطاني ولاذوا به؛ وذلك على أثر الحيف الذي لحق بهم من قبل رجال وأعوان المتعهد إبراهيم ابن الأرض روملي واستماعهم لقارص الكلام، وكانت استجارتهم في أول شهر شعبان (١٩٢٤م)، ومكثوا في خيامهم.

ولما ورد تلغراف (برقية) من والي بغداد الى العلامة الشيخ ميرزا حسين ابن المرزا خليل، في اليوم الأول من شهر رمضان، بإعطاء الأمان للمستجيرين بدار القنصل

١. البراقي، حسين احمد، الدر المثور ص ٣٢.

البريطاني في كربلاء؛ ولما كان يومئذ العلامة ميرزا حسين ساكناً في النجف، فقد أوعز الى السيد محمد بن السيد محمد تقي الطباطبائي أن يتوجه الى كربلاء، وبعث معه ابنه الأكبر الشيخ محمد تقي، وأمرهما بإبلاغ هذا الأمان الى أهالي كربلاء، وأن يطلبوا من المستجيرين الكسبة أن يرحوا خيامهم ويرجعوا لفتح حوانيتهم ودكاكينهم، ولكنهم لم يلبوا طلب العلامة الشيخ ميرزا حسين؛ ولما طلب منهم مبعوث الشيخ، السيد محمد مبارحة دار الوكيل البريطاني والاستجارة بحرم الامام العباس عليه السلام ريثما يبرقون الى الباب العالي في إسطنبول، ويطلبون من السلطان العفو والأمان لهم؛ فلم يوافقوا ولم يرحوا خيامهم. وفي فجر يوم السبت الثامن من شهر رمضان خرج العسكر بأمر رشيد باشا قائم مقام كربلاء، وطلبوا منهم مبارحة دار الوكيل البريطاني ووجوب ترك خيامهم المنصوبة بجوار دار القنصل البريطاني في محلة العباسية الشرقية، وأنذرهم بوجوب العودة الى مساكنهم وإنهاء إضرابهم؛ ولما لم تفلح العساكر في إقناعهم استعملوا معهم الشدة والقساوة وفتحوا النار عليهم من بنادقهم، فوقع منهم سبعة وعشرون قتيلاً، والباقون أكثرهم جرحى لاذوا بالفرار؛ ثم احتوى العسكر على خيامهم وما فيها فسلبوا خيامهم وأمتعتهم. وفي المساء توفي ثلاثة من الجرحى. وفي يوم الأحد التاسع من شهر رمضان ماتت جماعة أخرى منهم، فبلغ مجموع القتلى ٥٢ شخصاً؛ أما عدد الجرحى فلم يضبط.

وبعد أيام توفي عدد آخر من الجرحى فبلغ مجموعهم سبعين شخصاً، فعاد هؤلاء المساكين من شدة ما انتابهم من الفرع والخوف الى فتح حوانيتهم، وهكذا بسطت الأسواق وفتحت من يومها وعادت الأمور الى مجاريها الاعتيادية في كربلاء، كأنها لم يحدث ما يعكر صفوف الأمن ولم يقتل أو يجرح أحد، خوفاً من بطش عسكر ابن الزهاوي.

وقد استاء أهالي كربلاء من أعمال العثمانيين في الفتك بالإيرانيين الأبرياء، فعم الحزن قلوبهم وثارَت نائرتهم وهاجت قرائح شعرائهم لتصوير حالة كربلاء وما لقيته من جراء هذه المحنة.

ولنستمع الى أحد شعراء كربلاء المشهورين، ألا وهو الشاعر أبو المحاسن، وهو يرسم لنا من خلال أبياته صورة كربلاء المحزنة في تلك الفترة، قال:

بأبي جرم دماء القوم قد سفكت	با لله سل عصبه بالفرس قد فتكت
سفك الدماء جزاءً إن دعت وشكت	فرّت من الظلم إشفاقاً فكان لها
وحبهم عترةً قد قُدّست وزكت	لم ينقموا منهمو إلاّ ولاءهمو
كأنه يومٌ تشريقٍ وقد نسكت	طلّت دماءً أراقها سيوفهم
عنها ولا حرمة الشهر التي انتهكت	ولم تكن حرمة الإسلام تمنعهم
فسوف تبكي طويلاً بعد ما ضحكت	قرّت عيون العدى واستضحكت فرحاً
واطفئي نار حزنٍ في القلوب ذكت	ياغيرة الدين والشرع إثاري لهم
بنادقاً بسهام الموت قد سبكت	لهفي لهم وبنات الرعد تمطرهم
من كل ما برقت في قتلها اشتركت	قاد الغويّ لهم جنداً مؤلفةً
مزق الثرى برحى الهيجاء قد عركت	فغودرت منهمو قتلى مطرحةً
ويح اللئام فلا تبقي إذا ملكت ^(١)	عارين قد سلّبوا منهم ثيابهم

ومن الجدير بالذكر في هذه المناسبة، ما كتبه شاعر العروبة والإسلام خطيب المنبر الحسيني المغفور له الشيخ محمد علي يعقوبي بن الشيخ يعقوب، المتوفى سنة

١. أبو المحاسن، الديوان، تحقيق الشيخ محمد علي يعقوبي، ص ١٦٩.

(١٣٨٦هـ) تعليقاً على هذه الواقعة، في هامش ديوان أبي المحاسن، الذي حققه ونشره جزاه الله خيراً عندما ذكر مقطوعة أبي المحاسن أعلاه، قال:

خلاصة هذه الواقعة: أن جماعة من ذوي المهن والحرف في كربلاء من المجاورين الإيرانيين امتنعوا عن دفع بعض الرسوم والضرائب غير القانونية للحكومة وضربوا خيامهم في ساحة حول وكالة القنصلية البريطانية في ليلة من أخريات شهر رمضان، أمر وكيل المتصرف رشيد الزهاوي رجال الدرك الشرطة، فصوبوا عليهم نيران البنادق، فصرع منهم سبعون شخصاً بين قتيل وجريح. وانتهب ما كان في خيامهم، وقد أدت الحادثة الى وقوع سوء التفاهم بين الحكومتين الإيرانية والعثمانية، حتى اضطرت الثانية الى الاعتذار وعزل والي بغداد مجيد بيك، وعينت مكانه حازم بيك^(١).

وللمرحوم الشيخ يعقوب بن الحاج جعفر، والد الأستاذ شيخنا اليعقوبي، مقطوعتان بديوانه المطبوع يصف فيها الحادثة، لانه شاهد وقائع هذه الحادثة وعاش الظروف السيئة التي مرت بها كربلاء يومها.

وقد أرّخ الحادثة راثياً بها شهداءها الذين أصابهم الدرك العثماني بكربلاء في شهر رمضان سنة (١٣٢٤هـ)

قال:

إن جئت عرصة كربلاء فقف بها متأملاً
لترى أخير مصابها قد عاد يحكي الأولا

[١] اشار العزاوي ايضا الى ان سبب عزل هذا الوالي كان بسبب واقعة كربلاء، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، ص ١٥٢.

فكأنما هي لم تزل
في كل يوم نكبةً
فلو أنها في يذبل
تا لله ما جنت الأواخرُ
ما راقبوا سنن النبي
فدم الهدى بمحرّم
في ليلةٍ لا بان وجهه
واليوم في شهر الصيام
خذ مجماً عن رزئهم
تركوهم صرعى وقد
عطشى ولكن للحديدِ
ماضراً لو عطفوا عليهم
لكن أبت زمر الطغاة
شهادوهم مذ أرخوا

للكرب داراً والبالا
لم تنس ذكراها الملا
مرت لهدت يذبالا
ما جنت لولا الألى
ولا الكتاب المنزلا
فيها استبيح محلاً
الصبح فيها وانجلي
عدوا على أهل الولا
ودع الحديث مفصلا
مألت جسمهم الفلا
غدت دماهم منهلا
منّةً وتفضّلا
بحكمها أن تعدلا
شهداء عرصة كربلا^(١)

هذا وتذكر أن الشيخ يعقوب الحاج جعفر كان شاعراً صادقاً في أحاسيسه معبراً
عن خلجات نفسه، مصوراً الحوادث التي عاشها وأهل بلدته والنكبات التي مرّت
عليها، وقد توفي رحمه الله عام (١٣٢٩هـ).

١. الحاج جعفر، الشيخ يعقوب، الديوان، تحقيق الشيخ محمد علي يعقوبي، ص ١٤٦ و ص ١٤٧، المتوفى عام
(١٩٦٦م).

قدوم نائب التولية :

تشرف بزيارة قبر الحسين عليه السلام في كربلاء عام (١٣٢٤هـ) سادن روضة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، فضيلة السيد حسين بن سعيد بن سلطان آل ثابت بنائب التولية.

وقد أرخ قدومه الشاعر الأديب المرحوم الشيخ جمعة الحائري^(١) بالأبيات الآتية:

وعد رغيداً في قدوم أخي الوفا	نعم عيشنا في مقدم القرم قد صفا
قلوباً أماتها يد البعد والجفا	فيا قادمأحياً فأحيا قدومه
وعد بجلباب الهنا متغطرفا	بعودك عيد النحر أكمل سعدُهُ
«بأنَّ حسيناً بالحسين تشرفا»	فساعةٌ قد وافيت للطفٍ أرخوا

(١٣٢٤هـ)

١. هو الخطيب الشاعر اللبيب الشيخ جمعة بن حمزة بن الحاج محسن بن محمد علي بن قاسم، ينتمي الى بني أسد، ويعرفون اليوم بآل دعدوش، وهي حمولة عربية لها مكانتها في الأوساط الكربلائية، ولازال لهذه الأسرة أعقاب في كربلاء، وهم من أهل العلم والأدب، ولد الشيخ جمعة عام (١٢٨٤هـ) في كربلاء، وتوفي عام (١٣٥٠هـ)، وله شعر كثير، اختص بالثناء والمديح.

الأسر التي قُتلت كربلاء قبل القرن الثالث عشر

ندرج في هذا الفصل بعض المعلومات التي تيسرت لنا معرفتها حصلنا عليها من أفواه الرجال المعمرين، كذلك ما حصلنا عليه من وثائق وكتب مخطوطة عن أحساب وأنساب الأسر والبيوتات العلوية وغير العلوية التي آثرت الاستيطان بجوار عرين الليث أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وكذلك نذكر أسماء العلماء والأدباء والشعراء وذوي المواهب والشخصيات البارزة، الذين ادوا دوراً مهماً في أحداث كربلاء؛ لتكون بذلك قد أئتمنا ذكر معظم القبائل والبيوتات الكربلائية التي سكنت كربلاء قبل القرن الرابع عشر الهجري أسوة بسائر القبائل والأسر العلوية وغير العلوية، التي سبق وأن ذكرناهم في فصولنا السابقة، سواء كانوا ضمن خدمة الروضتين أو كانوا خارج هذه الخدمة الشريفة؛ علماً بأن ما ذكرناه سابقاً ونذكره الآن هو بمثابة المختصر المفيد الذي لا يخلو من فائدة، والغرض منه هو أن يلم القارئ الكريم ببعض المعلومات التي تخص هذه الأسر وشخصياتها العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية التي ادت دوراً مهماً في تاريخ هذه المدينة المقدسة.

آل جوعان :

ويعرفون بالبوجوعان، وهم حمولة عربية أصيلة، ينتمون الى قبيلة عزّة، التي سكنت كربلاء في القرن الحادي عشر الهجري، وبأيديهم الفرمان المؤرخ في (١٠٢٥هـ).

وكانت لديهم الكشوانية رقم (٤) في الروضة العباسية المقدسة، ولا يزال عدد منهم ضمن خدمة الروضة العباسية المقدسة.

ومنهم اليوم جواد وعبد الرضا وجعفر، أولاد الشيخ علي بن الحاج جواد الكشوان؛ وكذلك لهم أقرباء في الموصل وبغداد، ويعرفون بآل الجواعنة.

بيت الرضوي :

وهم من السادة المنحدرين من ذرية الإمام محمد الجواد عليه السلام، وقد غلب على هذا البيت شهرة آل الكشميري، وهي من الأسر العلمية التي سكنت كربلاء في منتصف القرن الثالث عشر الهجري.

وأشهر أعلامها السيد مرتضى الكشميري، المتوفى سنة (١٣٢٣هـ)؛ والسيد حسن الكشميري، وأنجاله المرحومين كل من السيد مصطفى الذي كان يقيم الجماعة، والسيد محمد حسين؛ وهم مدفونون جميعاً في الصحن الحسيني. ومنهم اليوم السيد مهدي بن مصطفى الهاشمي، مدير الحسابات في وزارة الاقتصاد، وشقيقه التاجر المعروف محمود.

وفي كربلاء عائلة أخرى يعرفون بآل الكشميري أيضاً وهم من السادة العلويين، وهم يمتنون الزراعة؛ ومنهم الزعيم الوطني السيد محمد الكشميري، الذي كان أحد أبطال ثورة العشرين في كربلاء، وأوقف من قبل البريطانيين مع الأحرار العراقيين؛ ونجله هو اليوم السيد أحمد الكشميري من سكنة باب الخان.

بيت الحكيم :

آل السيد خليل الحكيم، المشتهرين بيت الحكيم الشهرستاني، عن طريق المصاهرة مع بيت آل السيد مهدي المشهور بالشهرستاني الكبير، ومنهم الطبيب السيد حسن بن الطبيب (اليوناني) السيد مهدي، ومن وقفيتهم المؤرخة في سنة (١١٨٥هـ) يؤخذ أنهم سكنوا كربلاء في القرن التاسع الهجري؛ إذ أن مشجرة أنسابهم فيها أختام النقيب، أجداد آل ثابت وآل دراج في ذلك الحين^(١). وقد ساق نسب هذا البيت الأستاذ السيد صادق محمد رضا آل طعمة في سفره الجليل الموسوم (الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء)، في ذيل ترجمة الأستاذ الشاعر الأديب المعاصر، خطيب المنبر الحسيني، صاحب مجلة (رسالة الشرق المحتجة)، السيد صدر الدين، ما نصه:

محمد علي صدر الدين، وأشقاؤه السادة شمسي، محسن، فخري، أولاد السيد حسن الحكيم بن السيد مهدي، الذي كان عالماً في الطب ومجتهداً في الفقه وشاعراً كبيراً؛ وعرف هذا البيت بالحكيم نسبة إليه.

١. لمعة تاريخية في بيوتات كربلاء والغاصرية (مخطوط)

والظاهر أن هذه الأسرة كانت تسكن سابقاً في مدينة نصيبين، الواقعة على الحدود التركية السورية، ومنها هاجرت الى كربلاء في القرن التاسع الهجري.

والسيد مهدي هذا هو ابن السيد خليل بن إبراهيم بن محمود بن عبد العزيز بن عمران بن جعفر بن إدريس بن جواد بن عماد بن خليفة بن علي بن محمد بن فلاح بن محمد مهدي بن فلاح بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن رضا بن إبراهيم بن هبة الله بن طيب بن أحمد بن محمد بن قاسم بن أبي الفخار ابن علي الضرير بن معمر بن عبيد الله بن جعفر بن محمد بن موسى بن عبد الله ابن الإمام الهمام موسى بن جعفر عليه السلام.

ولا يزال أفراد هذا البيت في كربلاء، وهم طلاب علم وورع وتقوى، ولا يفوتنا ان نذكر أن في كربلاء عائلتين أخريين علويتين تلقبان بآل الحكيم أيضاً.

السادة آل البحراني :

من الأسر العلوية التي استوطنت كربلاء في منتصف القرن الثاني عشر الهجري. ومنهم كان السيد هاشم نجل العلامة الكبير السيد عبد الله البلادي، وهو أول من ترك مسقط رأسه مدينة غريفة في البحرين الى إيران ومنها جاء الى كربلاء وجاور الروضة الحسينية المقدسة.

والسيد هاشم المذكور يعود نسبه الى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على النحو الآتي: السيد هاشم بن عبد الله البلادي بن العلوي عتيق بن الحسين الغريفي بن الحسن بن عبد الله بن عيسى بن خميس بن أحمد بن ناصر بن علي بن سليمان بن جعفر بن موسى بن محمد، المكنى بأبي الحمراء، ابن علي الطاهر بن أبي الحسن،

المعروف بالصخيم، بن حسن بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

ومما تجدر الإشارة إليه أن السادة الأجلاء آل شبر المنتشرين في النجف و كربلاء و الكاظمية ينتمون الى هذه الشجرة، فهم ينحدرون من سلالة العلامة الجليل السيد شبر بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن هاشم بن علوي العتيق. وكذلك يتفرع من هذا العامود نسب السادة آل البهبهاني الساكنين في كربلاء و طهران، وكان منهم الفاضل السيد المحنك السيد عبد الله البهبهاني، المتوفى سنة (١٣٢٨ هـ)، الذي صاهر العلامة السيد صالح الداماد ونجلاه السيد محمد البهبهاني، توفي السيد هاشم في كربلاء، ودفن فيها؛ وكان العقب منه في ولده السيد ناصر الذي أعقب هاشم، والذي أعقب إبراهيم؛ والعقب منه في ولده العلامة السيد محمد الذي أجزى بالفتوى، وإخوانه، كل من الفقيه السيد عبد الله؛ والتاجر المعروف السيد محسن الذي توفي سنة (١٩٧٧ م) عن عمر ناهز التسعين عاما، قضاها في البر والإحسان^(١).

آل القصير :

المشهورون ببيت المخبوص، وهم سادات العذار في الحلة؛ هاجروا من قرى الحلة. ويشغلون اليوم بالكشوانية رقم (٣) العائدة لهم في الروضة الحسينية المقدسة.

١. الروضاتي، محمد علي، جامع الانساب، وذكرى الفقير الطاهر.

وكان منهم المرحوم السيد محمد القصير، وأنجاله كل من المرحوم السيد هاشم والسيد جعفر رئيس فراشي الروضة الحسينية المقدسة، ولهم أعقاب في كربلاء ومنهم المهندس السيد مهدي بن هاشم القصير، وقد سبق أن ألمحت الى ذكر هذه الأسرة في الجزء الأول من هذا الكتاب.

عائلة ابي الحب :

وهي إحدى العوائل في كربلاء التي تنتسب الى بني كعب، يكاد يمضي على سكنائها في مدينة الحسين حوالي الثلاثة قرون، كان ابتداء اسمها وشهرتها مع الشيخ محسن الحاج محمد الملا حسن ابي الحب، المولود في حوالي (١٢٢٥هـ)، والمتوفى في العشرين من ذي القعدة عام (١٣٠٥هـ) من الهجرة النبوية الشريفة؛ فقد تمكن هذا اليتيم الذي فقد أباه صغيراً أن يتوصل الى أن يُدعى خطيب كربلاء وشيخ قراء العراق، وكان هو أول من قرأ على المنبر بدون ورقة مكتوبة.

ترك ديواناً لايزال مخطوطاً بحوالي ٣٠٠٠ بيت من العشر المتوسط الى القوي، جُلِّه عن الحسين عليه السلام ومصيبته وبعض المراثي للعلماء الأعلام أو بعض العلويين الكرام^(١).

وهو صاحب البيت الخالد:

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذي

هو أصدق شعر يعبر عن شعور الامام الحسين عليه السلام اتجاه دين جده واستعداده في سبيل أن لا يطفأ نور الله وقد جهد بنو أمية على إطفائه.

[١] حقق حديث من قبل الدكتور جليل أبو الحب ونشر في بيروت ٢٠١٤م.

وقد رثى السيد مهدي القزوين الحلي، والشيخ مرتضى الأنصاري، وشيخ العراقيين عبد الحسين الطهراني، وكان هو سبب ابتداء تسمية العائلة بأبي الحب، إذ كان يتعاطى ويعطي حبوباً تساعد على التخفيف من شدة الربو وضيق النفس الذي كان يعانيه هو أو غيره.

توفي المرحوم الشيخ محسن عن سبعة أولاد وبنت واحدة، هم (وكلهم أطلق عليهم لقب الشيخ حتى الأمي منهم) محمد حسن، محمد علي، محمد سعيد، محمد جعفر، محمد حسين، محمد مهدي (عوفي) ومحمد جواد، والبنت هي أسماء وقد تزوجها ابن عمها حمزة بن حمادي، وكان قصاباً وخلف ثلاثة أولاد هم رضا، علي ومحمد.

أما أولاد الشيخ فأشهرهم هو العالم المجتهد محمد حسن، درس في مدرسة الإمام المجدد الشيرازي في سامراء وصعد بعد وفاة والده المنبر وهو والد الشيخ محسن أبو الحب الحفيد والذي نال شهرة تضاهي شهرة جده المتكلم الشعبي باسم كربلاء، إذ كان خطيبها وشاعرها ولا تقام حفلة أو ندوة إلا وكان هو عمودها وقد ترأس في أواخر الثلاثينات وأوائل الأربعينات ندوة الشباب العربي في كربلاء، وقد توفي في عام (١٩٤٨م)، وقد قام ولده المرحوم ضياء الدين بنشر ديوانه بمساعدة السيد سلمان آل طعمة.

أما ضياء الدين فكان أستاذاً ومربياً وتربوياً وامتهن التعلم الابتدائي والثانوي والجامعي كما أنه كان شاعراً وأديباً وعالماً في علم النفس التربوي والسريري، وقد ترك حوالي عشرة كتب بين تأليف وترجمة والعشرات من المقالات ظهرت بشتى المجالات العراقية والعربية. وقد توفي وهو في الكلية الجامعة في البحرين، منتدباً للتدريس هناك، عام (١٩٨١م).

والولد الآخر الشيخ الحفيد المرحوم فائق أبو الحب، والذي توفي هو الآخر خارج العراق وأثناء عمله مترجماً في روسيا.

كما أن للشيخ محمد حسن ابن آخر هو الشيخ عباس، من معمرى ونسبى كربلاء؛ رجع إليه السيد سلمان آل طعمة كثيراً لمعلوماته الغزيرة عن كربلاء، وقد توفي في أواخر السبعينات عن عمر يناهز التسعين سنة، للعائلة الآن حوالي الـ (٥٠) بيتاً تتوزع بين كربلاء وبغداد، ومنها من تبعد عن الديار الى أمريكا والإمارات وكندا مثلاً.

ومن أفراد هذه العائلة المحامي جواد رضا أبو الحب، العضو في المجلس الوطني منذ (١٩٨٠ حتى ١٩٩٥ م)، وهو سياسي معروف بالاتزان والحكمة وقد اشتغل مديراً لبعض فروع المصارف في كربلاء، العقاري والرافدين، رأس غرفة التجارة في المدينة، وهو نشيط بالنسبة للحضور الاجتماعي في المدينة ومناسباتها وكثيراً ما كان خطيباً في الندوات.

ومن أفراد العائلة سامي سعيد عباس أبو الحب، خريج الإدارة والاقتصاد، وهو الآن صاحب عمل ناجح في القطاع الخاص.

ومن أفراد العائلة فلاح محمد حسن عبد الرضا أبو الحب، من أفراد الشق الثاني (أولاد عم الشيخ محسن الكبير) للعائلة، وهو عميد في القوات المسلحة.

ليس من السهل الإمام بهذه العائلة ببحث قصير إذ قد كتب عن العائلة الكثيرون من كتاب القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر، القدماء والجدد، لا يكاد يوجد كتاب عن أدب الطف أو المجالس الحسينية مكتوب في هذين القرنين إلا وتجد فيه ذكر العائلة والشعر الذي نظمه أفرادها والأدب نثره البعض منهم.

وافرادها الآن يمتنون المهن العلمية، بالإضافة الى المهن الحرة، مثل الطب والهندسة والمحاماة والتدريس الابتدائي والثانوي والجامعي، كما أن لهم المشاركات الجيدة في الحياة الاجتماعية في البلد من ندوات علمية الى مؤتمرات محلية ودولية، كما أن بعض بناتهم صار هن اسم مرموق في عالم الأدب والصحافة والترجمة.

وفيما يأتي قائمة بأفراد هذه العائلة الى الجيلين الثالث والرابع بعد الشيخ محسن أبو الحب الجد، حسب أولاده ثم أبناء أخوته وأعمامه:

محمد حسن ابو الحب، المجتهد، وأولاده الشيخ محسن الحفيد والشيخ عباس وعبد العلي (سكن خارج العراق منذ طفولته).

محمد علي، توفي عن ولد هو كاظم درج هو الآخر بدون عقب، وكان قصاب المهنة.

محمد سعيد، توفي عن ولد واحد هو عبد الرضا الذي ترك لنا جواد -المعلم- وصلاح، ولكل من هذين عدد لا باس به من الأولاد والبنات.

محمد جعفر، وقد ترك موسى، وهذا ترك مصطفى ورضا وتوفيق وجعفر، الباقي لهم هو الأخير.

محمد جواد، وقد ترك ولداً واحداً هو كريم وهذا ترك ولدين مهدي وخلف ولداً واحداً هو صلاح، وجيل له سعد وأسامة وعلي.

محمد حسين، وترك ولداً واحداً هو عبد الأمير، وهذا ترك ولدين هما محمد حسين وباقر، للأول أربعة أولاد هم بدري الدين ونوري وميثم وعلاء، للثاني ولدان هما حسام وبسام.

محمد مهدي (عوفي)، ولم يخلف ولداً بل بتناً واحدة هي أم جليل ومهدي،
أولاد كريم جواد.

أما أولاد أخ الشيخ محسن الجد، المعروف فقط باسم حمادي وكان قصاباً منهم
جاسم وقد درج بدون ولد، وحمزة وأولاده لهم أحفاد والله الحمد طيبون وذو مراكز
محترمة في بلدتهم وهم:

رضا وخلف عبد علي وولده عبد الحسين وعدنان، وجواد المحامي وولده
حيدر وجعفر، ورزاق وأولاده بشار وفراس وعلي، وحמיד وولده محمد وعلي.
وأكثر هؤلاء متزوجون ولهم أولاد.

علي وخلف ولدين، وأحدهما مجير وعبد الحسين، وقد خلف الأول كريم
ومحمد، والثاني له علاء وعباس.

محمد وخلف ولداً واحداً له خمسة اولاد يعيشون في بغداد.

أما أولاد عم الشيخ محسن الكبير وهم جميعاً ينتمون الى حسين عم والد الشيخ،
وقد خلف هذا الحاج إبراهيم الذي خلف عبد علي و محمد علي و علي؛ الأول
والأخير درجا بدون خلف، ترك محمد علي ولداً واحداً هو عبد الرضا، وكان
شخصية محترمة و متمكنة في البلد. وامتهن الوكالة وما تسمى البياع في بغداد.
وترك ولدين هما محمد علي، وكان سياسياً نشيطاً في ثورة العشرين ومن المنفيين
الى الهند وهنجام، توفي عن طالب وغازي وقاسم، ول هؤلاء أولاد مرموقون وذوو
منزلة اجتماعية ممتازة، أولاد طالب يعيشون الآن مؤقتاً في الامارات العربية وهم
وسام وباسم و محمد علي، ولغازي ولدان هما محمد، مهندس زراعي، وعلي أستاذ
في الرياضيات، وليس لقاسم سوى ولد واحد هو فارس لا يزال صغيراً.

وقبل أن ننهي هذه الصورة القلمية القصيرة لعائلة أبي الحب الكربلائية يجدر بنا الإشارة الى كاتب هذه السطور الدكتور جليل كريم جواد محسن أبو الحب. ولد في كربلاء (١٩٢٧م)، وأنهى الابتدائية والمتوسط في كربلاء بعد أن تعلم الأساس الأول عند الشيخ كريم أبو محفوظ. تخرج من الثانوية (كلية الملك فيصل) عام (١٩٤٥م) والتحق بالبعثة العلمية ودرس في جامعة كاليفورنيا وحصل على البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في علم الحشرات الطبية عام (١٩٦٠م). وقد اشتغل في حياته الوظيفية في مناصب علمية تطبيقية في الزراعة والصحة، كما أنه اشتغل ولا يزال في التدريس الجامعي، فهو الآن أستاذ الحشرات الطبيعية للدراسات العليا في كلية الطب في الجامعة المستنصرية، كما أنه درّس في مادة علم الحشرات في كثير من الكليات العراقية التي تدرّس مثل هذه المواد مثل كليات الزراعة والطب البيطري والعلوم والتربية.

له عدد لا بأس به من الكتب والكتيبات كلها بمادة اختصاصه العلمي، تأليفاً وترجمة، وقد نشرتها له جامعة بغداد والشؤون الثقافية والإعلام والبحوث الزراعية - وزارة الزراعة. كما ان له حوالي ٨٠ بحثاً علمياً في مجال اختصاصه وكلها أكاديمية تطبيقية أهمها دراساته عن بعوض العراق، وقد وضع المبادئ الأولية للمعلومات عن هذه الحشرات الناقلة للأمراض.

كما أن له هواية في دراسات التراث العلمي العربي في علم الحيوان، وقد نشر في هذا الموضوع أو ما يقرب منه أو في تبسيط البحوث العلمية في أعمال المكافحة حوالي ١٠٠ مقالة ظهرت في مجلات عديدة عراقية وعربية وبعض الجرائد، كما أن له حضوراً توعوياً عن هذه الآفات في الإذاعة العراقية والتلفزيون العراقي، تخرج أولاده في الهندسة فقد حصل سعد على ماجستير في هندسة الكمبيوتر، وكذلك

أسامة، وهما الآن في الولايات المتحدة ليزدادا علماً، أما ولده الثالث علي فهو طبيب أسنان تخرج حديثاً (١٩٩٦م)، وله أربع بنات معلمة ومحاسبة وطبيبة ومهندسة.

بنو أسد :

وهي من القبائل العربية التي تتفرع منها عدة بطون وأفخاذ قطنت العراق إبان العهد الإسلامي، كان لبعض رجالها مواقف مشرفة في نصرة الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، من أمثال المجاهد حبيب بن مظاهر الأسدي. وجاء في كتاب جغرافية العراق ما هذا نصه:

بنو أسد: ويقطن قضاء سوق الشيوخ جماعة من بني مالك، ويوجد في هذا القضاء أيضاً جماعات عديدة من القبائل يزرعون الأرز خاصة، والحكومة تتفاوض مع شيوخهم، وأكبر هذه الجماعات بنو أسد على هور الحمار ويدعون أنهم من سلالة بني أسد التي في الحجاز، وكانوا أولاً يسكنون الفرات قريباً من بابل، ثم ارتحلوا الى الفرات الأسفل والمظنون أنهم أتوا الى العراق قبل الإسلام بقرنين وأنهم بطن من قبيلة ربيعة أسوان عنزة، ويمتتون بالقربى الى قبيلتي بكر وتغلب المشهورتين قبل الإسلام^(١)، وكان زعيم هذه القبيلة الى حد قريب الشيخ سالم الخيون، ومن بعده نجله ثعبان، ومن أفخاذ بني أسد في كربلاء آل شمس الدين، وآل بدقت، وآل البناء، وآل كمونة، وآل المنح، وآل السراج، وآل دعدوش وغيرهم.

١. السعدي هاشم، جغرافية العراق، بغداد (١٩٢٤م)، ص ١٠٦-١٠٧.

آل الأصفر :

من أسر الأدب الرفيعة، ذات المقام المرموق، عرفت في كربلاء في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وهم قليلو العدد، وهم من البيوت الأدبية المنسيّة، حيث لم يكتب عنهم أحد.

وقد أنجبت هذه الأسرة عدداً من الفضلاء والأدباء الذين ضاعت آثارهم وانطمست أخبارهم نتيجة ما عانوه من شظف العيش، ومن مشاهير هذه الأسرة الشيخ موسى بن قاسم الأصفر المولود في كربلاء، والمتوفى بها سنة (١٢٨٩هـ). كان أديباً فاضلاً وشاعراً، وهو من المعمرين. اتصل بالعلامة السيد كاظم الرشتي ونجده السيد أحمد، وله فيهما قصائد كثيرة. وله تواقع في بعض الأوراق والصكوك القديمة العائدة لبعض سادات كربلاء، والعقب منه في ولده الحاج جعفر الذي أقام في الكاظمية، وللشيخ موسى شعر منه في مدح وثناء لأعيان وأدباء البلد، كقوله في رثاء الشهيد الشيخ جواد بدقت المتوفى عام (١٢٨١هـ):

خذ بالبكاء ولأتسأل عن السبب وعزني أو فدعني في لهي النوب
وأي قاصمة للظهر قد طرقت في ليلة فجرها قد بان عن عطب

آل البغدادي :

أسرة علوية جلييلة في كربلاء، ذات عراقية وشرف؛ بأيديها أوقف جدها السيد مهدي البغدادي الحسيني، ومن رجالها المشهورين السيد علي السيد مهدي البغدادي، وكانت له مكتبة قيمة تحوي على الكثير من الكتب المخطوطة والمطبوعة. ومن مؤلفاته المطبوعة (رسالة في الكر). ولا يزال ذرايعهم يسكنون كربلاء.

البيات (أق قوينلو) :

من العشائر المعروفة في العراق؛ جاء في كتاب (عنوان المجد) ما نصه: وأما عشيرة البيات فهم من الأتراك، وهم كثيرون، ومنهم الأقدم يتكلمون اللغة العربية لمخالطتهم العبيد.

قيل إنهم أتوا إلى العراق مع السلطان مراد خان، بعضهم من أهل السنة والجماعة وحمائلهم البيكات من القره قوينلو (الخروف الاسود) من أهل السنة، وبعضهم من الشيعة^(١).

بنو تميم :

وهي إحدى العشائر العربية الكبيرة في كربلاء، وقد تفرقت في أرجاء مختلفة من العراق، وقسم كبير منهم في نجد من بلاد المملكة العربية السعودية، وقسم منهم يقيم في قطر.

وأما فرق بني تميم في العراق فهم: المصالحة، الطجاج، الخضيرات، العيايشة، النصيف، العكابات، الركابات، السحيلات، الشريقات، المراعيص، الطرشان، البوحياص، العظاطفة، البوحشمة، الشديدة، العوينات، العتابة، البوناصر، المراعبة، البوفرَج، العبيدات، الحورانية^(٢)؛ وفي كربلاء منهم كاظم الحسين وكزار الجدوع.

١. الحيدري، إبراهيم بن فصيح، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ص ١٢٠.

٢. العزاوي، عباس المحامي، عشائر العراق، ج ٤، ص ٢١٦.

آل التفريشي :

إحدى الأسر الحسينية المجيدة التي قطنت كربلاء في أواخر القرن الثالث عشر الهجري. صاهرت السادة آل تاجر، كان منها محمد علي بن السيد مهدي الحسيني، الذي اعقب كلاً من مهدي وحسن وأحمد وهادي؛ ومنها المرحوم السيد عبد الرسول بن محمد علي بن السيد مهدي، مختار محلة باب النجف، ومنها السيد مسلم بن حسن بن محمد علي المذكور، مخمن ضريبة الدخل في كربلاء اليوم، ومنها المرحوم السيد أحمد السيد محمد علي الشماع المتوفى في الثاني عشر من رمضان سنة (١٣٨٧هـ)، واعقب ثلاثة أنجال هم المهندس جواد في بلدية كربلاء وناصر وصالح، وللسيد مهدي أعقاب هم صالح وحسين وعبد الأمير وجعفر ومحمد، وآخرون وغيرهم.

آل جشعم :

من العشائر العربية المعروفة في العراق، والتي اشتهرت بعد القرن العاشر الهجري؛ وسميت بهذا الاسم نسبة إلى أميرها الشيخ ناصر بن المهنا، وقد غزت هذه القبيلة كربلاء بزعامة أميرها المذكور حوالي عام (١٠١٣هـ)، وبقيت فيها حتى غزو العراق من قبل الشاه عباس الصفوي عام (١٠٤٢هـ) الذي أنهى زعامتها.

يقول عباس العزاوي: آل قشعم سلكوا طريق النهب والغارة وشوشوا على الحكومة، وقد عزم الوزير أحمد باشا على القضاء عليهم، وتوجه بجيشه إلى كربلاء^(١).

١. العزاوي، عباس المحامي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٥، ص ٢٦٠.

بنو خفاجة :

جاء في كتاب العراق بين احتلالين: قبيلة خفاجة من قبائل العراق القديمة، مواطنها في أنحاء المنتفق في قضاء الشطرة، وتفرق منها جماعات كبيرة وصغيرة في جهات أخرى كالحلة وبغداد وديالى^(١)؛ ومنهم في كربلاء الطهامزة والوزون والبهادلية والصالحة وغيرها، ويعيش رجال هذه العشيرة على الزراعة، ويقدر عددها بـ (٧٠٠٠) نسمة^(٢).

آل الخطيب :

أسرة عربية معروفة استوطنت كربلاء في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، نبغ فيها المرحوم الفقيه الشيخ محمد داود الخطيب، المتوفى سنة (١٣٨٠ هـ)، وقد درس على الشيخ غلام حسين المرندي والسيد محمد البحراني والشيخ جعفر الهر، وله تأليف لم تر النور بعد، وكان عميداً لمدرسة الخطيب الدينية، وانتقلت العمادة بعد وفاته الى نجله الأكبر الشيخ عبد الحسين، وأما نجله الآخر فهو الدكتور حسن الخطيب، وله مؤلفات مطبوعة في القانون.

١. نفس المصدر ج ٣، ص ٦٥.

٢. فارس، عبد الجبار، عامان في الفرات الأوسط، ص ٧٩، كحاله، عمر رضا، معجم قبائل العرب.

الخزرج :

قبيلة منتشرة في أرجاء العراق في الدجيل والموصل وضواحي كربلاء، الرزازة.

آل الخري :

أسرة تنتسب الى قبيلة خفاجة، لهم زقاق في محلة باب السلامة يعرف بزقاق الخري. أنجبت هذا الأسرة الشاعر المشهور الشيخ عباس القصاب؛ ومنهم اليوم عبد الأمير.

آل دعدوش :

وتعرف بآل جدوع أيضاً، وهي من الأسر العربية التي تنتسب الى قبيلة بني اسد. كانت لبعض رجالها مكانة مرموقة في الأسر الكربلائية، هاجرت الى كربلاء في أوائل القرن الثالث عشر الهجري؛ ومن مشاهيرها الخطيب الشيخ جمعة بن حمزة، وكان خطيباً بارعاً وأديباً وشاعراً معروفاً.

الدعوم :

عشيرة عربية كبيرة تنتمي الى قبيلة الجبور، نرح فرع منها الى كربلاء؛ وكان رئيسها المرحوم عودة الثامر، ويبلغ عدد أفرادها حوالي ألفي شخص يشتغل معظمهم بزراعة الشلب (الرز) والخضروات، ورئيس العشيرة في الوقت الحاضر هو الشيخ خان.

الرحيم :

وهي من كبريات العشائر المحيطة بكربلاء، تتفرع من قبيلة بني حسن، كان رئيسهم في كربلاء حنظل بن واوي، وبعد وفاته كاظم بن عبد الله بن واوي؛ ويمتهنون رعي الإبل والأغنام.

الرولة :

من العشائر المحيطة بكربلاء، ذكرها الأستاذ طه الهاشمي فقال: وكذلك مثلاً الرولة التي تقطن الأراضي السورية تنزل أراضي العراق أحياناً فتصل حتى أطراف كربلاء^(١).

الزكاريط :

من العشائر العربية القديمة التي تتعاطى حرفة الزراعة ورعي الأغنام قرب حصن الأخيضر، وكان رئيسها الشيخ برع الصخيل، المتوفى عام (١٣٩٠هـ)، وقال عنها السيد مهدي القزويني: قبيلة من العرب في العراق تنسب الى شمر ذي الجناح^(٢).

١. الهاشمي، طه، جغرافية العراق، ص ٨٥.

٢. القزويني، مهدي، أنساب القبائل العراقية، ص ٦٦.

الزوينات :

إحدى العشائر العربية الكبيرة التي تشتغل بالزراعة، وهي فخذ من حرب، ويقطن معظم أفرادها ناحية الحسينية، رئيسها مرسل بن حامل؛ ورئيسهم الحالي المحامي جاسب الصبار، وهناك بعض الأسر الكربلائية التي تنتسب إليها.

آل زميزم :

أسرة تُمتُّ بنسبها الى قبيلة شمر العربية، نزح بعض رجالها الى كربلاء منذ ثلاثة قرون. وظهر فيها رجال أمثال؛ كانوا يتعاطون بيع وشراء الأغنام، رئيسهم الحاج حسين أو زميزم؛ وجد توقيعه في وثيقة مؤرخة سنة (١٢٦٠هـ)، ومنهم حمود بن الشيخ علي أبو زميزم وولده الشاعر الشعبي الحاج كاظم، منهم اليوم الأديب سعيد وحميد ومجيد وفريد ووليد أو لاد رشيد بن مجيد بن مهدي ابن صالح زميزم.

آل الشامي :

أسرة تنتسب الى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وكانت تعرف بآل فخر الدين، هاجرت من بلاد الشام وقطنت كربلاء في القرن الثالث عشر الهجري، وهم يمتهنون بيع الأقمشة في السوق المعروف بسوق العرب، تسنم بعض شبابها المناصب الرفيعة في الدولة، ومنهم عبد الحميد بن عبد الأمير الشامي، مدير الطيران العام، ومتصرف لواء العمارة الأسبق؛ ومنهم الخطيب والأديب والورع السيد حسين السيد هادي الشامي مؤلف كتاب (كلمة الإنسانية العليا)، ومنهم السيد عبد الأمير الشامي عضو مجلس إدارة اللواء ونائب رئيس غرفة تجارة كربلاء واختار محلة العباسية الشرقية.

البودودة :

وهي فخذ من بني كلاب، تقطن ناحية الحسينية في مقاطعة الغلطاوية، ومنها متعب عبود الكلابي، وكذلك شعلان أبو دودة وجواد الإبراهيم أبو دودة.

أبو شمطو :

تنسب الى قبيلة خفاجة، وأول من هاجر منها الى كربلاء في أوائل القرن الثالث عشر الهجري هو الحاج محمد أبو شمطو، وتمتحن هذه الأسرة النجارة (الجواوين) وتعيش هذه الأسرة في زقاق واحد في محلة باب بغداد.

آل الطيار :

هاجرت من المدينة المنورة الى كربلاء، وكان جدها مكفوف البصر؛ وأعقب أربعة أولاد، استقر أحدهم في كربلاء؛ وتنسب هذه العشيرة الى عنزة، ومن أبرز رجالها اليوم الحاج حميد والحاج عبد الجليل أولاد حبيب بن سلمان الطيار، والشاعر الشعبي الشيخ كاظم بن محمد الطيار، ويمتحن أفراد هذه الأسرة بيع الأقمشة في سوق العرب.

آل عبد السيد :

وتعرف هذه الأسرة ببيت الطيار لمصاهرتها آل الطيار، هاجر بعض أسلافها من الشطرة، وتنسب الى بني كعب. ومهنتهم بيع الأقمشة في سوق العرب، من هذه الأسرة اليوم الحاج عبد الكريم بن عبد الله المشهور بالطيار، وولده عبد الواحد؛ ومنهم يحيى بن عبد الكريم ومحمد جواد الطيار وغيرهم.

العبودة :

عشيرة عربية تمتهن الزراعة، هاجرت من المتفك واستوطنت كربلاء، وبعض أفرادها يسكنون النجف والديوانية، منهم في كربلاء خطيب المنبر الحسيني الشيخ رديف بن علي بن عباس بن علي خان.

العوينات :

أسرة معروفة، تنتسب الى قبيلة بني تميم، نزحت من ناحية أبي غريب في القرن الثاني عشر الهجري، وسبب تسمية هذه الأسرة بالعوينات هو أن أحد أجدادها كان مكفوف البصر واستعان بأكبر أولاده ليكون له عوناً، ولذا التصقت به صفة العين وعرف أولاده بالعيون، ثم حرفت الكلمة الى عوينات، منهم الحاج عبد الرسول والحاج مهدي أنجال حسون عوينات، وكذلك هادي ومهدي وسعيد ونوري أولاد محمد عوينات، وعباس بن عبد عوينات، وهو من رجال التربية.

آل غريب :

وهذه العائلة تنتمي الى قبيلة شمر من فخذ فداغة؛ وأول من سكن منهم كربلاء هو غريب بن سلطان، واشترى عدة مقاطعات زراعية وبساتين في الحسينية، ومنهم اليوم المحامي عدنان بن عبد الرزاق بن مهدي غريب، وكذلك شقيقه فيصل والد الدكتور رعد غريب، والمرحوم حمزة بن عبد الرزاق غريب، والد الأستاذ رياض، الماجستير في الإحصاء.

آل غصن :

أسرة عربية قديمة تنتسب الى قبيلة شمّر، منهم الحاج عباس غصن وأولاده مهدي وسعيد، ومنهم اليوم محمد وعباس أولاد مهدي بن الحاج عباس غصن وذراريهم.

القراغول :

أصل لفظة القراغول مغولية، وفي التركية يراد بها الحراس ليلاً ونخوتهم (باش)^(١)، ولهذا يقال إن القراغول من أصل مغولي، هذه العشيرة تسكن بعض مقاطعات كربلاء الواقعة في ناحية الحسينية، منهم نايف خضير وعبد عون الحاج بديوي والحاج علكه ومصعب خضير.

الكراكشة :

وهي عشيرة تنتسب الى قبيلة زيد، وكانت تقطن الجدول الغربي قرب مدينة الهندية، نرح فرع منها الى كربلاء، وكان من رؤسائهم إبراهيم الحسين العطية وعلي بيك بن كركوش، ورئيسها الحاج عبيد الكركوش وهذه العشيرة، تسكن مقاطعة الحسينية اليوم ويشغل ابناؤها بالزراعة، برز من هذه العشيرة الدكتور سعدون بن لولاح بن حمادي وزير الخارجية الأسبق ورئيس المجلس الوطني السابق ونائب رئيس الوزراء السابق ورئيس مجلس الوزراء السابق.

١. العزاوي، عباس المحامي، عشائر العراق، ج ٣، ص ١٢٧. المعاضيدي، د. خاشع، أعالي الفرات، ص ٢٧٨.

آل كلش :

آل كلش فخذ من أفخاذ عشيرة خفاجة، ولفظة كلش مشتقة من (الجلج)، وهو نوع من أنواع وسائط النقل النهريّة حيث كان قسم من أفراد هذه العشيرة يشتغلون بها، ولصعوبة هذا اللفظ تحورت الى كلش، ومنتشر أفراد الأسرة في كربلاء والحلة وسوريا؛ ولها جامع في مدينة الحلة يعرف بجامع آل كلش، منهم اليوم التاجر المعروف عبد الرضا بن حسون الكلش، والمعلمان سالم وصاحب الكلش ورزاق ومرضى وفاضل ومحفوظ ومحمد حسن أولاد المرحوم محمد جواد الكلش، وهم يمارسون التجارة.

بنو كلاب :

إحدى العشائر العربية المعروفة في كربلاء، انتشر أفرادها في الحلة والحمزة والناصرية والنعمانية، ونزح فرع منها الى كربلاء، كان رئيسها الحاج علوان جودة العجم، ومن بعده شاكر أبو حزره، ويمتحن أفرادها حرفة الزراعة.

آل أبو لحمه :

تنتسب هذه الأسرة الى قبيلة شمّر، وقد نزح بعض رجالها الى كربلاء منذ ثلاثة قرون، جد هذه الأسرة الذي تفرعوا منه هو حسين الملقب بـ(أبي لحمه)؛ أما سبب هذه التسمية فيقال إنه كان ذا عائلة كبيرة يوزع على أفرادها الغذاء، ومن ضمنه قطع اللحم بمعدل لحمة لكل فرد، فلقب بذلك، اشتهرت هذه الأسرة بعدد من الرجال ذوي الكفاءة والاقطار منهم المرحوم سلمان أبو لحمه، وهو من الساعين

الى إقامة الشعائر الدينية، وولده الحاج محمد جواد أبو لحمة الذي سعى لتجديد بناء جامع باب بغداد، ومنهم اليوم علي عبود حسين أبو لحمة، وهو من رجال التربية والتعليم، صدر له كتاب (المختصر المفيد للنشئ الجديد)، ويمتحن أفراد هذه الأسرة المهن الحرة.

آل البناء :

إحدى الأسر العلوية المعروفة التي تنتمي الى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، من رجال هذه الأسرة السادة هاشم وعيسى وقاسم أولاد السيد حسين البناء، ومنهم الدكتور السيد مهدي بن السيد مرتضى بن السيد عيسى البزاز، والسيد حسين البناء.

آل زيارة :

إحدى الأسر العربية القديمة في كربلاء، ذات المقام المرموق؛ ينتمي رجالها الى قبيلة الخزاعل، لهم مصاهرات مع أسرة آل جوعان.

ألبوشويلية :

من الأسر المرموقة في الأوساط الكربلائية، لها منزلة وجاه ظاهر؛ تنتسب الى قبيلة عبس، وقد حالفت عشيرة النصاروة، وبرز منها الملاحم الملاحم ابن الحاج عبد العباس شويلية، المتوفى سنة (١٣٥٤هـ)، الذي كانت له مواقف مشرفة في

حادثتي حمزة بك والثورة العراقية، وكانت له صلوات ودية بأسرة آل طعمة، ولا سيما بالسيد الحسين الكلیدار والسيد عبد الحسين سرخدمة، مدير أوقاف كربلاء، وقد اشتهر بالصدق والفضل والعفاف.

آل محفوظ :

تنسب هذه الأسرة الى الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد الاسدي الحلي، تلميذ المحقق الحلي، المتوفى بحدود سنة (٦٩٠هـ)، وبيت محفوظ من بيوتات العلم والأدب والرئاسة في لبنان، ومنها انتشروا في سوريا والعراق. وأول من أقام منهم في كربلاء هو الحاج جواد بن الشيخ كاظم محفوظ.

وبرز من هذه الأسرة تاج الدين أبو محمد، الذي استناب في القضاء بالحلة، ومنهم الشيخ محمد الجواد بن الشيخ موسى بن الشيخ حسين محفوظ، المتوفى سنة (١٣٨٥هـ)، وهو جد الأستاذ الفاضل الدكتور حسين علي محفوظ، صاحب المؤلفات المشهورة.

آل مرتضى :

إحدى الأسر الرفيعة، ذات المقام المرموق والجاه الرفيع، تنسب الى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، عُرفت بآل مرتضى نسبة الى جدها الأعلى إبراهيم المرتضى ابن الإمام الكاظم عليه السلام، أما جدتهم الذي تفرعوا منه فهو السيد محمد صالح، وقد هاجر ولداه السيد علي والسيد إسماعيل الى كربلاء، منهم الدكتور هاشم وفاضل ورضا وفخري وحيد أولاد السيد حسين السيد علي الشامي، ومنهم الأديب

الفاضل السيد محمد علي والسيد نوري أولاد السيد حسين علي الشامي، وبأيدي هذه الأسرة مشجرة محفوظة لدى الفاضل السيد محمد علي الشامي آل مرتضى.

المسلماني :

أسرة عربية هاجرت من بغداد منذ قرنين على إثر اسلام جدها الحاج عبد الله المسلماني، الذي كان على دين اليهودية؛ وقطن كربلاء، وأعقب كلاً من حسون وفتاح وزيني؛ والعقب من حسون في ولده الشيخ ناصر، وهو أحد أشرف كربلاء المعمّرين، وكان يرتاد المجالس الأدبية.

ومنهم المرحومان الشيخ عبد الحسين ومهدي ولدا علي بن فتاح المسلماني؛ ومنهم المرحوم الحاج عبد الأمير زيني المسلماني التاجر المعروف في شفاثة.

المسعود :

عشيرة عربية معروفة في كربلاء وضواحيها؛ ورد ذكرها في كتاب (على هامش الجزء الخامس من كتاب العراق بين احتلالين) حيث ذكر المؤلف: تروي لنا المصادر أن ضواحي المسيب وكربلاء كانت في سنة (١١١٨هـ) تعود لقبيلة غوية التي رأسها آل جشعم^(١)؛ وقد انسحب آل جشعم من شمال كربلاء واحتلت ديارهم قبيلة الزگاريط؛ وبعد منتصف القرن الثالث عشر جاء المسعود واحتلوا شمال وغرب كربلاء من أيدي الزگاريط بعد حروب طاحنة بين القبيلتين انتهت بانتصار

١. العطية، وداي، على هامش العراق بين احتلالين، ص ٢٠ - ٢١.

المسعود^(١)، والمسعود اليوم عدة أفخاذ، وهي الكرام، هرير، الزوان، عگابات، الجديلات؛ ويسكنون أطراف نهر الحسينية.

أبو مصارين :

أسرة علوية ذكرها صاحب (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب)، وهم من سلالة السيد إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ورد ذكرهم في كتاب (شجرات السادات) المخطوطة للعلامة السيد محمود شمس الدين المرعشي، ويقطنون اليوم في كربلاء وضواحيها والحلة وبغداد والكاظمية، منهم السيد عباس بن حبيب بن عبد النبي، وهو سيد جليل وشاعر، وابنه السيد هاشم، ومن آل أبي مصارين عدة يعرفون بالأقرع^(٢).

المعامرة :

وهي من عشائر زبيد، تسكن المحاويل والمسيب، وفرقها كثيرة ومتداخلة، وأفخاذها أبو حامد وأبو حمير، ومن المعامرة فريق يقطن مقاطعة الاخضير في كربلاء ورئيسهم حمورة بن عواد الشلبة.

المغرة :

المغرة بطن يلتحق بعبدة من شمر القحطانية، وينقسم الى الأفخاذ التالية: المسعيد، المهامرة، الشريقات، حزج، التماميم، الحيارب^(٣)، وهذه القبيلة ترعى

١. العزاوي، عباس الحامي، عشائر العراق، ج ١ / ص ٢٥١.

٢. المرعشي، محمود شمس الدين الحسيني، شجرات السادات.

٣. العزاوي، عباس المحامي، عشائر العراق، ج ٣ / ص ٢٢٦. وانظر كحالة معجم قبائل العرب، ج ٥ / ص ٢٢٣.

الأغنام في مقاطعة الحيدرية صيفاً، وأما في الشتاء فانها ترحل الى البادية لرعي الأغنام، وكان رئيسها المرحوم جبر أبو كطينة، ومن بعده ولده كطان، ومنهم ظاهر الحبيب وصغر حنيطان.

آل نصر الله :

وهم فرع من قبيلة آل فائز حيث يلقب ذراري السيد جميل بن علم الدين ابن طعمة الثاني بن شرف الدين بن طعمة الأول الفائزي الموسوي ب(آل نصر الله) تخليداً لذكرى جدتهم السيدة نصر الله بن ناصر الدين بن يونس بن جميل المذكور. ذكرهم السماوي في أرجوزته المشهورة:

وآل نصر الله في التعيين والنبلاء ضياء الدين

وذكر الشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري في موسوعة دائرة المعارف، ج ٢٩ / ص ١١٥:

وآل نصر الله إحدى الأسر العلوية الكبيرة ذات المكانة المثلثي بها لها من ماض شريف وحاضر كريم، وقد أنجبت الكثير من عظماء الرجال، وهم من قبيلة آل فائز وبنو عم السادة آل طعمة، سدنة الروضة الحسينية، والسادة آل ضياء الدين، سدنة الروضة العباسية.

ويبلغ عدد نفوسها أكثر من ثلاثمائة نسمة من الذكور، ومعظم شبابهم من ذوي الشهادات العليا في المحاماة والقانون وأساتذة وأطباء وغير ذلك، والعقب من نصر الله في أولاده الثلاثة: حسن وكاظم وإبراهيم، ومن أكابر هذه العشيرة

كان السيد علي السيد أحمد، فقد تولى زعامة آل نصر الله، وكان من ذوي الكفاءة والاعتدار، وله ديوان مشهور، وهذا مطلع قصيدة له في الرثاء:

أبكيك أم أبكي النداء والمعالي وأرثيك أم أرثي جميل اصطباريا

ومنهم المرحوم السيد هاشم بن السيد حسين الذي كان ورعاً تقياً، ووكيلاً للمرجع الديني السيد محسن الحكيم، ومنهم أخوه المرحوم السيد رشيد السيد حسين، والد الأستاذ محمد، وكان ورعاً وتقياً، وكذلك أخوه السيد ناصر والد الأستاذ يوسف.

ومنهم السيد يحيى السيد توفيق، وهو من الوطنيين الغيارى، وكان عضواً في الحزب الوطني الديمقراطي في كربلاء، ومنهم الدكتور مرتضى ناصر نصر الله وشقيقه الدكتور أحمد، دكتوراه بالقانون، والسيد عبود السيد ناصر، وكان من الوجهاء ومقرباً لسادن الروضة العباسية، ومنهم أيضاً الدكتور عبود بن السيد كاظم السيد عبود المذكور، ومنهم أيضاً القاضي السيد محمد حسين السيد محمد علي السيد عبد، وأخوه المهندس صاحب، ومنهم أيضاً السيد باقر السيد كاظم الذي تولى عمادة الأسرة لوجهته؛ وأيضاً المحامي صالح محمد علي نصر الله.

ومن رجالات الأسرة المرحوم السيد حسن السيد محمد (حمودي) الذي تولى زعامة آل نصر الله، وولده السيد هاشم الذي تولى رئاسة غرفة تجارة كربلاء سابقاً، وهو اليوم عميد أسرته، وكذلك أخوه السيد عدنان، أبو ضياء، والسيد ناظم.

ومن وجوه الأسرة أيضاً المرحوم السيد جواد السيد كاظم نصر الله، الذي تولى سدانه الروضة الحسينية سنة (١٢١٧هـ)؛ وأعقب كلاً من السيد باقر والسيد علي المعروف بالطويل، الذي ينتسب إليه السادة آل الطويل من آل نصر الله؛ ومنهم

اليوم المحامي صفاء مهدي الطويل، وخلاصة القول أن أسرة آل نصر الله أسرة جليلة ولها مكانة مرموقة في الأوساط الكربلائية.

آل ضياء الدين :

أسرة تفرعت من قبيلة آل فائز، تنتسب الى السيد ضياء الدين نقيب الأشراف، المتوفى سنة (١٠٣٩هـ)، ابن السيد يحيى نقيب الأشراف، المتوفى سنة (١٠١٥هـ) ابن شرف الدين نقيب الأشراف ابن طعمة كمال الدين الأول من آل فائز الموسوي. وتوفي وأعقب ولده شرف الدين، الذي أعقب محمد، المتوفى سنة (١٠٨٣هـ)، وأعقب ولده مصطفى، وهذا أعقب ولده حسن وعباس وأحمد ومحمد علي، توفي حسن بن مصطفى المذكور وأعقب أولاده مهدي وباقر وجواد وصافي. أما مهدي فلم يكن له عقب، وأما باقر فعقبه في ولده عبد الله، الذي أعقب حسن، والعقب منه في ولديه كاظم وناصر الذي كان متولياً لأوقاف بستان ضوي، واعقب يحيى وعبد الأمير، الموظفين.

أما جواد بن حسن فعقبه في ولده قاسم الذي أعقب جواد، وعقبه هذا في عبد الله الذي له مهدي وصافي، وهما من خدمة الروضة العباسية المقدسة؛ والعقب من مهدي في ولده صالح وعباس يمتهان المهن الحرة؛ والعقب من صافي بن عبد في أولاده أياد ومحمد علي وهادي.

أما صافي بن حسن فعقبه في ولده هاشم الذي أعقب ولدين هما حمود (دارج) وصالح الذي أعقب مهدي، والعقب منه في أولاده جواد وصلاح وضياء وصافي وهاشم الذي أعقب أحمد.

والعقب من عباس في ولديه مصطفى ومحمد، أما مصطفى أعقب حسن الذي أعقب علي، والعقب منه في أولاده جعفر وعبد الرضا ومهدي وصافي وحسون، الذي أعقب محمد علي.

أما مهدي فكان نائباً لسادن الروضة العباسية وعرف بالنائب، أعقب كلاً من عبد المطلب ويوسف وصاحب وضياء وصالح وكاظم الذي خلف والده في نيابة السدانة.

والعقب من عبد المطلب في ولده مناف الذي اعقب ولديه محمد علي وحسين، أما يوسف فله صادق وحسين وجلال، وأما صاحب فله ماهر وسمير وسامر، أما ضياء فله محمد وعادل وعلي ومهدي، وصالح له أثير، وكاظم النائب له محمد علي وعبد الأمير، والعقب من صافي بن علي، في مهدي وحسن، أما مهدي بن صافي النائب فلم يعقب، وأما حسن صافي فقد أصبح وكيلاً لسادن الروضة العباسية، وله مصطفى ومحمد.

والعقب من محمد بن أحمد فله علي و خليل، ولم يكن لعلي عقب؛ أما خليل فله إبراهيم الذي أعقب حسين، وأعقب هذا عبد الرزاق الذي أعقب زهير، والعقب منه في ولديه حيدر وأحمد.

والعقب من رضا بن أحمد المذكور فله رضا الذي أعقب كلاً من هاشم وعلي؛ وأما هاشم فله رضا الذي انقطع نسله، أما علي بن هاشم فله محمد وجواد وحسن؛ والعقب من جواد من ولديه حيدر وضياء؛ أما حسن فله هاشم.

والعقب من محمد بن رضا بن أحمد بن مصطفى من أولاده: كاظم، المتوفى سنة (١٩٣٨م)، وأعقب هذا رضا الذي له علي وكاظم ومحمد، وجواد بن محمد ابن

رضا فله عباس وثابت، أما عبود بن محمد بن رضا فله أحمد ومحمد ومرضى وعلي
وحمود ومحمود، أما محمد بن عباس بن مصطفى فله أحمد ومحمد وضياء وحسين
وحسن، أما أحمد فله مهدي وعباس وهاشم وباقر؛ أما مهدي فله صالح وعبد
الأمير وحسين، وهو اليوم سادن الروضة العباسية.

أما عباس فله صباح وعلي ومحمد وفاصل، أما هاشم فله إحسان ونعمان
وعدنان، الذي له علي وأحمد، أما باقر فلم يعقب.

وأعقب محمد ولده علي والذي أعقب جواد وهو دكتور، الذي أعقب أحمد، أما
حسين فله عبد الرسول المتوفى سنة (١٣٧٢ هـ)، وله ضياء، أما حسن فلم يعقب.

والعقب من كاظم بن محمد علي في ولده سعيد الذي أعقب صالح وحسن،
والعقب من صالح في ولديه رضا وكاظم، أما رضا فله أحمد ومحمد؛ وأما كاظم فله
عبد الأمير وصالح وجواد، وأما حسن بن سعيد فله سعيد وسلمان وقاسم وجواد
وصاحب؛ والعقب من سعيد في أولاده محمد علي وجواد وحמיד ومجيد، أما سلمان
فله مرضى وحسون وإحسان وعبد الأمير ومهدي وداود؛ وأما قاسم فله حيدر.

أما آل الكلدار فهم السيد حسين بن محمد علي بن مصطفى بن محمد بن شرف
الدين بن ضياء الدين بن يحيى بن شرف الدين بن طعمة كمال الدين الفائزي، فهو
سادن الروضة العباسية، المتوفى سنة (١٢٨٨ هـ)، أعقب ولديه عباس ومصطفى
ومحمد علي ومحسن.

والعقب من عباس في ولده عبود الذي أعقب كلاً من هادي (محام) ومهدي
(الموظف في العمل) ومحسن (الموظف في المصرف) وحسين، والعقب من مصطفى
الكلدار في ولده السيد مرضى الكلدار، المتوفى سنة (١٣٥٧ هـ)، أعقب ولده

السيد محمد حسن المتوفى سنة (١٣٧٤هـ)؛ وأعقب عدة أولادهم بدر الدين الكليدار وشمس الدين وصلاح وصفاء وعزي.

آل السراج :

المشهورون بـ آل زروق؛ وهم أسرة علوية يرجع نسبها الى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، تتعاطى خدمة الروضة المطهرة. جدها المرحوم السيد محمد بن أحمد بن زروق الموسوي السراج؛ هو أول من انتقل الى كربلاء واستوطنها، وكان العقب منه في أربعة أولاد وهم علي وأحمد ومحمود ومحمد حسن.

ومنهم اليوم محمد، سعيد، حسن أولاد محمود بن أحمد زروق، وكذلك منهم علي وكاظم أبناء السيد عباس بن هاشم بن أحمد زروق، ومنهم المهندس جعفر بن محمد زروق والأستاذ مهدي بن محمد زروق، ولهذه الأسرة مصاهرات مع السادة آل طعمة.

آل البغدادي :

أسرة علوية معروفة في كربلاء يتولون موقوفات جدهم السيد مهدي بن السيد محسن آل السيد جواد العطار الحسيني البغدادي، الكائنة في محلة العباسية الغربية، والمتولي عليها اليوم السيد مهدي بن العلامة السيد علي والسيد محمد رضا السيد جواد السيد مهدي البغدادي، وكان منهم العالم الفاضل المرحوم السيد علي السيد مهدي البغدادي، يمتلك مكتبة قيمة حاوية لكثير من المطبوعات والمخطوطات القديمة، ومن مؤلفاته المطبوعة (رسالة في الكرم)، ولا يزال أحفادهم يقطنون

كربلاء؛ ومنهم اليوم السيد الفاضل الحقوقي السيد عبد الأمير السيد جواد البغدادي.

آل البهبهاني :

وهم بيت ورع وعلم؛ هاجروا من إيران في أواسط القرن الثالث عشر الهجري، ينحدرون من سلالة الإمام علي بن موسى عليه السلام.

ومنهم كان المرحوم السيد حسين، المقتول في المدينة سنة (١٣٠٠هـ)؛ والسيد إبراهيم والسيد محمد كاظم، المتوفى سنة (١٣٤٥هـ)؛ والسيد صادق، المتوفى سنة (١٣٣٣هـ)؛ والسيد محمد علي، المتوفى سنة (١٣٥٠هـ)؛ والعلامة السيد محمد رضا الذي هاجر من كربلاء، وهو الآن نزيل طهران؛ وأنجاله كل من السيد صدر الدين ونجم الدين صاحب مخزن بيع أدوات كهربائية في بغداد؛ والعلامة المعاصر السيد مهدي البهبهاني، وسواهم.

بيت الخياط :

وهم من الأسر المعروفة بالموسوية، وخدام الحضرة الشريفة، ومنهم السيد حسون السيد محمد، ومنهم اليوم الأستاذ علي بن جواد بن هاشم الخياط، الذي أشتغل وظيفة معاونة تربية كربلاء؛ ومنهم السيد صالح ملاحظ الذاتية في مديرية تربية لواء كربلاء.

بيت الحديد :

وهم مهاجرون من الحلة، سادات أجلاء؛ منهم كان السيد يحيى بن السيد محمد الحديدي. وبيتهم بيت تقوى وورع، ولهم في الحلة أقرباء، وهم أهل علم وأدب، ومنهم السيد صالح بن يحيى الحديدي.

آل ماميثة :

وهم من البيوت العلوية التي هاجرت على عهد السيد محمد بن السيد أحمد ماميثة، ودخلوا في بداية أمرهم في شؤون الزراعة، وبعدها دخلوا في خدمة الحضرة الحسينية والعباسية، ومنهم الأستاذ السيد حسن السيد موسى، ومنهم السيد ناصر والسيد أحمد والسيد طاهر.

آل الاسترابادي :

المنتهي نسبهم الى الإمام الحسين عليه السلام؛ ومنهم كان العالم الفهامة السيد مصطفى الإسترابادي، وولده السيد حسن؛ وهم من خطباء المنبر الحسيني^(١).

آل أبي والده :

هاجرت هذه الأسرة من الكاظمية وقطنت كربلاء منذ أكثر من قرنين. وتتنمي الى عشيرة الأنباريين، وبرز فيها المرحوم إبراهيم بن مهجهج بن جواد ابن حسين

١. لمعة تاريخية في بيوتات كربلاء والفاضرية. مخطوط.

أبي والده، أحد رجالات الثورة العراقية لعام (١٩٢٠م)، ومنه ناجي ابن مهجج
أبي والده الذي استشهد في حادثة حمزة بك سنة (١٣٣٣هـ).

اليسار:

عشيرة عربية قديمة أنجبت الكثير من الرجال ذوي الكفاءة والافتداز، عرفوا
بالحزم وصلابة العود، وهي منتشرة في شمال غربي كربلاء، في مناطق الحر الكبير
والحر الصغير والبدعة والحيدرية والكمالية والكرطة والرزاوة والكاظمي، وهي فخذ
من طي، وفروعها: أبو جمعان، والشكر، ودولة، وعيثاب، ومونس، جاء في كتاب
عشائر العراق: اليسار (الجواد) رئيسهم عبد الكاظم بن الحاج جبر في كربلاء،
وهم من آل (العراصرة)؛ ومنهم من يعدهم فخذاً مستقلاً^(١)؛ وثم في الحسينية، وفي
نهر الحر والجمالية في كربلاء؛ ويقال لهم الظواهر، وكثرتهم في المهناوية وما يجاورها،
وهم أكثر من ألفي نسمة^(٢)، يزاولون الزراعة.

وذكرهم أيضاً هاشم السعدي في كتابه (جغرافية العراق) بما نصه: أما قبيلة
اليسار فمقسومة الى قسمين، أحدهما يزرع الأراضي الواقعة على الشاطئ الأيمن
من فرع الحلة بين السدة والحلة، الثاني نازل كربلاء عند نهاية جدول الحسينية^(٣)،
ومن سراة هذه العشيرة البارزين المرحوم بحر الشبيب الذي عين رئيساً لهذه
العشيرة من قبل المرحوم الشيخ محمد تقي الحائري زعيم ثورة العشرين لحسم
الدعوى بموجب الشريعة الإسلامية الغراء، وتزعم العشيرة من بعده أخوه

١. العزاوي، عباس المحامي، عشائر العراق، ج ٢، ص ٢٥٥.

٢. العزاوي، عباس المحامي، ج ٣، ص ٢٥٤.

٣. السعدي، هاشم، جغرافية العراق، ص ٩٤.

صالح الشبيب، وينتسب الى اليسار بعض الأسر ومنها آل أبي ريع وبحر والخشن وآل كريم وغيرهم.

آل أبي طحين :

أحدى الأسر المعروفة التي تفرعت من محمد بن حسن أبي طحين، وهو الذي صاهر العلامة الشيخ خلف بن عسكر الزوبعي، وأعقب ولدين هما محسن وموسى، والعقب من محسن في ولديه الشيخ علي والشيخ حسن، أما الشيخ علي فعقبه في كل من محسن ومحمد وجواد وأمين وشريف، والعقب من الشيخ حسن في ولده صالح ومهدي؛ ومنهم عمران بن موسى، وكانوا سابقاً يعرفون بآل درويش علي.

آل كرمة :

أسرة عربية هاجرت من بغداد واستوطنت كربلاء في القرن الماضي ومعظم أفراد هذه الأسرة يمتنون المهن الحرة، ومنهم هادي وجواد أولاد عبد الوهاب ابن الحاج محمد كرمة؛ ومنها حميد ومهدي أولاد مجيد كرمة، ومنهم أيضاً الشاعر الشعبي عباس كرمة، ومنهم المهندس سليم بن عبد المنعم كرمة.

آل المطيري :

إحدى الأسر العربية التي تمت الى (لدوشان)، امتن أفرادها بيع الحبوب وانتشروا في السماوة والنجف وبغداد وعين التمر وكربلاء، وأول من ارتحل منهم الى كربلاء هو علي بن مطير بن صايل بن محمد، صاهروا آل الأشيقر. ومنهم محمد،

مال الله، داود، ورباط أولاد سلمان بن محمد بن حسين بن محمد ابن علي المذكور، ومنهم حسين، حسن، كاظم، علي، سلمان، عيد أولاد داود بن سلما بن محمد.

آل الأكحل :

أسرة سلمان بن شاطر بن كاظم بن صالح بن الحاج طلاع بن الحاج صادق من عشيرة (السلالة)، وأعقب سلمان كلا من عبد الحسين وإبراهيم والحاج كاظم.

آل بديوي :

وهم فخذ من قبيلة خفاجة، يقيمون في محلة آل فائز القديمة المعروفة بباب السلالة، وأسرتهم هي أسرة الشاعر المعاصر محمد علي بن عبد عون بن بديوي الخفاجي، ومنهم جاسم وعبد علي أولاد محمد بن بديوي ومنهم الحاج هاشم الشلاه وعبد الشلاه.

آل الشوك :

من الأسر المعروفة في كربلاء، هاجرت من الحلة، تمتهن بيع الحبوب، وكان أول من هاجر منها محمد الشوك.

ومنهم الدكتور فاضل وشقيقه هاتف أولاد جدوع بن سعيد بن محمد المذكور، ومنهم عباس وأخوه ناصر بن الحاج جبار بن محمد.

آل الجايدي :

من الأسر العربية المعروفة في كربلاء، وقد هاجرت من سوق الشيوخ واستوطنت كربلاء على عهد جدهم جابر، وكان يمتن الزراعة، والعقب منه في ولده محمد علي الذي أعقب من جاسم وصالح، ومنهم اليوم المهندس الميكانيكي خريج أمريكا الأستاذ صاحب، وشقيقه الأستاذ عبد المهدي (كاتب تحرير في محافظة كربلاء) أبناء محسن بن جاسم بن محمد علي بن جابر، ومنهم محمد، جليل، محسن، أبناء جاسم بن حمزة بن جاسم بن محمد علي بن جابر، ومنهم علي وحמיד أولاد حسين بن حمزة بن جاسم المذكور.

أبو مكين :

إحدى الأسر العربية المعروفة التي يرجع أصلها إلى قبيلة الجبور، كان يأيديها الدباغية؛ وأغلب أفرادها معروفون بقوة البدن ورباطة الجأش؛ واشتركوا في معظم الانتفاضات والثورات التي حدثت في كربلاء، وإلى هذا البيت يضرب المثل (سور الأولاد أبو مكين)، منهم كان المرحوم جدوع المكين وحمود المكين وحمزة العيس؛ ومنهم اليوم محمد الحاج رضا بن حبيب الحمادي أبو مكين.

آل شليلة :

فخذ من قبيلة زيد، ويعرف فخذها بـ(رولة)، وهي من عشائر البدو، منهم اليوم علي بن محمد بن جاسم بن محمد بن شليلة؛ ومنها عباس بن عبد عون بن علوان شليلة؛ ومنهم عبد الأمير بن ذهاب شليلة؛ ومنهم الأستاذ المحامي عبد الهادي.

آل ابي خشوم :

هاجروا من قرية عذار في الحلة في حدود عام (١٢٦٥هـ) واستوطنوا كربلاء واشتغلوا بالزراعة والمهن الحرة، وأول من سكن في كربلاء هو السيد سليمان أبو خشوم، ولمعت من هذه الاسرة شخصية سياسية لعبت دوراً بطولياً في أحداث كربلاء هو السيد أحمد الملقب بالبير -بايع الخيزران- بن كاظم بن عبيد بن سلمان ابي خشوم وأشقائه كل من عبيد ومحمد علي، كان (البير) من أبرز أعضاء جمعية الاتحاد والترقي، فرع كربلاء ومن الملازمين للزعيم السياسي رئيس حزب الاتحاد والترقي عبد المهدي الحافظ.

وإبان الحرب العالمية الأولى ناصر العثمانيين ضد البريطانيين، وعند إعلان ثورة العشرين انظم الى الأحرار الوطنيين وأبلى بلاءً كبيراً مع أعضاء جمعية الحزب الإسلامي العربي التي كان يتزعمها في كربلاء مرزا محمد رضا نجل الإمام الخائري، ثم ألقى القبض عليه ونفي الى هنجام مع رفاقه الأحرار.

وبعد رجوعه من المنفى الى كربلاء اتخذ لضعف حاله الاقتصادية دكة باب صحن قاضي الحاجات أمام مدخل سوق العرب مقراً له لبيع الخيزران ليتعيش من ريعه؛ فأصبحت هذه الدكة مقراً للأحرار الوطنيين حيث كانوا يعقدون ندواتهم واجتماعاتهم على هذه الدكة المشهورة. توفي البير في (١٩٤٠م) بعد الألف وثلثمائة الهجرية، والعقب منه في ثلاثة أولاد وهم علي وحسين وحسن، وفي هذه الأسرة اليوم أساتذة ومعلمون وكسبة في كربلاء، ومن أبناء أخوة السيد احمد كل من عباس بن عبد ومحمد وإخوانه رضا وباقر وصادق ولهم عقب.

آل الصافي :

من بيوتات السادة الأشراف منم السيد جواد بن السيد مهدي بن حسن ابن صافي، وديوانه مفتوح للوارد الشارد، وتواقيعهم في الأوراق والمستمسكات القديمة يقرأ عطا طير زاده. وكان جدهم الأعلى السيد أحمد العطار عالم فاضل، تلقى دروسه على يد العلامة الشيخ يوسف بن عصفور، وأحفاده في بغداد والكاظمة منتشرون؛ وفي كربلاء منهم اليوم الأستاذ السيد وهاب واخوه السيد محمد علي بن السيد كاظم بن السيد جواد المذكور، ولهم عقب، ومن الجدير بالتنبيه ان في كربلاء اليوم عائلتين أخرتين تحملان لقب آل صافي، وهما غير علويتين، فالأولى هي من ذرية الحاج صادق وشقيقه الحاج محمد أمين البغدادي وهم عرب، وكان استيطان هذين الأخوين في أواخر العهد العثماني في كربلاء. وأعقابها حملوا لقب الجلبي؛ فولد من الأول الوجيه المرحوم الحاج محمد رشيد جلبي، الذي تولى رئاسة بلدية كربلاء إبان الاحتلال البريطاني والعقب منه في أولاده الحاج محسن (ابي زيد) وصالح وجواد وحמיד.

ومن الثاني كان العقب في الحاج سليم وعبد الكريم، فأولاد الحاج سليم تركوا كربلاء؛ والعقب من عبد الكريم في نجله عبد الجليل؛ إخوانه كل من محمد والأستاذ جعفر (ابي قيصر)، والعقب من عبد الجليل في ولديه عبد اللطيف وعبد الرزاق، والعائلة الثالثة التي تلقب بآل صافي محصورة في ذرية العطار حميد الصافي، وهؤلاء حديثو عهد في كربلاء، يمتهنون التجارة في كربلاء وبغداد.

آل الكشميري :

سادة أجلاء، يمتنون الزراعة ولهم خيرات واسعة في كربلاء منها إنشاء ماتم سراي الحسيني، أي دار العزاء الحسيني؛ يطعمون الوارد والشارد أيام شهري المحرم وصفر من كل سنة، نبغ منهم الفارس المغوار البطل المجواد الزعيم الوطني أحد أبطال ثورة العشرين في كربلاء السيد محمد بن السيد أحمد، المتوفى سنة (١٩٥٧م)، ابن محسن شاه بن إبراهيم بن عسكر بن أحمد بن حيدر ابن علي بن محمد بن شمس الدين علي بن دانيال بن شمس الدين بن إبراهيم بن علي موسى صدر الدين بن إسحاق صفى الدين بن جبرائيل بن صالح بن أحمد قطب الدين بن صلاح الدين رشيد بن محمد، حافظ القرآن، بن غوص الخواص ابن فيروز شاه بن محمد مهدي بن شرف شاه بن محمد بن حسن بن محمد بن إبراهيم بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد الأعرابي بن محمد أبي القاسم بن أبي القاسم بن حمزة بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

أنجب السيد محمد المذكور أحمد الذي أعقب كلاً من علي ومحسن وعباس. ومنهم كان المغفور له السيد مير شمس الدين بن إبراهيم بن علي، الذي شيد بناء المآتم سراي الحسيني في أحد أزقة باب الخان قرب صحن العباس عليه السلام، ومنهم كان حسون ومحمود واحمد والد كل من صاحب وهاشم، أولاد محمد ابن رسول شاه بن محسن شاه المذكور أعلاه؛ ومنهم علي ورضا ومهدي أولاد رسول بن مهدي بن عباس بن السيد رسول شاه، ومنهم مهدي وجعفر وسلمان أولاد فاضل بن السيد عسكر بن محمد بن مير شمس الدين الثاني، ولهم أعقاب وذري في كربلاء اليوم.

بيت آل دهيمة :

ينتسبون الى قبيلة خفاجة، منهم الحاج حمود والحاج حسن وعبد الحسين دهيمة، الموقعون في وقفية جاسم من بستان ضوي العائدة للسادة آل ضياء الدين، ومنهم صالح وسلمان وحسين أولاد حمود^(١).

بيت بريطم :

المنتمي الى قبيلة شمّر العربية، منهم كان الأديب يوسف^(٢)، المعاصر للسيد أحمد الرشتي بن السيد كاظم الرشتي، ومنهم كان جواد بن الحاج حسين، الذي جاء استشهاده في ورقة مؤرخة (١٢٣١هـ)، ومنهم أحمد بريطم الموقع في ورقة مقاطعة دفتر دار، ولهم أعقاب في كربلاء، كاظم بن جواد بن حسين بن جواد بريطم.

آل عوز :

وهم تجار أثرياء في كربلاء، منهم كان المرحوم صالح عوز وأنجاله عباس ومهدي، ومنهم كان المرحوم الحاج محمود الصراف وأنجاله عبد الأمير وشاكر وحسون، وتمتاز هذه الأسرة بأخلاقها الحميدة، وعاداتها وتقاليدها الغريبة.

١ . اللعبة التاريخية. مخطوطة.

٢ . المصدر نفسه.

آل دخيل :

هم حمولة عربية من عشيرة بني سعد، ومنهم كان سلمان وولده جاسم، مدير أملاك كربلاء، ومنهم كان المرحوم الحاج هادي دخيل الصراف، وله عقب.

آل السراج :

وهؤلاء من بني أسد، كان منهم الشاعر الشعبي الشيخ محمد السراج المشهور بـ(أبي خمرة)، مدرس الأطفال في صحن الحسين عليه السلام، أو ما كان يعرف بالشيخ، من أصحاب الكتاتيب، ومنهم اليوم ولداه عباس والشاعر الشعبي عبد الزهرة.

الصلحة :

فرع من خفاجة، منهم صالح محمد علي الجائع وعبود الخنجر وكاظم عبد ذياب وغيرهم.

جمعية مكافحة الاستبداد

تأسست هذه الجمعية في مستهل عام (١٣٢٦هـ / ١٩٠٧م)، وكان هدفها مكافحة الاستبداد الإيراني وإعلان الدستور الذي وعد به مظفر الدين، الشاه القاجاري، وكان مركزها في محلة العباسية الغربية، وقد عرفت باسم (أنجمن أحرار).

وقد انتسب إليها جماعة من الإيرانيين المقيمين في كربلاء كالشيخ محمد علي غفوري والشيخ جواد البهبهاني وجماعة أخرى من طلاب الدين من أتباع الأخوند الحجة المرحوم المغفور له ملا محمد كاظم الخراساني، مؤلف (الكفاية في الأصول)، الزعيم الديني الأعلى للإمامية ورئيس المطالبين بالمشروطة (الحرية).

انقسمت الجالية الإيرانية المقيمة في كل من كربلاء والنجف الى قسمين: مشروطيين ومستبدين؛ فالفريق الأول هم أتباع الأخوند، والفريق الثاني يتبعون العلامة المغفور له السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي، (مؤلف العروة الوثقى في الفقه).

وكان الخلاف على أشده بين الفريقين، وكل منهما كان يكفر الآخر ويلعن بعضهم البعض الآخر، ومن جراء هذا التنافر وقعت حرب أهلية ضد الشاه القاجاري محمد علي وقتل بسببها خلق كثير من الأحرار، وأسفرت هذه الحرب عن خلع السلطان القاجاري المذكور وجلس ابنه أحمد شاه مكانه.

ثم جرت الانتخابات في إيران وفتحت المجالس النيابية وسنت القوانين الحرة (المشروطة)، وهدأت الأحوال في كربلاء والنجف، وجاءت ثورة العثمانيين على الحكومة العثمانية المستبدة أيام السلطان عبد الحميد خان ثمرة من ثمرات فوز الأحرار الديمقراطيين (المشروطة) في إيران، ومن ثم قيام العثمانيين بعد عام من هذا التاريخ، أي في سنة (١٩٠٨م / ١٣٢٧هـ) بالانقلاب العثماني. وعلى إثر ذلك تم تأسيس الأحزاب العربية في كربلاء المناوئة للإستبداد العثماني^(١).

الانقلاب العثماني ومجلس المبعوثان

أعلن الخط السلطاني والقانون الأساسي، أي الدستور العثماني، في السابع من ذي الحجة سنة (١٢٩٣هـ)، ولم يتم العمل به إلا مدة وجيزة إذ تغلب استبداد السلطان عبد الحميد خان، ولم يعد العمل بهما إلا في تموز (سنة ١٩٠٨م / ١٣٢٧هـ) عند إعلان الانقلاب العثماني، وغدت الإدارة مشروطة (حرة)، وبدأت الانتخابات لمجلس المبعوثان باختيار نواب عن كل قطر، وذلك وفق نسبة نفوسه، وافتتح أول مجلس للنواب في الدولة العثمانية في الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة (١٣٢٧هـ)، وانتخب عن لواء كربلاء لهذه الدورة الشاعر الأديب الحاج عبد المهدي الحافظ.

وجاءت تفاصيل الانقلاب العثماني وآثاره على الأوساط السياسية والاجتماعية في كربلاء في كتاب (تلخيص الخبر في أحوال القرن الرابع عشر)، حيث قال المؤلف السيد أحمد السيد صالح آل طعمة:

١. آل طعمة، السيد احمد السيد صالح، تلخيص الخبر، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة.

بعد حركة مشروطية إيران وفوز الأحرار الإيرانيين وخلع السلطان القاجاري، وأفتى العلامة آية الله الأخوند الملا محمد كاظم الخراساني فتوى بوجوب جهاد المسلمين ضد السلطان المستبد وإعلان المشروطية، وضرورة اشتراك ممثلية منتخبيين من الشعب بالحكم مع السلطات الحاكمة. فثار الأحرار الوطنيون الخاضعون للحكم العثماني على السلطان عبد الحميد، وفرضوا إعادة المجلس النيابي الذي أغلق منذ زمن السلطان عبد المجيد خان.

ولما استتب الأمر لعبد الحميد خان نكل بالأحرار وشتت شملهم وقتل الكثير منهم، وأغلق المجلس النيابي وأعلن الحكم الاستبدادي الجائر، فثارت ثائرة العثمانيين في أواخر أيامه فاضطر إلى منحهم الحرية، وأمر بإجراء الانتخابات، وأعاد فتح مجلس النواب حرصاً على حياته وخوفاً من أن يصيبه ما أصاب زميلة الشاه الإيراني، وقد كانت كربلاء منقسمة على نفسها، ففريق يؤيد السلطان العثماني ويتزعمهم جماعة من الوجهاء ورجال الدين الذين يتبعون العلامة السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي، وفريق آخر هم الذين يتبعون العلامة الملا محمد كاظم الخراساني؛ وهؤلاء ينددون بحكم السلطات العثمانية والحكام الجائرين، وقد شكلوا كتلة تناوئ السلطات المحلية في كربلاء، وتدعو إلى الانفصال عن الحكومة العثمانية والقضاء على استبدادها وتعسفها، وأعلنوا العصيان عليها. فكانت هذه الحركة مناصرة للأحرار ومناهضة لجماعة السيد محمد كاظم اليزدي، والذي كانوا يسعون لتوحيد صفوف الكربلايين لمناصرة السلطان العثماني، وكان الاسم الحقيقي للجمعية الكربلائية المناوئة للحكم العثماني هو (جمعية ائتلاف القلوب)، حيث اتخذت في بداية أمرها شكل ائتلاف القوى؛ ثم أطلقت على نفسها اسم (جماعة الاتحاد والحرية)، وذلك بعد أن ضرب السلطان عبد الحميد المجلس النيابي العثماني بالمدافع والقنابل فقتل الكثير وهرب آخرون.

واجتمع ألاحرار العثمانيون في مدينة سلانيك ودبروا مؤامرة لخلع السلطان عبد الحميد، متفقين مع شيخ الإسلام الذي اتفق بدوره مع زميله في المشاهد المقدسة في العراق، الآخوند الملا محمد كاظم الخراساني الذي كان يسعى لإعلان الحرية وتقليص نفوذ السلاطين العثمانيين والحد من استغلالهم واستبدادهم، وأخيراً تمكنوا من خلع السلطان عبد الحميد خان واجلسوا مكانه أخاه السلطان محمد رشاد خان، وكان ذلك في يوم العاشر من تموز سنة (١٩٠٨ رومي / ١٣٢٧هـ).

واحتفل الكربلائيون بهذه المناسبة وأقاموا الأفراح وألقيت القصائد والكلمات ابتهاجاً بذلك، ومن بين هؤلاء الأدباء الحاج عبد المهدي الحافظ، الذي كان عضواً في مجلس المبعوثان المنحل عن كربلاء. وجاء في ديوان أبي المحاسن^(١) عن الانقلاب العثماني وأثره في كربلاء ما نصه: (وقع سنة (١٣٢٧هـ / ١٩٠٨م) خلع السلطان عبد الحميد ونصب السلطان محمد رشاد، وأقيم في كربلاء حفل بمناسبة يوم الحرية صبيحة اليوم العاشر من شهر تموز (١٩٠٨) ماريتة (رومي). وألقيت فيه الكلمات والخطب الوطنية بهذه المناسبة، وكان من بين الخطباء الحاج عبد المهدي الحافظ وكيل رئاسة بلدية كربلاء يومذاك؛ ثم أعقبه الشاعر الكبير الحاج محمد حسن أبو المحاسن بقصيدة نالت إعجاب الحاضرين، نثت منها بعض الأبيات:

أهلاً بيوم جرى بالسعد طائرهُ وأسفرت بالمنى منه بشائرهُ
نالت به الملة الغراء ما طلبت فكل حرٍ أديبٍ قرّ ناظرهُ
شموس عدلٍ تجلت فيه صادعة ليلاً فبورك من تموز عاشرهُ

١. أبي المحاسن، الديوان، مصدر سابق، ص ٩٣.

يوم غدا في جبين الدهر غرته فالدهر طلق منير الوجه زاهره
 يوم به نهض الإسلام واتحدت شعوبه وصفت طبعاً عناصره
 يوم به ورد الأحرار عن ظمأ ورداً من الرشد قد طابت مصادره

تشكيل حزب الاتحاد والترقي

تألفت في كربلاء قبل الانقلاب العثماني وبعده عدة أحزاب وجمعيات قامت بنشاطات واسعة في مختلف المجالات الخيرية والسياسية؛ منها جمعيات سرية ومنها علنية، وساهمت بقسط وافر بالحركات الفكرية، وأهمها حزب الاتحاد والترقي الذي تشكل في كربلاء في أوائل سنة (١٣٢٧هـ / الموافق لسنة ١٩٠٧م)، إذ اجتمع لفيف من أحرار كربلاء وشكلوا حزباً سرياً يعقد اجتماعه في الخفاء في بداية الأمر؛ وكانت أهدافه العمل من أجل الحرية. وعقد له أول اجتماع في التاسع من ربيع الأول سنة (١٣٢٧هـ) في دار الشيخ عبد الرزاق العواد عميد آل عواد، وكان من أعضائه الرئيسيين الحاج عبد المهدي الحافظ^(١) والشيخ عبد الرزاق العواد،

١. أسرة عربية معروفة تنتسب إلى عشيرة خفاجة التي هي إحدى أفخاذ قبائل الزبيد العربية الذائعة الصيت هاجرت من الشطرة واستوطنت الكاظمية في طرف الشيوخ، ثم نزع رئيسها حافظ رويحي إلى كربلاء في أوائل القرن الثالث عشر الهجري واستوطنها كفلاح بسيط حتى مات بها. واعتقب ثلاث بنين هم سالم وشيب وحيب، أما الحاج حبيب فقد اتسعت حالته المالية وصار يملك ثلث أملاك كربلاء من بساتين ودور وعقارات، نال حظوة واسعة عند الولاة العثمانيين، وتقلد عضوية مجلس الإدارة والبلدية لفترة غير قصيرة في كربلاء، وله خدمات جليلة إذ تولى إنشاء خزان ماء في الروضة الحسينية، وابتاع داراً الحقت بالصحن لتكون مقبرة خاصة بأسرته، وقد أزيلت معالم هذه المقبرة عند توسيع الصحن من جهة =

عميد أسرة آل عواد، والشيخ كاظم أبوذان والسيد محمد صادق بن السيد جعفر آل ثابت والسيد عبد الوهاب ابن عبد الرزاق الوهاب آل طعمة والسيد محمد علي آل ضياء الدين والسيد علي السيد أحمد، عميد آل نصر الله، والسيد سلمان آل نصر الله، المعروف بابن بنت الشيخ، وكاظم الغريب، عميد آل غريب، والسيد كاظم قطب آل طعمة، وفعلاً قاوموا الحكومة المحلية أشد المقاومة في بداية تشكيل الحزب.

ولقد شعرت الحكومة المحلية بالأمر، وخشيت من سوء العاقبة فداهمت دار الشيخ عبد الرزاق العواد ليلاً وألقت القبض على بعض أعضاء الحزب وبضمنهم الشيخ عبد الرزاق بينما اختفى الآخرون، وسفر المعتقلون الى مدينة الموصل، ومنها الى حلب، ومكثوا في المنفى مدة سنة وستة أشهر، ثم أطلق سراحهم وأعيدوا الى كربلاء سنة (١٣٢٩ هـ)، بعد الانقلاب العثماني.

= الشرق سنة (١٣٦٧ هـ). وتوفي الحاج حبيب في اواخر شعبان سنة (١٢٩٥ هـ)، واعقب ثلاث بنين هم صالح ومحمد وشبيب. وقد تطلع اخيرا من هذه الاسرة رجال عديدون في الاوساط التجارية العراقية. ومن ابرز اعلام هذه الاسرة في الفضل والادب والسياسة الحاج عبد المهدي بن صالح بن حبيب بن حافظ بن رويحي الحائري، المولود في كربلاء المتوفي بها سنة ١٣٣٤ هـ، ذكره صاحب اعيان الشيعة بقوله: كان ادبيا من اعيان تجار كربلاء وملاكيها، يتقن اللغة التركية والفارسية والفرنسية، وينظم في العربية والفارسية، وانتخب مرتين نائبا عن كربلاء في مجلس المبعوثان، كان متوقفاً للفكر مخلقا في مضمار الادب، وانتخب اخيرا رئيساً لبلدية كربلاء سنة (١٣٢٨ هـ). وكان له ديوان مطل على الروضة الحسينية يرشده الادباء والزعماء للتداول في الشؤون السياسية والاجتماعية، وله اياديضاء في الاحداث السياسية التي مثلت على مسرح السياسة في كربلاء. والعقب منه في المرحوم ولده الحاج صالح، مدير تحريرات كربلاء سابقا، الذي اعقب كلا من الاستاذين هادي وعامر مدير مصرف الرافدين في كربلاء والعقب منه في ولده محمد. ومنه كريم بن عود بن حمزة بن محمد بن حبيب، ومنهم حافظ وفاضل، ثامر، عامر. ومنهم ايضا فاضل، علاء، اولاد مهدي بن صالح بن حمزة. منهم حيدر، عادل، محمد، لؤي اولاد صاحب بن صالح بن حمزة. منهم المهندس الكهربائي سالم الحافظ، ومن هذه الاسرة ايضا عزيز الحافظ الذي تقلد منصب وزير الاقتصاد سابقا.

الوالي نجم الدين في كربلاء :

أودع الوالي نجم الدين أعمال ولاية العراق بالوكالة الى الفريق الأول محمد فاضل باشا الداغستاني نهار السبت الثالث والعشرين من ربيع الثاني سنة (١٣٢٧هـ)، ثم توجه الوالي المعزول "نجم الدين" الى كربلاء للزيارة، وعاد يوم الاثنين الخامس والعشرين من نفس الشهر الى بغداد، ثم سافر الى الأستانة في يوم التاسع والعشرين من ربيع الآخر^(١).

وفي هذه السنة تأسست في كربلاء شركة لتسيير السيارات بين بغداد وكربلاء، ولكنها فشلت في مهمتها.

الوالي جمال الدين باشا في كربلاء :

في سنة (١٣٢٩هـ) تفقد الوالي جمال باشا (السفاح) بعض ألوية العراق الجنوبية، ثم جاء الى النجف ومنها قصد كربلاء^(٢)، وحل ضيفاً على الوجه السيد قاسم الرشتي.

الأعراب يعيشون بالأمن أغارت فرقة من عشيرة السويلمات، وشيخها جزاع بن مجلاد على عشيرة العقيدات وسرقت منها عدة قطعان من الغنم، وكان هؤلاء ينزلون ربوع كربلاء^(٣)، وكان ذلك في شهر ذي القعدة سنة (١٣٢٩هـ).

١. العزاوي، عباس المحامي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ / ص ١٨٠.

٢. العزاوي، عباس المحامي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨ / ص ٢١٨.

٣. كذلك مجلة لغة العرب، العدد ٦، شهر كانون الأول سنة (١٩١١م)، السنة الأولى، ص ٢٤٣.

زيارة أمير قاجاري :

قصد كربلاء في شهر ذي الحجة سنة (١٣٢٩هـ)، زائراً قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام، عضد السلطان بن مظفر الدين شاه وشقيق الشاه المخلوع محمد علي شاه القاجاري؛ وكان حاكم كرمنشاه من قبل أخيه سالار، ونزل في كربلاء عند الوجيه المرحوم السيد محمد حسن سر كشك آل طعمة، وبعد أداء الزيارة رجع الى إيران^(١).

نزول الوفر (الثلج) :

في ليلة السبت التاسع عشر من شهر محرم الحرام سنة (١٣٢٩هـ) نزل الوفر (الثلج) في كربلاء وبلغ سمكه ٢٥ سم أو أكثر، وكان ابتداء نزوله في الساعة العاشرة ليلاً، واستمر نزوله حتى الساعة الثانية عشرة من الليل، وبعده بأيام تكرر نزوله، وكان على دفعات أكثر غزارة من سابقتها^(٢). وقد أرّخ العلامة ميرزا علي الشهرستاني المرعشي هذه الظاهرة السماوية بالبيت الفارسي التالي:

بسال سيصد وييست ونه وألف بيامد بر زمين كربلا برف^(٣)

١. مجلة لغة العرب، العدد ٦ سنة (١٩١١م)، السنة الأولى، ص ٢٤٧.

٢. الكلیدار، السيد عبد الحسين، مجموعة، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة.

٣. الحائري، السيد ابراهيم شمس الدين القزويني، مجموعة، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة.

(عمانوئيل فتح الله مضبوط)

في كربلاء

بلغت كربلاء بقدسيته علواً ورفعةً حتى باتت من أولى المدن التي يزورها الرحالة والكتّاب منذ أقدم الأزمنة، سواءً من الإفرنج أو من البلدان العربية الإسلامية، ودونوا سوانحهم عنها على اختلاف المراحل الزمنية، وجاءت أقوالهم تحمل في ثناياها الكثير من المعلومات التاريخية التي تشهد على مدى تقدمها الحضاري في جميع الميادين، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ولعل من أروع ما وصفت به في عهودها المتأخرة هو ما دبجه يراع الكاتب الاجتماعي والتاجر البغدادي، عمانوئيل فتح الله عمانوئيل مضبوط، الذي زارها في شهر جمادى الأولى سنة (١٣٢٩هـ) / الموافق لشهر نيسان سنة (١٩١١م)، ونشره في مجلة لغة العرب البغدادية^(١) تحت عنوان (سافرت الى كربلاء والحلة ونواحيها). فقال: ((سافرت في شهر نيسان من سنة (١٩١١م) الى نواحي كربلاء والحلة، فوقفت في طريقي على بعض الأمور لا تخلو من فوائد أحببت أن أدونها في لغة العرب لكي يطالع عليها من لم يعرف هذه النواحي من عراقنا، فأقول: قبل عشرين سنة كان السفر الى الحلة وكربلاء من الأمور الشاقة لما يتكلف المسافر من

١. الجزء الثالث والرابع سنة ١٩١١م، ص ١٠٥-١٠٦، و ص ١٥٦-١٦٠.

تحميل الأثقال وركوب البغال وإعداد الزاد واتخاذ (البندقة)^(١) لتخفّره في الطريق من الأعراب المبتوثة في بوادي هذه الأرجاء، أما اليوم فتوثير الطريق الواصل بغداد بالحلة وكربلاء وتمهيده، أثار في أهل الوطن الغيرة على خير العموم، فأنشأوا شركات عجلات متعددة سهلت أعظم التسهيل قطع هذه السهول والحزون بدون أن يحصل ما يكدر صفو رحلتهم، اللهم إلا في القادر والناذر لا يقاس عليه، ركبت إحدى هذه العجلات مع بعض الأصدقاء، وذلك صباحاً في الساعة الحادية عشرة إلا ربعاً، فعبرنا جسر الخر على ظهر العجلات بسهولة عظيمة، ولم نفعل كما يفعله ركاب العجلات التي تجري على جسر دجلة في بغداد، فان من يريد العبور على جسر بغداد، المؤلف من القوارب على الصورة القديمة المعروفة في عهد العباسيين والمبني كله من الخشب، عليه قبل كل شيء أن ينزل عن مركبته ويفرغها من كل ما فيها، ثم يدعو الحوذني أو السائق جماعة من الركاب أن ينزلوا منها فيعبر بالعجلة فارغة من الركاب وحمولاتهم)).

وبعد أن يصف الخانات التي كانت ف الطريق ما بين بغداد وكربلاء، ثم يقول: كنا نمر ببساتين كربلاء، فاجتازت عجلاتنا تلك الخمائل حتى انتهينا الى المدينة^(٢)، وقد سرّنا منظر كربلاء أعظم السرور سيّما كربلاء الجديدة أو (شهرنو)، فإن طرقها منارة كلها تنيرها القناديل والمصاييح ذات الزيت الحجري.

[١] البندقة، والبدرقة: الخفارة أو الجماعة التي تتقدم القافلة فتحرسها من العدو، هذا مع العلم ان هامشا طويلا عن هذه الكلمة وواجباتها عند العثمانيين، لم يورده مؤلفنا في لغة العرب، ج ٣ رمضان سنة (١٣٢٩هـ)، ايلول سنة (١٩١١م)، ص ١٠٥.

[٢] هنا ينتهي الجزء الاول من هذه السفارة الى كربلاء، ويليه الجزء الثاني، ص ١٥٦-١٦٠.

والقادم من بغداد إذ كان لم يتعود مشاهدة هذه الطريق الواسعة والجادات العريضة أو إذا كان لم يخرج من مدينة الزوراء يدهش أعظم الدهش عند رؤيته لأول مرة هذه الشوارع الفسيحة التي تجري فيها الرياح والأهوية جرياً مطلقاً لا حائل يحول دونها كالتعاريج التي ترى في أزقة بغداد وأغلب مدن بلادنا العثمانية، وعند دخولنا الى المدينة نزلنا ضيوفاً على أحد تجار المدينة، وهو السيد صالح السيد مهدي^(١)، الذي كان قد أعد لنا منزلاً نقيم فيه، فأقمنا فيه يوماً وليلتين، وفي الليلة الأولى خرجنا لمشاهدة ما في المدينة مع السيد أحمد وأخذنا نطوف ونجول في الطريق، فمررنا على عدة مقاهي حسنة الترتيب والتنسيق، ورأينا فيها جوامع فيحاء ومساجد حسناء وتكايا بديعة البناء وفنادق تؤوي عدداً عديداً من الغرباء، وقصوراً شاهقة، وأنهاراً جارية، ورياضاً غناء وأشجاراً باسقات.

والخلاصة وجدنا كربلاء من أمهات مدن العراق إذ أن ثروتها واسعة وتجارها نافقة وزراعتها متقدمة وصناعتها رائجة مشهورة، حتى أن بعض الصناع يفوقون مهرة صناع بغداد بكثير، لا سيما في الوشي والتطريز، والنقش، والحفر على المعادن، والتصوير وحسن الخط، والصياغة والترصيع، وتلبس الخشب خشباً أثمن وانفس على اشكال ورسوم بديعة، عربية وهندية وفارسية وهندسية، والنسج والتطريز وصناعة أدوات نفيسة من العاج والصدف من الطوس والأباريق والقذور من النحاس، ولما أصبح الغد وكان يوم سبت رأينا ما لم نره في الليل، فسبقنا وصفه وكنا نقف عند التجار زملائنا ومعاملينا الذين نتعامل معهم بالبيع والشراء.

وفي خارج المدينة نهر اسمه الحسينية (بالتصغير) وماؤه عذب فرات ومنه يشرب السكان، إلا أن ماءه ينضب في موسم القيظ والحر، فتحرج الصدور وتضيق

١. هو السيد صالح السيد مهدي بلور فروش.

النفوس ويغلو ثمن الماء، فيضطر أغلبهم الى حفر الآبار وشرب مياهها، وهي دون ماء الحسينية عدوية؛ فتتولد الأمراض وتفشو بينهم فشواً ذريعاً كالحميات والأدواء الوافدة، والأمل أن الحكومة تسعى في حفر النهر وحفظ مياهه طول السنة. وفي كربلاء مستشفى عسكري ودار حكومة (سراي) وثكنة للجند وصيدلية وحمامات كثيرة ودار برق وبريد وبلدية وقيصريات عديدة. وفيها قنصلية بريطانية، والوكيل مسلم، وأغلب رعية البريطانيين من الهنود، وفيها قنصل روسي، وهو مسلم أيضاً من كوه قاف (قوقاس)، وهيئة كربلاء الجديدة ترتقي الى مدحت باشا المشهور، ويبلغ عدد سكانها نحو ١٠٥ آلاف نسمة، منها ٢٥ ألف من العثمانيين و ٦٠ ألف من الإيرانيين^(١)، وبعض الأجانب المختلفي العناصر، و ٢٠ ألف من الزوار الغرباء الوافدين إليها من الديار البعيدة، وليس فيها نصارى، ولكن فيها عدد من اليهود^(٢).

أما هواء كربلاء فمعتدل في الشتاء ودرئ في الصيف لرطوبته؛ أما في سائر أيام السنة فيشبه هواء سائر مدن العراق بدون فرق يعتد به، والذي يجلب المسلمين الى كربلاء هو زيارة قبر الحسين عليه السلام ابن بنت الرسول الكريم صلوات الله عليه وآله، وقبور جماعة من شهداء آل البيت، والحسين مدفون في جامع فاخر حسن البناء، فيه ثلاث مآذن وقبة كلها مبنية بالأجر القاشاني ومغشاة بصحيفة من الذهب الابريز. وهناك ساعتان

١. مع أنه جاء في التقارير الرسمية التي وردت في السالنامات العثمانية لتلك السنين أن الكثير من العرب سكنة كربلاء كانوا يتهبون من الجنسية التركية (الرعية العثمانية)، وذلك هرباً من الجندية التي بلغت مدتها ٢٥ سنة. وقد جاء في التقاويم العثمانية أن نفوس عرب كربلاء تقدر بثمانين ألف نسمة بخلاف مادونه السائح عمانوئيل.

٢. يؤخذ من الإحصائيات التي وردت في التقاويم العثمانية لذلك العام أن عدد اليهود يتراوح من ٨٠ - ٨٥ شخصاً فقط، ومعظمهم من سكنة خان الحماد القريب من الكفل مركز اليهود، فلا يمكن اعتبارهم من سكان كربلاء، لا حسبما ذكره الكتاب.

كبيرتان دقاقتان، وكل ساعة مبنية على برج شاهق، وفي كربلاء جامع آخر لا يقل عن السابق حسناً في البناء، وهو جامع الامام العباس عليه السلام، وفيه أيضاً مآذنتان وقبة^(١) وساعتان كبيرتان على الصورة المتقدم ذكرها ووصفها، وفي هذه المدينة قسم قديم البناء والطراز ضيق الأزقة والشوارع والأسواق؛ إلا أن ما يباع في تلك الأسواق بديع الصنع، وأغلب بضائعها تشاكل بضائع بلاد فارس، لا سيما يشاهد الناظر كثيراً من الطوس كبيرة وصغيرة من النحاس الأصفر (الصفرة)، وهناك سلعة لا تراها في غير كربلاء وهي التربة (جمع تربة وزان غرفة)، وهي عبارة عن قطعة من الفخار أخذ تراها من أرض كربلاء وحببت على صورة مستديرة أو مربعة او مستطيلة أو نحو ذلك، يتخذها الشيعة وقت الصلاة فيجعلونها في جهة القبلة ويصلون متجهين نحوها^(٢).

[١] يبدو بأن هناك خطأ وقع في النص الاصيلي وتم تصحيحه في الطبعة الثانية لمجلة لغة العرب، فبدلاً من (متجهين نحوها)، عدلت الى (فيجعلونها في موضع سجودهم)، مجلة لغة العرب، الطبعة الثانية، دار الحرية للطباعة، بغداد، (١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م) الجزء الرابع، من شهر شوال سنة (١٣٢٩ هـ)، تشرين الاول سنة (١٩١١)، ص ١٥٩.

٢. السؤال الذي يطرح نفسه بالحاح، لماذا يضع الإمامية التربة في مواجهة القبلة ويسجدون عليها، بخلاف ما يذكر من أقاويل ظالمة؟ ويلاحظ أن الكثير من الوافدين للزيارة ممن يقصدون كربلاء قد تتناهم موجة من الدهشة والعجب نتيجة استعمالهم للتربة والمسحة في تأدية الطقوس الدينية، وتصنع من تراب أرض المدينة المقدسة، وأخذوا يجيكون حولها الكثير من الأساطير لأنهم بعيدون عن حقيقة تقديس التربة الطاهرة التي رواها سبط الرسول الكريم الامام الحسين بن علي عليه السلام، شهيد كربلاء بدمه، فالأمة المسلمة تأخذ بسنن الرسول الكريم فيما يصح السجود عليه. جاء في الصحاح وغيرها من المسانيد والسنن حديث مرفوع الى كل من الإمام علي عليه السلام وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأبي هريرة وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس، حبر الأمة وانس بن مالك وأبي ذر الغفاري؛ روي أنهم سمعوا أن رسول الله قال:

«الحمد لله جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» فمنه يستدل أن الأنسب بالسجدة التي ماهي إلا التصاغر والتقرب الى الله عز وجل في أن يتخذ المرء الأرض مسجداً يعفر المصلي بها خده ويمس أنفه التراب وعند عدم التمكن من السجود على التراب فالأحاديث الواردة عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم تسوغ للمصلي =

= السجدة على ما ينبت من الأرض غير المأكول والملبوس، وكما ورد فان الضرورات تبيح المحظورات. جاء في الصحاح عن الصحابي سعيد بن المسيب أن الصلاة عن الطنفة محدث وضح عن الرسول قوله: ﴿شر الأمور محدثها، وكل محدث بدعة﴾، وجاء في سنن أبي داود، ج ١ / ص ١٥٢، باب الصلاة على الخمرة، أي الخصيرة، قال: أن الرسول الكريم كان يصلي على الخمرة. والظاهر من الروايات الخاصة والعامّة أن السجود على الأرض فريضة وعلى الخمرة سنة سنّها الرسول الكريم ﷺ وعمل بها الأئمة الاطهار عليهم السلام. وعليه فالقول بجواز السجود على الفرش والسجاد والالتزام بذلك وافتراش المساجد بها للسجود عليها كما هو متداول عند الناس بدعة محضة وأمر محدث غير مشروع ومخالف لسنة الله والرسول ﷺ. وفي الصحاح أيضاً يروى عن الخليفة عمر بن الخطاب قال: مطرنا من الليل فخرجنا لصلاة الغداة فجعل الرجل يمر على البطحاء يجعل في ثوبه من الحصاء ونقله في كفنا لتبرد حتى نسجد عليها من شدة الحر. فلما رأى رسول الله ذلك قال: ﴿ما أحسن هذا البسط﴾. ويروى عن التابعي المتوفى سنة ٦٣هـ مسروق بن الاعدع وعبد الرحمن بن مالك الهمداني، كان إذا سافر حمل معه لبنه معمولة من تراب (مكة المكرمة) يسجد عليها. فعليه فأى وازع هناك من ان يستحب المسلم في دينه ويصطحب معه تربة طاهرة يسجد عليها لدى صلاته. وأي تربة أشرف من تلك التربة التي كان رسول الله ﷺ يشمها ويقبلها وعيناه مغرورقتان بالدموع يحتفظ بها في داره. روى ابن سعد في الطبقات الكبرى وكذلك رواه أحمد حنبل في مسنده ورواه جملة من رجال الحديث الثقات ممن أخذوا رواياتهم من الصحاح الست؛ روى الحافظ ابن البرقي المتوفى سنة ٣٤٩هـ حديثاً مسنداً الى السيدة عائشة، قالت: بينما كان رسول الله راقداً إذ جاء الحسين يجبو إليه فنحيت عنه، ثم قمت لبعض أمري فدنا منه فاستيقظ يبكي. فقلت يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ﴿إن جبريل أراني التربة التي يقتل عليها ولدي الحسين، فاشتد غضبي على من يسفك دمه﴾. وبسط يده فاذا فيها قبضة من طين أحمر يشمه فقال: ﴿يا عائشة والذي نفسي بيده إنه ليحزنني فمن هذا من أمتي يقتل حسيناً بعدي﴾. وفي حديث آخر منسوب الى السيدة أم سلمة تقول: بينما أنا جالسة على الباب تطلعت فرأيت في كف النبي شيئاً يقبله ويشمه وهو نائم على بطنه. فقلت: يا رسول الله تطلعت فرأيتك تقلب شيئاً في كفك والصبي الحسين قائم على بطنك ودموعك تسيل. فقال: ﴿إن جبرائيل أتاني بالتربة التي يقتل عليها ولدي الحسين، على أرض العراق يقال لها كربلاء، وأخبرني أن أناساً من أبناء أمتي يقتلونهم﴾. ثم قالت: قال رسول الله: ﴿ودبعة عندك هذه التربة. فشمها وقبلها﴾ وقال: ﴿إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل﴾. فجعلتها في قارورة، ثم جعلت أنظر إليها كل يوم. وتقول: إن يوماً ما تحولت دماً وهو اليوم العظيم... الخ الحديث. وروى الكيليني في الكافي رواية منسوبة الى الإمام الصادق عليه السلام، قال: ﴿في طين قبر جدي الحسين شفاء من كل داء. حيث أن تربته مقدسة ومفضلة﴾. وعلى ضوء ما تقدم: أي مانع من أن يجعل المسلم من أصوليات دينه، فيختار تربة طاهرة يطمئن بها وبطهارتها ليسجد عليها عند صلاته. ألم يكن أجدي به من أن يأخذ المصلي من تلك التربة التي قبلها وشمها رسول الله ﷺ، ثم اصطبغت هذه التربة بالدماء الزكية من بهاليل المصطفى، =

= واحتضنت جسد ريحانة رسول الله سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام، وأصبحت تربتها مقدسة مفضلة على بقاع العالم. ومن خلال وقوفنا على هذه الاحاديث الثابتة والمسندة الى رائد الامة الإسلامية ومشيد هذا الدين الحنيف، فخر الكائنات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، نجد أن أي إنسان يساوره الشك في قدسية تربة الامام الحسين عليه السلام لا بد وأن يكون مغرضاً وطارئاً على دين محمد صلى الله عليه وسلم ألم يكن الحسين هو من أعز المقربين الى جده الرسول الكريم، وما قاله جده هو الحق والصدق بعينه. بعد كل هذا لا بد وأن يكون الشاك بالتربة الحسينية الطاهرة مدسوساً ومخرباً لرسالة الإسلام ورائدها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

فلذا ترى الامامية الانسب بالسجدة التي ما هي إلا التصاغر والتذلل تجاه عظمة المولى سبحانه، أن يتخذ من تراب هذه الأرض يعفر المصلى بها خذ، علماً بأن اعتزاز الامامية بها ما هو إلا استحسان عقلي وليس فرضاً محتماً. وختاماً ندرج للقارئ الكريم بعض ما توقفنا إليه من مصادر وأسانيد لا تقبل الشك تدعم ما ورد في بحثنا الموجز هذا وهي سهام نوجهها الى الذين في قلوبهم مرض وأعمتهم الحقيقة:

(١) صحيح مسلم. (٢) صحيح البخاري. (٣) صحيح النسائي. (٤) صحيح أبي داود ج ٢، ص ١٣٢ (٥) صحيح الترمذي. (٦) السنن الكبرى، ج ٢. (٧) طبقات ابن سعد ج ٦، ص ٥٠. (٨) تهذيب التهذيب، ج ١، ص ١٠٩. (٩) مسند ابن حنبل، ج ٦، ص ٢٩٤. (١٠) ابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢٤٤. (١١) الحافظ الكنجي في الكفاية، ص ٢٩٤.

والى القارئ الكريم الحوار الذي جرى على أرض كربلاء بين أحد أبنائها البررة وبين أحد كبار المستشرقين البريطانيين الذي نالوا قسطاً في الثقافة ومن المتبحرين بالتاريخ الإسلامي؛ وهو المستر سميت، مستشار وزارة المعارف العراقية، وبين سكرتير وزارة المعارف آنذ المرحوم السيد مصطفى ابن السيد سعيد أحمد سر خدمة آل طعمة، الفيلسوف الأديب خريج كلية تينسكل بجامعة أكسفورد بإنجلترا (قسم الفلسفة) والذي عين سكرتيراً لوزارة المعارف من سنة (١٩٢٢م) الى سنة (١٩٣٢م)، وكان عضو البعثة الثالثة العراقية للدراسة في إنجلترا، والمتوفى سنة (١٩٦٣م) في كربلاء، قال ما نصه:

رافقني في إحدى سفراتي الى كربلاء المستر سميت ليتطلع على المعالم التاريخية والثقافية في هذه المدينة، وبينما كنا نتحدث عن الفن المعماري ومدى تقدمه في العصور الإسلامية القديمة، لاسيما وقد أعجبته عند مشاهدته التزاوير والمقروضات البارزة الظاهرة عند باب الصحن الصغير في الخارج (قبل هدمه)، وإذا به يسحبني الى حانوت بائع التراب، ثم توجه إلي بالسؤال التالي: ما اسم هذه البضاعة؟ ما فائدتها؟ وما مدى عقيدة الامامية بها؟ وهل فرض ديني في صلب العقيدة الامامية أو سنة نبوية؟ وكانت لهجته متسمة بالتهكم. فأخرج موقفي، ولكن سرعان ما تبادل الى ذهني ما كنت أوقفت عليه في الفاتيكان يوم زرته منذ أعوام، فقلت لمخاطبي مستر سميت: ماذا تعنون بصك الغفران الذي يقدمه قداسة البابا لبعض الأثرياء الذين يزورونه ويقدمون له بسخاء نذوراتهم؟ وماذا تقولون بخصوص التعميد المقدس وفي أعماق هذا الحوض حصوات بمختلف الألوان والاحجام، فيغطس فيها المتعمدون بعد تقديم نذورهم الى قداسة =

ومما يكثر في أسواقها أنواع الأحذية المختلفة الشكل، الفارسية الطراز. وترى في الحوانيت الزعفران الفاخر الخالص من كل شائبة وغش مما لا تجد مثله في بغداد. ويقسم لواء كربلاء الى ثلاثة أقضية وهي: مركز قضاء كربلاء والهندية والنجف؛ والى سبع نواحي، ثلاث منها في مركز القضاء واسماؤها: المسيب والرحالية وشفائة، وواحدة في الهندية وهي الكفل، وثلاث في النجف وهي الكوفة، والرحبة، والتاجية.

ولما كان نهار الأحد الرابع من نيسان سنة (١٩١١ م) نهضنا صباحاً وفطرننا ثم ركبنا العجلات وبرحنا كربلاء في نحو الساعة العاشرة. فرجعنا الى الامام عون ثم المسيب، ووقفنا فيها حتى الساعة الرابعة، ثم سرنا من المسيب طالبين الحلة عن طريق الإسكندرية، خان الحصوة، فواصلنا المسير الى خان المحاويل، فكويرش، فالحلة في اليوم التالي حوالي الساعة الثانية عشرة ظهراً، وهنا يأخذ بوصف مشاهداته عن طريق الحلة، فرجوعه الى بغداد؛ وهي رحلة طريفة لا تخلو من فوائد كثيرة^(١).

= البابا الذي يسمح لهم بالغطس، فيتناول كل منهم حصاة من قاع هذا الحوض حسب حظه ونصيبه كبيرة كانت أم صغيرة مستطيلة أو مدورة فيتبركون بهذه الحصى ويقدمونها؟ هل أمر بهذا سيدنا المسيح؟ أم هي من أقوال الرسول بطرس؟ وهل ورد هذا في الانجيل أو أعمال الرسل أم هو مجرد اجتهاد بابوي؟ وهذا نظير ذاك فلم التهكم والازدراء. فسرعان ما انتبه مستر سميث إلي وطلب العفو وقال: الحق أن هذه الآراء والمعتقدات سواء كانت من وحي الاجتهاد المذهبي أو من قبيل الوازع الديني، فهي تحمل في ثناياها الكثير من المعاني الروحية المقدسة ولها تأثير ذاتي كهربائي في تهذيب الخلق البشري لما توصلت إليه الحضارة من تقدّم في العالم الى ما وصلنا إليه عن طريق هذا الوازع الديني الذي سمت به البشرية وأخرجته من عالم شريعة الغاب.

حادثة نصف شعبان

بينما كان الشغب ضارباً بأطنابه على كربلاء والفوضى سائدة فيها، كانت المدن الفراتية المجاورة لها تماثلها بالوضعية سيّما مدينة النجف الأشرف التي تكاثر عدد الجندرمة الهارين فيها؛ اجتمع زعماءؤها في شهر رجب سنة (١٣٣٣هـ)، وأسقطوا حكومة القضاء بعد أن استولوا على البنادق وما كان لدى الحكومة من معدات وذخائر وأثاث، واستبقوا ضابط الجندرمة، الحاج رمضان بك^(١) عندهم ليقوم بوظيفة وكيل للقائم مقام.

وكان يومئذ شيوخ الشرجية وبعض رؤساء النجف البالغ عددهم ما يقارب من أربعمئة سجين في سجن كربلاء مسجونون، فأثر هؤلاء النجفيون على الاتصال بالكتلة الكربلائية المناوئة للكتلة الائتلافية والمؤيدة لهم للهجوم على سراي الحكومة وإطلاق سراح السجناء والعبث بمدينة كربلاء انتقاماً من الكتلة المناوئة، فراحت في كربلاء شائعات بعزم النجفيين على إحداث ثورة في كربلاء عند مجيئهم لزيارة نصف شعبان كوسيلة للإفراج عن سجنائهم. وعند ذلك اتصلت الكتلة الائتلافية ولجنة الأمن والإشراف بقائد الجندرمة (الحاج سليم بك) لشرح الكيفية له.

ولما كانت الحكومة العثمانية المحلية في كربلاء غير قادرة على صد تيارات الغزاة، فطلب المومئ إليه من العلماء أن يكلفوا لجنة الأمن والإشراف مسؤولية الحفاظ على الأمن في كربلاء، وبعد أن تداولت اللجنة في الأمر في اجتماعها المنعقد بتاريخ

١. هو الفريق رمضان شلاش والذي أصبح في ما بعد متصرفاً على دير الزور حين كانت تابعة للعراق

أول شهر شعبان سنة (١٣٣٣هـ) في دائرة بلدية كربلاء، حررت كتاباً الى زعماء النجف مفاده طلب منع النجفيين من حمل السلاح عند قدومهم الى زيارة النصف من شعبان في كربلاء، وإلاّ فسيضطر الكربلائيون للضرب على أيدي العابثين في مدينتهم واتخاذ التدابير الفعالة بحق من تصدر منه أعمال تقلق الرأي العام سواء كان من النجفيين أو غيرهم، وعند ذاك بعث النجفيون كتاباً الى زعماء كربلاء جواباً على كتابهم الأنف ذكره وهذا نصه:

جناب الأجلين الأكرمين :

كمونة زاده الشيخ فخري أفندي

طويل زاده السيد محسن أفندي

شروفي زاده سعيد أفندي

محمد أفندي (بن علوان رئيس الوزون)

عبد الرحمن أفندي (بن عبد الرزاق آل عواد)

مسربت الجار الله (رئيس بني سعد)

شهيب زاده الحاج حسن أفندي

المحترمين حفظهم الله تعالى.....

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

وردنا تحريركم الكريم وجميع ما ذكرتم فيه صار معلومنا، وهذا الذي تذكرونه قطعاً ماله أثر ولا أساس في النجف الأشرف ولا يتصور وقوعه، ثم قبل ورود تحرير

كم وصلنا خبر من كربلاء واجتمعنا جميعا في دار مولانا وملاذنا حضرة الكليدار دام ظلّه العالی، وأعطينا قراراً بأنه في هذه الزيارة يزور أحد من أهالي النجف والذي هو خالي غرض إذا زار ممنوع من حمل السلاح، فأنتم من هذا الخصوص صيروا آمنين واعلموا أن كل من يشيع مثل هكذا أخبار مقصودة الفساد، وهذا افتراء صرف على أهل النجف الأشرف، والدليل على هذا أننا التمسنا من حضرة وكيل قائممقام النجف الأشرف أن يكتب الى المتصرف ويعرفه أن أهالي النجف بريئون من هذا الخبر وعارن عن هذا، هو الواقع ويكون معلومكم ودمتم مؤيدين بعناية الله تعالى والسلام.

الثامن من شعبان سنة (١٣٣٣ هـ)

الموافق الرابع والعشرون من حزيران سنة (١٩١٤ م)

التوقيع

حاج حسون شربة

عطية أبو كلل

حاج سعد حاج راضي

السيد مهدي السيد سلمان

كان هذا الكتاب بمثابة تحذير للأعصاب وتهدئة لنفوس الكربلائين، والحقيقة التي لا جدال فيها أن النجفيين مؤهوا على الكربلائين الحقيقة ولم ينطقوا بواقع الحال فيما كانوا يضمرونه، إلا أن الكربلائين اطمئنوا بعد اطلاعهم على مضمون هذا الكتاب وظنوا بأنه سوف لا يحدث ما يعكر صفو الأمن في بلدهم. ولكن

الحاج سليم بك قائد الجندرية طلب من القيادة العامة العثمانية لتحويل الى فرقة المدفعية ليشارك في ساحة الحرب مع المحاربين وقبول استقالته لعلمه الأكيد بعدم رجوع النجفيين والعشائر عن عزمهم وعدم مقدرته على صد هذا التيار الجارف لضعف حاميته، فلبت القيادة العامة طلبه وسافر من كربلاء قبيل الواقعة؛ وجاءها الحاج كامل أفندي السوري، قائد الجندرية بدلاً عن سابقه.

فكان يوم الرابع عشر من شعبان سنة (١٣٣٣هـ) الموافق الثامن والعشرون حزيران سنة (١٩١٤م)؛ فازدحم في كربلاء كالعادة جمع غفير من الزائرين من أنحاء العراق، ومن ضمنهم بعض الرعاع من عشائر بني حسن والنجفيين؛ وقد تجمهروا عصر ذلك اليوم حول السجن الذي كان يضم بعض رؤساء العشائر طالبين إطلاق سراحهم أو اقتحام السجن وإخراج المسجونين بالقوة، فاستدعى حينئذ متصرف اللواء سليمان ذهني بك كلاً من علوان الحاج سعدون، رئيس عشيرة بني حسن والشيخ محمد علي كمونة، أحد رؤساء كربلاء، ورجا منها التوسط وتهدئة الحال؛ فأنكرا عليه كل شيء، وتعهدا له بعدم حدوث ما يزعجه أو يقلق الرأي العام، وأنها المسؤولين عن كل ما يحدث، وكان الحاج كامل قد وزع قوته القليلة العدد على المحلات الحكومية كالسراري والبلدية والكمرك والبريد والمستشفى الحسيني للتحصن بها وحفظها من هجوم الجمهور عليها.

وخرج الى المتجمهرين الحاج عبد المهدي الحافظ، الشاعر السياسي المعروف، وخطب فيهم مسدياً إليهم النصائح الثمينة مستمهلاً إياهم تلك الليلة لكي يتوسط عند الصباح لدى والي بغداد لإطلاق سراح المسجونين؛ ولكن تلك النصائح قد ذهبت أدراج الرياح، إذ بعد رجوعه من خطبته إياهم وآلت الشمس الى الأفول وأسدل الليل ستاره، هجم المتجمهرون على السجن، وورغم دفاع الحراس، فقد

تسلقوا من جوانبه ودخلوا فاتحين، وعند دخولهم استولوا على الوردانية، أي شرطة محافظة السجون، وأطلقوا سراح جميع المسجونين وأضرموا النار في السجن، وبينما كانت تلك الفئة منهمكة في عملها هذا هجمت جماعة أخرى على مخفر البلدية وجماعة غيرها على سراي الحكومة ودائرة الجندرية، فاستولوا على جميع البنادق؛ ومن ثم أضرمت النار في سراي الحكومة والبلدية ومدرستي الرشدية والابتدائية والجامع العباسي، فبدت ألسنة النار تلتهم البلدية وسراي الحكومة تضيئ قسماً كبيراً من مدينة كربلاء، غير أن هذا اللهب لم يسر مفعوله الى أي محل آخر لوقوع البلدية والسراي بمعزل عن المدينة، لكنهما تهدمتا نهائياً.

أما سائر المرافق الحكومة الأخرى فقد أطفأ نيرانها المجاورون لها خوفاً من سريان النار إليهم. أما المغيرون فقد قلعوا أبواب ونوافذ بعض المحلات الحكومية التي سلمت من الحرق، كما هدموا المستشفى ونهبوا جميع ما كان فيها من أثاث وغيره، ولعل من المفيد هنا أن نذكر على سبيل الاستطراد بأن هناك تواطؤاً كان قد حصل بين الكتلة الكربلائية المناوئة وبين النجفيين؛ فمن قائل ان أول من هجم على باب سجن كربلاء كان الشخص المدعو أحمد بن علوان زنگي، وهو من أهالي كربلاء؛ ومن قائل آخر إنه محمد بن أبو شبيب النجفي، وهكذا حول هؤلاء القوم وجهتهم نحو دور ومنازل محلة العباسية في تلك الليلة الشريفة (ليلة النصف من شعبان) واقتحموها دون تمييز بين الأجنبي والوطني والقوي والضعيف، وسلبوا ونهبوا ما يقرب من مائتي دار، وقيل إنهم انتزعوا حلي النساء والأطفال وملابسهم، وسرقوا كل ما وقع بأيديهم، ولم يسلم من محلة العباسية إلا النزر اليسير من دورها، ولكن المغيرين من الأعراب قلعوا وكسروا زجاجات النوافذ للدور التي لم يدخلوها لأن أصحابها كانوا يحملون بطاقات الأمان من الشيخين محمد علي كمونة وفخري آل كمونة.

روى شاهد عيان قال على سبيل المثال: أنقل جملة يتجلى بها لدى القارئ كيفية هذه الواقعة، فيجسمها أمام عينيه كأنه قد رآها مما ارتكبه هؤلاء الانقلابيون من أعمال تشيب لهولها الرؤوس وتقشعر لها الأبدان ويمججه ذوق كل عربي لانتهاكهم حرمت الزائرين الغرباء لقبر ابن بنت رسول الله في مثل تلك الليلة، وعندما بلغ نبأ عزم العشائر والنجفيين على الاقتصاص من الحكومة ونهب دوائرها وتجريد الجندرمة من السلاح طلب العلماء الأعلام بعد صلاة العشاء من رئيس لجنة الإشراف على الأمن اتخاذ تدابير فورية لصيانة العتبتين الحسينية والعباسية من خطر مداهمتها من قبل الانقلابيين، وفي الحال استدعى الرئيس أعضاء لجنة الإشراف على الأمن، فاجتمعت اللجنة بحضور كل من العلماء الأعلام سماحة الحجة المغفور له السيد محمد صادق الحجة الطباطبائي والشيخ حسين المازندراني، وكان قد تخلف من أعضاء اللجنة ثلاثة أشخاص هم السيد قاسم الرشتي الذي غادر كربلاء الى ضيعته في الوند، ورشيد المرهد شيخ القوام الذي كان خارج كربلاء، والشيخ محمد علي كمونة الذي اعتذر عن الحضور.

وعندها قرر المجتمعون بناءً على أوامر العلماء الأعلام تحويل رئيس اللجنة السيد عبد الحسين الكلدار كافة الصلاحيات الضرورية لحماية العتبتين المقدستين ومساعدة وحماية دور سكان العباسية التي كان يسكنها في الغالب بعض الإيرانيين والغرباء، وفي الحال استعان السادن المذكور بخدمة الروضة من الكشكين، أي الفرقتين آل طعمة وآل الأشيقر، وطلب من البارزين منهم أن يجلبوا معهم بعض الرجال من أتباعهم ممن يثقون بهم لدرء خطر مداهمة الانقلابيين للروضتين، وسرعان ما لبي نداء السادن رئيس لجنة السدنة ومعهم جمع غفير من أتباعهم.

فقدم السيد عبد الوهاب آل طعمة ومعه زهاء خمسين رجلاً مدججين بالسلاح من يثق بهم؛ وجاء السيد سعيد الشروفي ومعه جماعة كبيرة من أتباعه؛ وكذلك السيد هاشم السيد محمد علي عميد آل الأشيقر المعروف بالسيد هاشم شاه ومعه أفراد أسرته ما يقرب من ثلاثين شخصاً ومن أتباعه وأعوانه، ووصلت نجدات من رجال آل حافظ وآل معيد وآل عبس، وفي مقدمتهم رئيسهم الملا خضر شويلية، ثم توجه السيد محسن الطويل آل نصر الله الى الروضة العباسية ومعه جماعة كبيرة من أفراد أسرة آل نصر الله وانضم هناك الى عميد أسرة آل ضياء الدين السيد عباس عم سادن الروضة العباسية السيد مرتضى، وبعث إليهم عبد الرحمن عواد برجاله لمساعدة السدنة لصد تيار الانقلابيين فيما إذا داهموا الروضة العباسية المقدسة؛ وأغلقت جميع أبواب الصحنين المقدسين عدا بابي القبلة لكل من الروضتين بعد أن اتخذت جميع الاحتياطات المطلوبة لحماية الروضتين، تواجد السيد عبد الوهاب آل طعمة وبرفقته حشد كبير من أبناء عشيرته وأتباعه لتفقد الأحوال في شوارع محلة العباسية ومراقبة البلدة، وفي الطريق استصحب معه السيد عبد الحسين الددة وأتباعه؛ وبعد أن تجولوا في بعض طرقات محلة العباسية واجتمعوا بالأعراب المغيرين طلب منهم الركون الى الهدوء والسكينة لغداة غد حتى تنظر اللجنة في أمر الإفراج عن المسجونين،

ثم رجع ومن معه الى الروضة الحسينية، وأخذوا يتداولون في شؤون إنقاذ مدينتهم من شرور الانقلابيين؛ فجاءتهم الأنباء بالهجوم على السجن وحرق سماوي أبو شيع النجفي لدائرة البلدية وتجريد أفراد الجندرمة من بنادقهم ونهب دوائر الحكومة والتفات الانقلابيين الى الأطماع لضعف ضمائرهم على دور سكان محلة العباسية وارتكابهم أشنع الموبقات بهؤلاء الزوار الغرباء الساكنين بالمحلة المذكورة وقد ذهبوا ضحية بأيدي الانقلابيين دون مبرر.

وعند ذلك وجه العلماء الأعلام الحاضرون وسادن الروضة الحسينية والحاج عبد المهدي آل حافظ والسيد محمد مهدي آل بحر العلوم ندأء الى ذوي الضمائر الحية من رؤساء العشائر الكربلائية لتشكيل عسس لحفظ الأمن في شوارع محلة العباسية، وإنقاذ أرواح الزوار الغرباء من سكان المحلة، وصد تيار جماح الانقلابيين، وعلى إثر ذلك النداء تشكلت فرق متعددة من الحرس، وأخذوا يطوفون في شوارع المحلة، ولكن مع الأسف إنهم عندما كانوا يرجعون الى دورهم الواقعة في المحلات البعيدة للاستراحة ثم العودة، كانوا يجدون بعد عودتهم ما لا يمكنهم تداركه؛ كأن يروا نيراناً ملتهبة وأبنية متساقطة، ولم يكن باستطاعتهم قمع حركة الانقلابيين وردع جماح المعتدين على الأعراض، سيماً وان قسماً من رؤساء كربلاء للأسف كانوا يساعدون هذه الحركة التي لا يمكن والحالة هذه صدها من قبل الآخرين وصد العشائر الغازية السلابة، واصبح القويُّ ينهب الضعيف، وهكذا عبثاً حاول أعضاء لجنة الامن وسائر الرؤساء المؤازرين للجنة والمصلحين إيقاف هذه الحالة الوحشية ورد الجهلة عن غيهم، حيث لم يتمكن الرئيس أن يستنجد بعشرة من أتباعه ليستعين بهم على مهمته، وذلك لأن الرعاع منهم كانوا منقادين لأطماعهم من السلب والنهب، وكانوا متكئين على مؤازرة بعض الكربلائين الذين اشتركوا مع العشائر والنجفيين في هذه الواقعة.

وإن قلنا ذلك فلا نقر ولن نعترف جازمين بأن أولئك الانقلابيين الكربلائين الذين ساروا في ركاب النجفيين قد أوعزوا الى الرعاع بنهب الدور والمحلات العامة في كربلاء، إلا أنه كان من واجب هؤلاء الانقلابيين القائمين بهذه الحركة بعد اقتصاصهم من الحكومة أن يتخذوا الاحتياطات اللازمة لكي لا تقع الاعتداءات على الضعفاء والغرباء الزوار بعد أن توصلوا الى دحر الحكومة العثمانية وفرار

المتصرف والتجائه الى دار الحاج عبد المهدي الحافظ والتجاء القوم سير محمد إلى دار الوجيه السيد علي آل ثابت.

وقد روى السيد المذكور هذه الحادثة، وضبطها نجله السيد محمد سعيد في مجموعته فقال: ((التجأ الى دارنا محمد صبري، قوم سير الحدود في ليلة النصف من شعبان سنة (١٣٣٣هـ)، ثم طلب منا أن ندفع عن داره عائلة النهب والعبث بكرامة زوجته وأطفاله الذين تركهم في داره الواقعة في محلة العباسية، وفي الحال بعثت ببعض الرجال ومعهم عباس بن حسين بن محمد الحمزة، رئيس السلامة لحفظ داره وجلب عائلته. وبعد أن وصل هؤلاء الى دار القوم سير، وجدوا داره منهوبة وزوجته عارية من الثياب، وكانت قد التجأت الى بعض الدور المجاورة وعند ذلك تقدم عباس وجماعته ورموا بعباءتهم عليها لأكسائها ثم جلبوها مع أطفالها الى دارنا؛ ومكثوا عندنا أكثر من شهر. ولما أراد القوم سير السفر الى بغداد زودته بمبلغ ثلاثين ليرة عثمانية ليتزود بها في رحلته؛ وعندما أزم السفر قدم لي مسدسه وسيفه للذكرى، فتقبلتها شاكرًا. أما سائر الموظفين الآخرين والأهلين الضعفاء من الذين أصابتهم هذه النكبة من سكان محلة العباسية فقد استنجدوا في صباح اليوم التالي بمعارفهم من الكربلايين؛ فجاؤا بما يستطيعون من الألبسة للرجال والنساء ذاهبين بها الى دورهم فستروا عوراتهم، ثم أخذوهم الى دور الأصدقاء كالأسرى، حيث لا يملكون من حطام الدنيا شروى نقيراً؛ اذ كانت الأعراب تدخل بعض الدور وتقلع الأبواب وتكسر زجاج نوافذها بعد نهب محتوياتها وارتكاب المحرمات مع بعض تلك النسوة، لأنهم كانوا يزعمون أن هذه الدور واهاليها مع الموظفين العثمانيين)).

وبصدد السلب والنهب في هذه المحلة روى السيد نعيم جويش في محضر من علية القوم من أهالي النجف الأشرف، وقال: ((في واقعة نصف شعبان سنة (١٣٣٣هـ)

دعانا المرحوم الشيخ محمد علي كمونة وامدنا بمبلغ خمس ليرات عثمانية وبنقدية تركية لكل واحد منا، بقصد مؤازرة ثورة كربلاء في وجه العثمانيين وطردهم منها، وكان ممن اشترك معنا: غلوم زكي بهباني، عزيز الأعسم، السيد هادي النقيب، وانا (سيد نعيم جوبش)، غلوم ملكي شوشترلي، كردي العطية، حاج نجم المصلوب، محمد العجمي المقتول في كربلاء حالا، حاج إبراهيم الرماحي، حاج عباس الرماحي، كاظم صبي المصلوب، طلال عكاشي وسماوي أبو شبع، وآخرون ممن خانوا وفرهدوا بيوت الأشراف وبيوت الجديدة (محلة العباسية)، وتركوا واجباتهم التي من أجلها جاؤا الى كربلاء. فاغتنم الفرصة الجيش العثماني للهروب بعد أن اختلط النابل بالحابل وقتل من الجيش جمع غفير في محلة باب الخان. وعندما خلت الجديدة (محلة العباسية) من عسكر العثمانيين استغل الأعراب النهب والسلب ونسوا الحرية؛ أما أنا فلم أفرهد سوى إني دخلت في سرداب السيد علي السبيلي، رئيس الدراويش (المولوية)، ورأيت كيساً فيه (تكي الشام) يابساً، فأخذته ورأيت أيضاً قطعة مكتوبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان، علي) فأخذتها أيضاً، ولما صرنا في النجف اشتراها مني شخص من أهالي السماوة بقيمة لا بأس بها^(١).

وذكر الشاعر الكبير المرحوم محمد حسن أبو المحاسن في مذكراته الحادثة التالية: روى له بعض الثقات من الذين شاهدوا الأحداث التي وقعت في تلك الليلة الشريفة، ليلة النصف من شعبان سنة (١٣٣٣هـ)، أن الأعراب كانوا يدخلون دور الأهلين في محلة العباسية ويكسرون زجاج نوافذها ويقلعون أبوابها ويسلبون النساء المحجبات بحيث لم يبق لهن ما يسترن به عورتهم. وكنت تلك الليلة أتسامر مع أحد أدباء العثمانيين الذي يجيدون نظم القوافي باللغتين العربية

١. الاسكافي، الشيخ علي اكبر البياني، مذكرات، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة.

والتركية، وأظنه كان عضواً بارزاً في محكمة البداءة في بغداد، واستضاف السيد عبد الوهاب آل طعمة؛ وكان الراوي يقص علينا الحوادث التي وقعت في كربلاء تلك الليلة، وصاحبي الأديب التركي صامت يصغي الى تلك الوقائع التي مثلت في مدينة، سبط رسول الله الحسين عليه السلام؛ وأخيراً قال مخاطباً إياي وعيناه مغرورقتان بالدموع:

أفي مدينة ابن بنت رسول الأعمم صلوات الله عليهم يصنع هؤلاء بنا كما صنع أجدادهم من أهل الكوفة بسيدهم الحسين بن علي عليهما السلام؟
فذبت خجلاً وحياءً من قوله وأخذتني العبرة.

أما المدينة القديمة، أي المحلات التي سلمت من النهب والحرق فقد كثر ولوج الغرباء من الانقلابيين فيها، وكانوا يترددون في الطرق والأسواق التي كانت مغلقة، كما كانت أبواب صحن الحسين والعباس عليهما السلام مغلقة أيضاً وذلك خشية من يتصيدون في الماء العكر ويلتمسون وسيلة تساعد على جعل كربلاء العتيقة كأختها الجديدة في النهب والتدمير.

ومما تجدر الإشارة إليه وقوف البطل (عبد علي الحاج شمخي)^(١) ملتزم حراسة أسواق كربلاء آنذاك، فقد قام مع أتباعه في تلك الليلة والليالي التي تلتها وتمكن بحراسة الأسواق من دحر عبث العابثين فيها؛ وسهر ليلاً ودأب نهاراً ينهر ويزجر الغرباء والمشتبه بهم لصيانة المحلات العامة في مدينة كربلاء، التي كانت تحوي

١. إحدى الأسر العربية القاطنة في كربلاء، وهي من آل كيشة وعياش، التي ترجع الى قبيلة بني حجين صاهروا عشيرة النصاروة، رأيت منهم الحاج عبد علي بن الحاج عباس شمخي، ومنهم دشاش وخضر أولاد علوان الحاج شمخي، ومنهم المرحوم ضيف الله وعبد عون، أنجال الحاج شمخي؛ ومنهم الشاعر الشعبي نجم بن عبود الحاج شمخي؛ ومنهم جاد الله ومهدي، أولاد الحاج داود الحاج شمخي.

ثروات طائلة، وحفظها بكل جدارة واخلاص مما دعا الى الإعجاب والتقدير. وعند ذلك ندم أولئك الرؤساء الكربلائيون الذين سبق لهم وان اشتركوا مع أعراب بني حسن والنجفيين، وتساهلهم مع العشائر جعل الأخيرة تعبت بالبلدة.

وبصدد هذه الوقائع كَتَبَ (السير أ. ي. ويلسن)، الحاكم البريطاني في العراق إبان الاحتلال، قال: ((إن ثورة كربلاء التي نشبت في حزيران سنة (١٩١٥ م) الموافق الخامس عشر من شعبان سنة (١٣٣٣هـ) بدأت بهجوم بني حسن على مدينة كربلاء وإحراقهم السراي وانتهابهم إياه، واعقب ذلك أن قامت الجماهير فتسلطت على المدينة وأسقطت الحكم العثماني فيها))^(١).

أما الخاتونة (مس بيل) فتشير في كتابها (فصول من تاريخ العراق القريب)، ص ٢٥، في معرض حديثها عن الاضطرابات الحادثة في الفرات الأوسط في أوائل الحرب، وبعد شرح حادثة النجف واستيلاء النجفيين على محلات الحكومة فيها واخذ زمام الحكم منهم^(٢)، فتقول: ((وبعد شهر واحد من حادثة النجف، أي في حزيران (١٩١٥ م) بدأت الفتن والنزعات القبلية في كربلاء، ويبدو أن منشأها كان هجوماً شنته على البلدة قبيلة بني حسن المجاورة التي كان بينها وبين سكان كربلاء عدااء دائم، ولم تعمل الحكومة العثمانية شيئاً لتسكينه جرياً على سياسة -فرق تسد-، التي كانت تلتجئ إليها. وفي هذه المناسبة لم تجن الحكومة شيئاً من

١. ترجمة عن الكتاب العربي في جريدة الطريق البغدادية لسنة (١٩٢٧م).

٢. ذكر أمين العمري في كتاب (حرب العراق ج١)، قال: إن من أهم أسباب ثورة النجفيين ضد الحكومة العثمانية بسبب أن قائممقامهم، حقي بهيج، يستصحب كلبه معه دائماً ويداعبه في الدوائر الرسمية، الأمر الذي جعل العلماء والمجتهدين ثور نائرتهم ضد الحكومة العثمانية، فثاروا ضدها وطردها موظفيها من النجف واعلنوا الثورة ضد الحكومة العثمانية في الوقت الذي كان الجيش يجابه النكبة في الجهات الأخرى على أيدي الجيش البريطاني.

المشاحنات التي ربما تكون قد استثارتها هي نفسها، لأن بني حسن أحرقوا السراي ونهبوه، ثم هبت الغوغاء وطردت الحكومة وتولى شيوخ البلدة برئاسة آل كمونة (تصريف شؤونهم).

نعم، زعمت (المس) أن هجوم بني حسن على كربلاء عن عداء سابق جاء برغم الكربلايين؛ إلا أن الحقيقة كما نوهنا عنها سابقاً هي أنه حدث اتفاق سابق للواقعة بين الفرق الثلاث بعض زعماء كربلاء والنجف وبني حسن، ولكنها تعود فتؤيد ما ذهبنا إليه في كتابها (فصول من تاريخ العراق القريب)، ص ٩٦، فتقول: ((وبعد ذلك بمدة وجيزة، أي في أيلول (١٩١٥م)، تم الاتصال بشأن كربلاء، وبعد شهر أوجد الشيخ محمد علي، رئيس اسرة كمونة، علاقات بالسير برسي كوكس، وكان في الكوت حينذاك؛ وبعد تبادل الرسائل التمهيدية اقترح علينا بأن نتعهد بتنصيبه حاكماً وراثياً مستقلاً في ولاية مقدسة تمتد من سامراء الى النجف. وكنا في تلك الآونة منشغلين بالزحف الذي سبق معركة سلمان باك؛ وكان يبدو محتملاً بأننا سرعان ما سوف نتصل اتصالاً وثيقاً بكربلاء؛ فأرسل السير برسي الى محمد علي رداً ودياً لا للون له مع هدية مالية صغيرة، أثارت امتنانه الفياض، وترك الأمر مؤقتاً على هذه الحال، لأن انسحابنا من سلمان باك بدل الموقف السياسي بأجمعه، على أننا بقينا على اتصال بمحمد علي وواصلنا إرسال المال له من وقت لآخر ليساعده على الاحتفاظ بأتباعه والتمسك بموقفه من كربلاء. ثم اتخذت السلطات العسكرية السياسية سياسة حرة في السماح بمرور المواد الغذائية في الفرات لرفع الضيق والظنك، وبذلنا ما بوسعنا لإرسال حوالات صغيرة من المال، وكان كل وكيل يعتمد عليه ويمكن إرساله الى الناصرية يدفع له شيء من أموال أوده الواقية))^(١).

١. المس بيل، فصول في تاريخ العراق القريب (يبحث عن تاريخ العراق بين سنتي ١٩١٤ و١٩٢٠). نقله الى العربية وكتب حواشيه جعفر الخياط، مطبعة دار الكتب، بيروت - لبنان، ١٩٧١، ص ٩٦.

بعد هذا يجب أن نشير بصفة خاصة الى تعقيب المرحوم الحاج خليل الإسترابادي في مذكراته على واقعة النصف من شعبان سنة (١٣٣٣هـ)، وأسبابها ونكسة العثمانيين وفرار المجندين الكربلائين من سلك الجندية، واستغلاهم من قبل آل كمونة، سيما وأنه أحد الرواد الذين كان لهم أكثر من علاقة من هذا الواقعة، قال: رجعت الى العراق سنة (١٣٢٩هـ) بعد غياب طويل عنه في إيران؛ ولما كنت مطارداً من قبل الجندرية لم أستطيع المكوث في الكاظمية قصدت كربلاء للسكن فيها، وبعد أربعة اشهر من مكوثي في كربلاء تزوجت بكريمة السيد علي القطب، المشهور بهزار جريبي، وفتحت متجراً لبيع الأقمشة؛ كنت أتردد بين كربلاء والكاظمية لأغراض تجارية، وفي سنة (١٣٣٢هـ)، وعند إعلان الحرب العالمية الأولى اجتمعت في الكاظمية، في دار أخي صادق الإسترابادي، بطابور قمنداني الحاج كامل أفندي، فتوثقت بيننا الصلات وأواصر الصداقة، وفي لقاء آخر أخذ يسألني عن الحالة الاجتماعية والسياسية في كربلاء؛ ولما سألته عن سبب سؤاله أجاب قائلاً: إن الوالي يطلب بإلحاح ذهابي الى كربلاء لأن الحالة مضطربة والحكومة المحلية فيها فقدت هيمنتها وسيطرتها على البلدة، وكثرت فيها الاغتشاشات.

فأجبتة: إن الحكومة لا تعرف كيف تسير شيوخ البلد وتسرف في معاملة الأهالي والكسبة الفقراء بقسوة وتفرض عليهم ضرائب باهضة تجبى منهم قسراً.

فسألني: ما رأيك في إصلاح الوضع وإعادة هيبة السلطة في كربلاء إذا قبلت تحمل المسؤولية والعمل في كربلاء كرئيس للجندرية والدرك؟ وطلب مني مساعدته في هذه المهمة؛ فكان ردي بالموافق ولكن بشروط، فاستفسر عنها، فأوضححتها إليه وهي: مجيئه الى كربلاء والسكن معي في داري، على أن يستقبل شيوخ ورؤساء البلد وساداتها في داري لمدة ثلاثة أيام، ثم يعيد إليهم الزيارة في

بيوتهم، والشرط الآخر هو إعادة مشيخة عشائر المسعود الى رئيسها الشيخ عبد المحسن بشرط أن يتعهد بحفظ الأمن وتأمين سلامة طريق كربلاء - المسيب، تحمله المسؤولية بصيانة هذا الطريق.

أما الشرط الثالث والمهم فهو إعفاء الأفرارية الهاربين من الجندية من أهالي كربلاء وانتشالهم من البؤس والشقاء الذي يعانون منها، واستخدامهم كاحتياطي للجندرية وإضافتهم الى قوة الدرك بدلاً من تجنيدهم ثانية وإرسالهم الى الحربية.

أما الشرط الرابع فهو تحسين معاملته مع الأربعمائة سجين الموقوفين في سجن كربلاء، واكثرهم من شيوخ الشرجية (الفرات الأوسط)، ويسمح لأهاليهم بزيارتهم مرة واحدة في الشهر على الأقل، فان أصغيت وعملت بهذه الشروط فستريح نفسك وتضمن لحكومتك البقاء والدوام وترفع عن كاهلها الكثير من الأعباء، سيما وإنها في حالة حرب مع البريطانيين ومحتاجة الى مؤازرة الأمة.

والشرط الخامس هو تخفيفه للضرائب عن كاهل الأمة وقطع دابر الخاوات من الموظفين المرتشين أمثال رئيس محكمة الجزاء والحاج سليم وغيرهم من الموظفين الفاسدين وتسفيرهم من كربلاء ليلاً.

هذه أهم نصائحي إليك فإن عملت بها ربحت في مهمتك، ولقيت كل عون مني ومن سائر الشيوخ والرؤساء الكربلايين. ولما ختمت حديثي معه قال لي الحاج: سأعرض الأمر على الوالي وأطلب منه تزويدي بصلاحيات واسعة بهذا الخصوص، أما إذا رفض منحها في فسأرفض أنا بدوري القدوم الى كربلاء، ولما زود بصلاحيات واسعة رافقني الى كربلاء، فوصلناها في شهر ربيع سنة (١٣٣٣هـ)، واتخذ من داري مقراً له ونفذ جميع الشروط المتفق عليها ونصب خياماً لإيواء السبعمئة من المجندين الأفرارية الذين كانوا هائمين في البساتين خارج المدينة،

وفعلاً تحسنت الأحوال في كربلاء واستقر الأمن وسادت الطمأنينة وعمّ الرخاء ونشطت حركة البيع والشراء مدة شهرين أو ثلاثة من تاريخ تسلّم طابور قمنداني الحاج كامل أفندي مهام أعماله في كربلاء، وتساعده لجنة من الرؤساء والسادة وأشرف البلد.

وفي أواخر أيام العثمانيين مالت سياستهم الى اتباع سياسة تترك العرب، وبلغ بهم الحد الى تحقير العرب، ويذكر أنه إذا أراد أحد المأمورين العثمانيين أن يكيل الشتائم والسباب لزميل له قال له: (أنت عربي).

فيرفع الأمر الى الضباط العسكريين الذين يحلون بدورهم هذا المسكين الى المحاكم لينال جزاءه لمجرد اتهامه بأنه عربي. وهكذا بدأت الحرب الداخلية بين العثمانيين والعرب الذين لم يؤازروهم في حربهم مع البريطانيين^(١).

وكان الحاج كامل من متبعي هذه السياسة، مع الأسف الشديد، وظهر ذلك بتعسفه في معاملة أهالي السجناء الذين يطلبون مقابلة سجنائهم، وعامل الأفرارية بكل قساوة، ومنع المجندين من النزول الى المدينة لقضاء حاجاتهم، وصادف أن جاءه الوجيه السيد محمد سعيد آل طعمة، رئيس الخدمة وممثل كربلاء في مجلس المبعوثان في الإدارة المحلية العامة في بغداد، ورجاه أن يسمح بإعطاء أخيه السيد مرتضى السيد احمد آل طعمة إجازة لمدة سبعة أيام ليتزوج خلالها. لكن الحاج كامل رفض ذلك؛ وعبثاً حاولت إقناع الحاج كامل بتقليل فترة الإجازة الى ثلاثة أيام. وأخيراً قال: إذا لم يكن في الأمر بدٌّ فليذهب ويتزوج الليلة على أن يعود غداً صباحاً الى الثكنة، هذا التعسف من الحاج كامل أفندي أجبر السيد مرتضى المذكور على ترك الثكنة والدخول الى المدينة بدون إجازة وعدم عودته الى الثكنة، وهذا ما

١. آل طعمة، السيد احمد صالح، مجموعة منها، تلخيص الخبر عن القرن الرابع عشر وما جرى على البشر.

شجع معظم المجندين الذين كانوا يعيشون في الثكنات لترك عملهم والدخول الى المدينة. وعلى إثر هذه الأعمال حصلت مشادة عنيفة بيننا، حتى أنه طلب تغيير محله وخرج من داري بعد أن استأجرت له داراً أخرى وزودته بكل ما يحتاجه. لكن أوضاع البلدة تدهورت وزادت المشاغبات، فألت كربلاء الى عهدا السابق، واخذ الأهالي يتكثرون ويعقدون أحلافاً فيما بينهم، فما كان من شيوخ البلد إلاّ المواصلة على العمل لحل منازعات الأهالي الذين يراجعونهم دون الرجوع الى الحكومة المحلية.

وأخيراً صادف أن أبرق شيوخ الشرجية المسجونون في كربلاء الى والي بغداد يطلبون منه أن يجندهم ويرسلهم الى الحربية لمساعدة العثمانيين، ولعدم وجود جيش احتياطي كافي يصونهم من الاعتداءات الخارجية داخل سجنهم، ولكن عند استفسار الوالي عن القوى الاحتياطية الموجودة في كربلاء للحفاظ على السجناء أجاب الحاج كامل والمتصرف أن باستطاعتهم الدفاع عن مدينة كربلاء والحفاظ على أمنها، وذلك نظراً لوجود قوة مؤلفة من ٤٠٠ نفر بياده (أي مشاة)، و ٢٠٠ نفر عسكر سوارى (أي خيالة)، وكان هذا الخبر العاري عن الصحة قد انتشر في البلدة، وفي مساء ليلة النصف من شعبان سنة (١٣٣٣ هـ) خرجت حسب الأصول من داري للذهاب الى فتح حانوتي، وأخذت طريق الميدان، فلاحظت شيوخ البلدة ورؤساءها والكليلدارين مجتمعين في البلدية، وطلبوا حضوري، فاعتذرت منهم، وعندما وصلت الى حمام البغدادي الكائن في (ساحة الإمام علي عليه السلام الحالية) رأيت جماعة كبيرة وأكثريتهم من المشاهدة (النجفيين) وأعراب الشرجية وقسماً من الكربلايين من أتباع الشيخ فخري، وكلهم يخفون تحت عبيهم تفك ووراور (بنادق ومسدسات). فتركتهم وسرت حتى بلغت فسحة سوق باب قبة الحسين عليه السلام،

وهناك رأيت أعراب الشرجية وقسماً من آل زنگي الكربلائيين يهوسون ويدبكون ويرددون ردادات كلها سب وشتم على الحكومة والطابور القومندانى الحاج كامل .

فعلمت (أن الولاية مخربطة وراح تصير فتنة في البلد وضرب ومضروب)، فرجعت الى البلدية وأخبرت الحاج كامل بأن الوضع في كربلاء قد يتفجر في أية لحظة، وطلبت منه الاجتماع به بداري بعد الغروب، ولكنه نظر إليّ شزراً وخاطبني قائلاً: لو كان المتكلم معي الآن هو غير خليل الإسترابادي لأوقفته وضربته، فتركته متأثراً وذهبت الى البيت وقمت بتوزيع السلاح على الأشخاص الملازمين لي في البيت والمتجر، وأصبحنا حذرين يقظين، وعند الغروب سمعت أصوات الطلقات النارية والهوسات والدبكات الشعبية لها رنين في المدينة، فبعثت أحد المرافقين لاستطلاع الخبر، فعرفت منه أن المهوسين قد انقسموا، فمنهم من هجم على مخفر المخيم والحسينية والسراي والسجن الذي كان بجانب دائرة البريد، وبعد أقل من ساعة أخذت خبراً بأن الجندمة قد فروا واختفوا وقسم منهم سلّم سلاحه، وفي هذا الوقت جاءني أحد ملازمي الحاج كامل طابور قومندانى وأخبرني أنه كان بمعية الحاج كامل على أبواب السجن ساعة هجوم الانقلابيين على السجن، فقتل أحد مأموري الحاج كامل أحد الثوار الذين اقتحموا أبواب السجن، وفي الحال قتل هذا الشرطي وهجم آخرون على الحاج وكبّلوه بالحبال وسلبوا منه سيفه وتفنگته ومسدسه، ولم يكتفوا بذلك بل سلبوا ثيابه وأرادوا قتله غير أن رئيسهم منعهم من ذلك إذ قال لأتباعه: (هذا خوش آدمي اتركوه)، وبعد أن لكمه على وجهه فك قيوده فهرب وهربنا معه جميعنا، ثم كسروا باب السجن واطلقوا سراح المساجين ولما سألته عن مصير المتصرف، أخبرني قائلاً إن المتصرف والموظفين التجأوا الى دار عبد المهدي الحافظ، وبينما كان يحدثني وهو خائف يرتعد من شدة الخوف جاءني أحد خدم الحاج عبد المهدي الحافظ وطلب حضورى الى داره.

وخرجت بملابسي البيتية ورافقني اثنان من أعواني المسلحين بعد أن حملت السيف والمسدس، وكانت الساعة الرابعة العربية من الليل، وفي داره رأيت المتصرف مع عشرين موظفاً والديوان غاص بشيوخ كربلاء من حلفاء الحاج عبد المهدي، ورأيت طابور قومندان الحاج كامل جالس معهم ولا يستره إلا ثوبه واللباس، وكانت آثار اللكمات بادية على وجهه، فرجعت فوراً الى البيت وأخذت معي جبة وعباءة وطرپوش الى الحاج كامل.

ومن سير الحديث الذي كان يدور في المجلس عرفت أن الانقلابيين نهبوا ١٠٠٠ دار في محلة العباسية، وبينها ٢٠ داراً من دور الموظفين، حتى أن الانقلابيين تركوا أهالي هذه الدور كلهم عراة، حتى أن النساء كن من دون حجاب يسترن به عوراتهن جياعاً في الطرقات. وفي الصباح الباكر قمنا بمعاونة العلماء والسادة والشيوخ الكربلائين الغيارى منهم على إرسال هؤلاء المساكين المنكوبين الى دور المدينة العتيقة، ومعظمهم كان من الزوار الإيرانيين الساكنين في محلة العباسية، وأصبحت هذا المحلة خالية من السكان، وبعد تسفير المتصرف والحاج كامل والموظفين من كربلاء بات أهالي كربلاء بلا حكومة واضطرب القسم الأكبر منهم، ولاسيما الكسبة والفقراء؛ وعندها اجتمع الشيوخ والوجوه والسادة، وتذاكروا فيمن يولون حاكماً على كربلاء؛ فانتخبوا بالإجماع السيد عبد الحسين علي الكليدار آل طعمة، رئيساً للمدينة وتعهد الشيوخ ورؤساء البلد أن يكونوا جنوده وتحت إمرته، حيث إن مدينة مثل كربلاء تكثر فيها عشائر عربية لا يتفقون إن صار أحد من هؤلاء الشيوخ بالإجماع انتخاب السيد الكليدار رئيساً، متعهدين بوضع أنفسهم وأفراد عشائرهم جنوداً تحت إمرة السيد عبد الحسين الذي لم ينحز لهذا أو ذاك؛ ولكون مركزه الاجتماعي والسياسي والديني يؤهله لهذا المنصب، ولم يكن

له منافس، والأمور سارت بعد ذلك على أحسن ما يرام ولم يحدث أي اعتداء على أهالي مدينة كربلاء، لا من الخارج ولا من الداخل. ويروي المرحوم السيد عبد الرزاق الوهاب في مجموعته قائلاً:

طلب العلماء الأعلام من الجماهير الكربلائية انتخاب السيد عبد الحسين السدان رئيساً، والشيخ محمد علي كمونة نائباً للرئيس ليقوم بإدارة الشؤون الداخلية لجباية الضرائب وتعيين الحراس وما يلزم من موظفين ونحو ذلك؛ وانتخب أعضاء مجلس الأمن الذي كان متشكلاً في كربلاء سابقاً ليكون بمثابة هيئة استشارية.

وعند ذلك قرر الرئيس إسناد أمرية الانضباط والحراسة في مدينة كربلاء، للشيخ طليح الحسون الحسن على أن يقدم كل رئيس عشيرة نحو عشر إلى عشرين رجلاً لحراسة المدينة تحت إمرة آمر الانضباط المذكور، كي لا يعث العابثون ويسرف المفسدون في المدينة، ريثما يستطيع تعيين هيئة انضباطية خاصة بالحراسة، واتخذوا من دار السيد محمد مهدي ميرزا كوجك آل بحر العلوم مجلساً قضائياً لفض المنازعات التي قد تحدث بين الأهالي؛ وكان المجلس ضاماً للسلطة التالية أسماؤهم:

السيد حبيب آل بحر العلوم والسيد مهدي القزويني الحائري والسيد محمد علي الطباطبائي والسيد محمد علي هبة الدين مقررًا لهذا المجلس.

الحكم الائتلافي في كربلاء

- البلدي -

في مساء يوم السادس عشر من شعبان سنة (١٣٣٣هـ) الموافق الثلاثون من حزيران سنة (١٩١٥م) سَفَر الموظفون العثمانيون جميعهم في سفن شراعية، فغادروا كربلاء نحو قسبة المسيب، يحرسهم رؤساء عشيرة المسعود، ولم يقتل في هذه الحادثة إلاّ نفر واحد من الجندرمة كان مرافقاً للحاج كامل أفندي عندما أراد بعضهم الاعتداء على القائد المذكور الذي نجا بعد أن قتل مرافقه في شارع النجارين، المحاذي للميدان، وبعد سفر الموظفين قرر الرئيس السيد عبد الحسين الكليدار بأن ينادي المنادي في البلد النداء التالي:

بأمر الأشراف والرؤساء بفتح أصحاب الحوانيت حوانيتهم، وليخرج الأجنبي من المدينة قبل أن يقتل، ومن قتل قدمه هدر^(١)، وعند خلو كربلاء من الحكومة بقيت تدار من قبل أهاليها بالشكل الذي مرّ آنفاً؛ ولكنها بقيت في اضطراب مستمر وهلع عام، والناس فيها في قلق لا يعرفون بيد من كان رأس الخيط، والأنامل التي تلعب في الخفاء بجذب هذا الخيط ورده، أولئك الذين يطلقون الشائعات الكاذبة وينظمون حلقات الدبكة والهوسات التي تهيب لهم الفرصة لحلم يراودهم منذ أمد بعيد في الرئاسة وحب الزعامة، ولو ضحوا بقسم من كرامتهم في سبيلها للأجنبي، فكانوا طوراً ينظمون النساء اللواتي يعددن في الطرقات والأطفال

١. الحائري، الشيخ عباس، الرسالة الرجبية، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة.

وراءهن يصرخون بقائل يعلن بقدم عشيرة العنزة أو الجنابيين المواليين للعثمانيين ويدررون كربلاء.

وطوراً آخر كانوا يجرضون الكسبة الإيرانيين بغلق الحوانيت والاعتكاف في الدور، ويروّجون الشائعات بهجوم العسكر العثماني مع عشيرة الدليم وبني حسن علي كربلاء، ونهبها. ويدعون الرؤساء لجميع أصحابهم وأقاربهم ليذهبوا بطريقة الدبكة والهوسة بدون سبب مبرر نحو جهة من المدينة للتحصن، بحجة صد المهاجمين عنها فيما لو داهمهم الأعداء؛ وهناك يظهر فشل هذا الادعاء، وكذلك تلك الشائعات الممقوتة المشوّشة للأذهان، وفي الليلة الأولى من شهر رمضان سنة (١٣٣٣هـ)، وعندما كان الناس منهمكين في رؤية الهلال إذا بجماعة تخرج من محلة المخيم وكلهم من الكسبة الإيرانيين يقودهم شخص يدعى ميرزا آغا بن محسن خان السلماسي، ومهدي الشابندر، خادم آل كمونة اليزدي، وهم مهوسين قائلين:

(شيخ فخري لا تخاف... كربلاء كلها تفنّك... خيمگا كلها فشنّك)

وبعد صلاة العشاء من تلك الأمسية استدعى رئيس لجنة الأمن نائبه الشيخ محمد علي كمونة بحضور لجنة الإشراف على الأمن مستوضحاً الأسباب التي دعت الى هذه الهوسات، وخاطبه بقوله:

إن هذه الأعمال ماهي إلا مهزلة لا طائل تحتها ولا تنتج إلا فوضى، وبما إنك المسؤول عن إدارة الشؤون الداخلية في البلد وتعيين الحراس لحفظ الأمن والنظام، فالواجب يدعوك الى صد تيار الرعاع لإيقاف الهياج المتدفق عند سائر رؤساء كربلاء الآخرين نتيجة هذه الأعمال الصيبانية، وانت أعرف من غيرك بأن مثل هذه الأعمال قد تؤدي الى فقدان الهيمنة، ولا نستطيع بعد هذا أنا ولا أنت من تقريب

وجهاً نظر العشائر المتناحرة في كربلاء، وإلا فستكون العاقبة وخيمة، ولما لم يجد الرئيس بدأً من الاستجابة ترك كربلاء بعد عدة أيام قاصداً ضيعته، في اليوسفية، إذ أيقن أن الاتفاق بين الأطراف المتناحرة في كربلاء أشبه بحديث خرافة، ووجدت الرئاسة على تلك الحالة مهزلة طالما لم يكن باستطاعته صد تيار الرعاع وإيقاف الهياج لأن القيام بمثل هذه الأعمال المقلقة والزعامات الفارغة ومصافحة الأجنبي من وراء الستار أمر غير مشروع لا عرفاً ولا شرعاً. كما ان مثل هذه الزعامات تحتاج الى موارد فوق العادة لتوزيع البنادق والعتاد وإطعام الطعام عن طريق غير مشروع يصعب على السادن قبوله وتحقيقه في سبيل حفظ التوازن بين الكتلتين القويتين المتنازعتين على الزعامة والرئاسة داخل كربلاء. فأثر الابتعاد تاركاً أمر الرئاسة ضارباً إياها عرض الحائط؛ وهذا ما كان يتغيه نائب الرئيس ليخلو له الجو، لذا تمكن الإنقلابيون من الاستيلاء على الحكم في كربلاء، واعتمدوا في الصرف على ثلاثة موارد هي: جباية الأموال بطريق القوة، وأخذ الإعانات التي كانت تصلهم عن طريق فيوضات أودة، كما أشارت إليها مس بيل في مذكراتها، وأخذ الإتاوات - الخاوات - من الأهالي قسراً.

ولم يمضِ على ترك السادن أمر الرئاسة سبعة أيام، أي في اليوم العاشر من رمضان سنة (١٣٣٣هـ)، حتى استغاث التجار وأصحاب الحرف الضعيفة والفقراء المساكين بالعلماء متوسلين إليهم طالبين توسطهم لإصلاح هذه الحالة المظلمة المطبقة في كربلاء، فتصدى كل من العلامة السيد محمد صادق الطباطبائي والسيد عبد الحسين الطباطبائي والشيخ حسين المازندراني للإبراق من مدينة المسيب الى القائد العثماني نور الدين بك، راجين العفو عن الكربلايين وارسال ثلة من أفراد الجيش إليها لتطمين الضعفاء والمساكين المجاورين في المدينة، وذلك

عندما فشل الحكم الائتلافي في كربلاء، وهكذا عاد العثمانيون الى كربلاء ثانية^(١).

كان لهذه الأحداث التي وقعت في كربلاء صدىً عظيمً في بغداد، وأثر عميق في نفوس أرباب السلطة العثمانية، ووقعٌ شديدٌ أقلق بال الرأي العثماني الذي أخذ يتوعد ويتهدد للكربلايين وعلى رأسهم السيد عبد الحسين السادن رئيس السلطة المحلية في كربلاء بسبب الشائعات المذهبية الذميمة التي راجت في الأوساط العثمانية؛ ومفادها حسب ما أورده الحاج خليل في مذكراته ما نصه، قال: ولما كنت منشغلاً في أموري التجارية، تركت لأشغال شخصية كربلاء الى بغداد ووصلتها قبل حلول شهر رمضان سنة (١٣٣٣هـ)، وسمعت في بغداد شائعات كثيرة تتناقلها ألسنة العوام، والحكومة تزعم أن أهالي كربلاء (الشيعة) نهبوا بيوت السنة، وألصقوا بحركة الأنقلابيين الكربلايين التهم المذهبية الذميمة؛ والحقيقة خلاف ذلك؛ فمجموعة بيوت السنة التي نهبت وشرد أهلها لم تتجاوز العشرين بيتاً، بينما مجموع البيوت التي نهبت وهدمت وشرد أهلها يتجاوز الألف بيت، وأكثرها تعود للإيرانيين المقيمين في كربلاء، وخلال مكوثي في الكاظمية بعث الوالي في طلب الحاج محمود بن الحاج عبد الهادي الاسترابادي، صهر الكلليدار، مستفسراً منه قائلاً: (بلغني أن السيد عبد الحسين الكلليدار كان على رأس العصاة الشقاة الذين نهبوا سراي الحكومة وطرردوا موظفيها من كربلاء، ونصب نفسه حاكماً عليها. (أصحيح هذا؟)

إلا أن الحاج محمود نفى هذا الأمر، لكن الوالي بعث في اليوم الثاني في طلب الحاج محمود وأخبره بأن الذي نفاه بالأمس كان صحيحاً وعليه قرر، أي الوالي، تأديب السيد الكلليدار وإقصاءه من منصبه وإرسال جيش لتأديب الكربلايين

١. آل طعمة، السيد عبد الرزاق وهاب (مجموعة، مخطوط).

والاقتصاص منهم، ولكن الحاج محمود أصر على نفيه لصحة هذه الشائعات، فقال له الوالي: إن كان الأمر كما تقول فكتب للسيد الكليدار لكي أواجهه وأفهم منه الأسباب الحقيقية لانقلاب النصف من شعبان في كربلاء، وفعلاً بعث الحاج محمود برسالتين أو ثلاث الى السيد الكليدار الذي كان يقيم يوم ذلك في ضيعته اليوسفية خارج كربلاء، وعندما حضر السيد الكليدار لمواجهة الوالي، بين له أسباب الانقلاب الذي حدث في كربلاء، في النصف من شعبان، ولما أراد الانصراف منع من العودة الى كربلاء، إذ تهجم عليه الوالي بقوله: عندما يستولى على كربلاء الجيش العثماني سأفتش دارك لأعرف صدق نيتك، وعند ذاك طلب مني (أي من الحاج خليل) السيد عبد الحسين الكليدار المجيء الى كربلاء لجلب بعض الملابس وصندوق كان قد أخفى فيه أربع بنادق من نوع موزر والخراطيش، حيث أخبرني بأن الوالي سيعرض داره للفتيش؛ لذا أتيت الى كربلاء وقصدت دار السيد الكليدار كي أنفذ رغبته؛ ولما حصلت على الخراطيش والبنادق أخفيتها في عباءة السيد ووضعت جميع هذه الأشياء داخل صندوق ووضعت الصندوق أمامي في الكاري (العربة).

وعندما وصلت الى سدة المسعود القريبة من بغداد تركت العربة لقضاء حاجة فسارت العربة وتركتني في سدة المسعود؛ فأخذت أهروول خلفها حتى نقطة الكمرك، فكان الصندوق قد أضحى بين أيادي رجال الجندرمة، ولما حاولت استرجاعه كان مأمور الكمرك وأمّر المستحفظ (مأمور شرطة الكمارك) قد أمر بوضع الصندوق في مخزن الكمارك لتفتيشه وفقاً لما تقتضيه الأوامر يومذاك، فتشوشت كثيراً بسبب وجود الأسلحة في الصندوق سيّما وإن اسم السيد عبد الحسين الكليدار كان قد كتب عليه، وذلك يجلب له المشاكل فيما لو فتش، ثم يرفع تقرير عنه الى الوالي، لأن

ذلك سيثبت إدانة السيد الكليدار، وبعد جهد جهيد تمكنت من سرقة الصندوق المذكور، وتسنى لي رفع التهم الملتصقة من قبل والي بغداد بالسيد الكليدار بعد أن أوصلت إليه الأمانة، ثم عدت الى كربلاء لإدارة متجري، وكان رؤساء العشائر مستبشرين مهوَّسين برجوع أصحابهم الأفرارية المجندين الى حضائهم ليمر حون في كربلاء، لكن العلماء والسادة والكسبة كانوا متألين لعدم وجود حكومة في كربلاء تراعي مصالحهم لما كانوا يعانونه من مهاترات شيخ آل كمونة، طلاب الزعامة والرئاسة.

فخرج من كربلاء الحاج عبد المهدي الحافظ ومرزا كوجك السيد محمد مهدي بحر العلوم والسيد يوسف السيد علي الوهاب، وذهبوا الى بغداد ومعهم جماعة من السادة الى الوالي وطلبوا منه أن يعفو عن أعمال الانقلابيين الذين قاموا بواقعة النصف من شعبان بكربلاء وطردهوا الحكومة العثمانية منها، وتعيين متصرف آخر لكربلاء.

ومن حسن الحظ أن الوالي كان منهمكاً بشؤون الحربية وتهيئة الجيوش لإرسالها الى جبهة الحرب في الشعيبة، فقبل طلبات الوفد الكربلائي وعين لهم متصرفاً وبعث بعض أفراد من الجندرمة بإمرة طابور قمنداني علي ولي، ولكن الحكومة كانت ضعيفة، على حين ان الشيخ فخري كمونة كان مرجعاً لأهالي البلدة لحل معضلاتهم لما له من مكانة وتبعية من قبل سكان كربلاء آنذاك.

رجوع العثمانيين الى كربلاء

لما كانت الحكومة العثمانية في شغل شاغل بحربها مع البريطانيين، تماهلت عن ارسال الجيوش للانتقام ممن كان سبباً في قيام احداث النصف من شعبان في كربلاء ونهب بنادق الحكومة وأثاثها وحرق مبانيها وهتك حرمة موظفيها؛ لذلك قبلت طلب علماء كربلاء وإعلانها بالعفو عن المسيئين من الكربلايين والمؤازرين لهذه الحركة؛ واكتفت بإرجاع موظفيها الى كربلاء بعد ذهاب وفد منهم، أي الكربلايين الى المسيب برئاسة الحاج عبد المهدي الحافظ والسيد يوسف ابن السيد علي الرئيس آل الوهاب ومعها مضبطة موقعة من مختلف الطبقات الكربلائية تطلب رجوع الحكومة العثمانية الى كربلاء.

وبعد اتصالات هاتفية، وبعد أخذ ورد أرسل القائد العام نورالدين بك مفرزة من الجند الى كربلاء، وفي المسيب انضم الحاج عبد المهدي والسيد يوسف الوهاب إليها، ثم توجهت قاصدة كربلاء.

فوصلتها يوم الخامس عشر من رمضان سنة (١٣٣٣هـ)، المصادف لليوم التاسع والعشرين من تموز (١٩١٥م)، فخرج جمع من الوجوه والسادة والأهالي وبعض رؤساء العشائر الكربلائية لاستقبالهم.

وعند دخولهم ذهبوا الى صحن الروضة الحسينية، فاصطف الجنود هناك أمام تكية الددة، وارتقى الحاج عبد المهدي الحافظ المنبر وخطب خطبة غراء دعا فيها الجمهور الى طاعة وشكر الحكومة عن تغاضيها وعفوها عن المسئ إليها.

وكانت فاتحة خطبته هذين البيتين:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا^(١)
البيت لا يبتنى إلا بأعمدة ولا عماد إذا لم تُرسس أوتاد

وبعد يومين ورد المتصرف الجديد محمود بك يلماز فاتخذ مقراً مؤقتاً له ولسراي الحكومة في دار السيد هاشم شاه^(٢)، وجيء له ببعض الكراسي والمناضد البالية، وجعل ينظر الى سير الإدارة عن كثب وهي تسير بإدارة رؤساء العشائر والسادة الذين كان الأهالي يرفعون شكاويهم إليهم، وتصدر الأوامر بإيعاز منهم دون أن ينبس المتصرف ببنت شفة، فبقي شأن المتصرف مع الكربلايين على هذا الحال حتى طلب نقله من كربلاء، كما قيل وقتئذ، إذ لم يرق له الحكم المزدوج، فسافر من كربلاء بعد أن مكث فيها شهرين تقريباً، وحل محله محمد حمزة بك^(٣)، وقد تضمنت مذكرات الحاج خليل الاسترابادي وصفاً دقيقاً عن السياسة الإرهابية التي اتبعتها السلطة العثمانية إبان محتتها مع الكربلايين بصورة تكشف عن جوانب المأساة وتعقدها لكلا الجانبين، إذ قال: بعد مدة شهرين من هذه الأحداث، أي في شهر ذي القعدة سنة (١٣٣٣هـ)، عين حمزة بك متصرفاً لكربلاء، ولما ذهبت للسلام عليه وجدت غرفة خاوية خالية، وهو جالس على كرسي من جريد النخل وأمامه (ميز الكهوجي)، وواضع في أطراف الغرفة صناديق قند لجلوس الزائرين؛ ولما خرجت من غرفته وقصدت غرفة طابور قومندان ثريا بك والحاج رمضان،

١. هذان البيتان لعمر بن كلثوم أحد شعراء العصر الجاهلي.

٢. المحل المعروف بالمدرسة الدينية والتي أنشأها المرحوم الإمام آية الله البروجردي.

٣. آل طعمة، السيد عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، لم يذكر رقم الورقة.

وكان يربطني معها روابط الصداقة القديمة، رأيت غرفتهم كذلك؛ فرجعت الى البيت وجهزت غرفة المتصرف بطقم قنفات وطاولة وكرسي خيزران، ومثله لغرفة ثريا بك، وقد استطاعت الاستخبارات العثمانية بواسطة جواسيسها أن تكشف عن أسباب نكبتها في كربلاء إذ عرفت أن شيوخ آل كمونة كانوا هم السبب في هذه المآسي التي ألمت بهم في كربلاء، لأن لهم صلات مع أعدائهم البريطانيين؛ فلذلك أخذ حمزة بك يترقب الفرص للقضاء على الشيخ فخري كمونة.

وصادف أن دعوت في أحد الأيام المتصرف حمزة بك وثرى بك وعلي ولي والحاج رمضان في داري للتعرف على المتصرف الجديد الذي لم تكن هناك معرفة سابقة لي به، لكن كانت لي روابط قديمة مع علي بك والحاج رمضان؛ وعلي مائدة الطعام جرى حديث عن الوضع السياسي والاجتماعي في كربلاء، فقلت لحمزة بك: إن الحكومة العثمانية تجهل طريقة مسايرة الأهالي ولم تلتزم جانب الحياد في التكتلات الموجودة في كربلاء بين رؤساء عشائرها ولم تراع جانب الكسبة الفقراء وتعاملهم بالحسنى لكي تجلبهم الى طرفها، وهذا التعسف من جانب رجال الحكومة هو السبب الذي يدفع بهؤلاء الفقراء الى آل كمونة، الذين سببوا لكم بعض المتاعب لانحيازكم للكتلة المناوئة له.

كما وأن الشيخ فخري كمونة هو الآخر من وجهاء كربلاء وملاكها ويتزعم كتلة كبيرة حسب الاحلاف العشائرية، غير معقول للحكومة الحياضية أن لا تلبى طلبات أفراد هذه الكتلة ولم تنصفهم، فهذا طبعاً يؤدي بالشيخ فخري وكتلته أن تثار لكرامتها بإقلاق بال الحكومة المحلية وتستنزف منها الطاقات وهي في مثل هذه الظروف بأمس الحاجة الى عطف الجماهير وتأييدها في حربها مع البريطانيين. ولقد فاتحت قبلك صديقي الحميم كامل قومندانى ونصحتة أن يحسن المعاملة مع

أهالي كربلاء، وعندما غيّر سياسته ومال الى سياسة التعجرف والتعسف نال جزاءه وسبب للحكومة المتاعب كما تعلمون، وهنا طلب حمزة بك أن نسعى الى إعادة السكان الذين كانوا يقطنون محلة العباسية الى بيوتهم، فالحراس يتقاضون رواتب من خزينة الحكومة لقاء عملهم، وأشار عليّ بوجوب جلب عائلتي من الكاظمية لكي يتشجع الأهالي الآخرون، فأخبرت حمزة بك بأنني سأجلب عائلتي، ولكن عليك الاتصال بالعلماء للتعاون مع اللجنة لكي يعود الأهالي الذين تركوا بيوتهم إليها، وهنا زودني حمزة بك بمكتوب توصية الى الوالي في بغداد الى العساكر القائمين بتفتيش المسافرين في الطريق ما بين بغداد وكربلاء لتأمين سفري.

وهنا يصف كيفية سفره من كربلاء الى بغداد فيقول: ((في كربلاء شركة تمتلك ثلاث عربات (گاريات) وهي على رحلتين تحمل المسافرين الى المسيب، ومن هناك يبدل المسافر عربته ويعبر الجسر ثم يأخذ في العربة المخصصة لنقل المسافرين الى بغداد، ولما عبرت الجسر مشياً على الأقدام حتى بلغت مركز العربات، أخبرني مسؤول الشركة، وهو يومئذ الحاج مكاوي النصراوي الكربلائي، أن العربات الثلاث الموجودة عنده قد وضعت الحكومة يدها عليها لنقل الجنود الى بغداد، فيجلس في كل عربة ضابطان والحوذي وعدد من العساكر، ولم يسمحوا للمدنيين الجلوس معهم، ومهما حاولت الحصول على مقعد في العربات الثلاث لم أستطع، فأخذت الطريق مشياً على الأقدام، ولما وصلت المحمودية كنت قد تشاهدت ورأيت الموت، وهناك وجدت ملاّ عبود الكرخي جالساً في احدى المقاهي يشرب نارگیلة، فأنقذ حياتي من الهلاك وأمنّ دابة للسفر الى بغداد؛ فأطلت المكوث في الكاظمية طلباً للراحة)).

كربلاء على عهد حمزة بك

كان حمزة بك من سكان لواء حكارى التابع لولاية وان، من أعمال الأناضول، وكان مبعوثاً عنها في مجلس المبعوثان العثماني، ثم عين متصرفاً لكربلاء عند اشتداد الأزمة وارتباك مركز الحكومة فيها، فقدم كربلاء في أواسط شهر ذي القعدة سنة (١٣٣٣هـ)، وكانت الفوضى ضاربة بأطنابها والرعب مستولياً على النفوس، ولا يعرف الرئيس من المرؤوس، ولا الحاكم عن المحكوم، إذ كل يحمل سلاحه حيثما سار وأينما اتجه، ولذا بدأ حمزة بك بعد أن حلّ في هذه المدينة بتركيز أركان حكمه فيها، فقبض على زمام إدارة اللواء بصورة تدريجية، وطلب من الجندرية الفارين بعدم حمل السلاح داخل المدينة وغير ذلك؛ وجعل له مركزاً قوياً لدى أبناء المدينة وعلمائها، ومهابة في قلوب الزعماء وسائر أفراد العشائر وطمان قلوب التجار وأصحاب المكاسب، ثم أخذ يجمع ما يتيسر جمعه مما نهب في ليلة النصف من شعبان الماضية من دور الموظفين وسكان محلة العباسية بواسطة لجنة من أشرف المدينة برئاسة قائد الجندرية؛ ثم تودع اللجنة ما تستحصله من المنهوبات لدى دائرة الجندرية، فتعطي تلك الدائرة المنهوبات لأصحابها بعد إثبات ملكيتهم لها حسب الكتاب الذي تزودهم به اللجنة، ومن ثم جمع مبلغاً من الوجوه والتجار بطريقة الإعانة لتعمير دائرة البلدية التي احترقت في ليلة النصف من شعبان كما مر ذكره^(١).

١. آل طعمة، السيد عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، لم يذكر رقم الورقة.

استنجد العثمانيين بالعباس (عليه السلام)

في أوائل شهر ذي الحجة سنة (١٣٣٣هـ) الموافق تشرين الأول (١٩١٥م)، وجه القائد العام نور الدين بك نداءً إلى سكان مدينتي النجف الأشرف وكربلاء للجهاد في سبيل الله، واستنجد بعلماء هاتين المدينتين المقدستين لحث الجماهير على الجهاد، وطلب منهم أن يتقدموا ليحملوا معهم الراية الخضراء التي ترفرف على ضريح سيدنا العباس عليه السلام لتشتد بها عزائم المجاهدين عند مشاهدتها، ولكي يوطدوا الولاء بين الحكومة والأهالي.

على إثر هذا النداء من القائد العثماني، قام متصرف كربلاء حمزة بك بعقد اجتماع جماهيري في صحن الروضة العباسية، وحضر هذا الاجتماع العلماء الأعلام في كربلاء، كان في مقدمتهم السيد محمد صادق الطباطبائي والسيد عبد الحسين الحجة والشيخ علي شيخ العراقيين الحائري والسيد حسين القزويني والسيد مهدي القزويني الحائريان والسيد محمد علي هبة الدين السيد علي نقي الشهرستاني والسيد محمد علي الطباطبائي؛ وحضرها من السادة والأشراف ورؤساء العشائر الكربلائية الذوات الاتيه أسماؤهم:

السيد عبد الحسين سادن الروضة الحسينية، الحاج عبد المهدي آل حافظ والسيد محمد مهدي آل بحر العلوم (ميرزا كوجك)، السيد جواد الصافي، السيد محسن الطويل آل نصر الله، والسيد هاشم شاه الاشيقر، وخطيب المنبر الحسيني السيد محمد حسن بن محمد كاظم آل طعمة، والسيد محسن بن عباس نقيب الأشراف،

والسيد كمال الدين بن جعفر آل ثابت، السيد يوسف بن علي الرئيس آل وهاب، والسيد أحمد آل وهاب، والسيد مهدي آل زيني، والسيد مهدي جلوخان، والسيد عباس آل ضياء الدين، والسيد علي بن السيد أحمد نصر الله، والسيد سلمان السيد محمد علي الوهاب آل طعمة، وحضرها كذلك العضوان اللذان يمثلان كربلاء في مجلس مبعوثان الولاية في بغداد، وهما السيد محمد سعيد بن أحمد آل طعمة والسيد عبد الوهاب عبد الرزاق الوهاب آل طعمة، ومن الذين حضروا هذا الاجتماع أيضاً الشيخ محمد علي كمونة مع كثير من أتباعه، والشاعر الخطيب الشيخ محسن أبو الحب، والشاعر الأديب الحاج محمد حسن أبو المحاسن، ومفتي كربلاء السيد عبد الوهاب الخطيب^(١).

ومن رؤساء العشائر حضرها محمد أمين الحسون الحسن الراضي، عميد النصاروة، وإبراهيم بن مهجج الأنباري، وعبد الجليل وعبد الرحمن آل عواد، وملا خضر بن الحاج عباس شويليه، حليف النصاروة^(٢)، والحاج حسن شهيب،

١. عين المرحوم السيد عبد الوهاب العاني الموسوي الخطيب مفتياً لجامع العباسية في كربلاء سنة (١٢٩٧هـ)، وكان يقيم في الجامع المذكور صلاة الجمعة والجماعة لآخواننا أبناء السنة. كان رحمه الله ورعاً تقياً فقيهاً؛ له مساجلات أدبية بالعربية والتركية مع الأديبين الحاج عبد المهدي آل حافظ والحاج محمد حسن أبي المحاسن، ولا يزال له أعقاب في كربلاء ذو أدب وعلم كالأساتذة توفيق وهاشم الخطيب ووزير العدلية الأسبق كامل، وصلاح.

٢. قال صاحب (اللمعة التاريخية)، القصير الحائري: البو شويلية من الأسر المرموقة في الأوساط الكربلائية، تنتسب إلى قبيلة عربية تعرف بعبس، وقد حالفت عشيرة النصاروة. وبرز فيها ملا خضر ابن الحاج عباس بن الحاج عباس محسن بن علي بن محمد بن عباس بن محسن بن علي أبو شويلية، وابن عمه الحاج مشكور بن الحاج محمد بن الحاج محسن. كانت لهم مواقف مشرفة في حادثة حمزة بك والثورة العراقية، ولهم صلوات ودية بأسر السادة آل طعمة. اشتهر الملا خضر بالفضل والصدق والعفاف. توفي المرحوم ملا خضر سنة (١٣٥٤هـ) يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادى الثانية؛ والعقب منه في كل من نوري وعباس وكريم، ومنهم أيضاً الأستاذ محمود الذي تولى سكرتارية مجلس الأعيان فترة طويلة، وهو شقيق الحاج ملا خضر، ومنهم اليوم الشيخ صالح وإخوانه كل من الأستاذ عبود وعبد الأمير ومحمد أولاد الحاج مشكور. ومنهم محمود بن حميد بن الحاج محمد بن الحاج عباس، وآخرون.

وهمودي أبوذان، ومسربت جار الله طعمة، وأخوه علوان جار الله طعمة، والحاج حيدر آل غريب، ومرسول العبد الزوينات، والشيخ علي البهادري، ورشيد المرهد الكوام، عبد المنعم الفواز المسعود، وآخرون غيرهم لم نضبط أسماءهم. افتتح الحفل السيد عبد الوهاب الخطيب، مفتي كربلاء، بأي من الذكر الحكيم والدعاء لنصرة السلطان والحاقان الأعظم، السلطان محمد رشاد؛ ثم ارتقى المنبر الخطيب السيد محمد حسن بن محمد كاظم آل طعمة، وألقى كلمة في فضل الجهاد في الإسلام.

ثم قرأت المنقبة النبوية الشريفة واختتم الحفل بالدعاء لنصرة المسلمين، وحث جماهير الكربلائين على السير للجهاد تحت راية سيدنا العباس عليه السلام والدعاء الى الله بنصر المسلمين ببركة بطل كربلاء، العباس عليه السلام، ثم تقدم فضيلة السيد مرتضى آل ضياء الدين، سادن الروضة العباسية، وسط الزغاريد والهوسات والدبكات الشعبية الى الروضة العباسية رافعاً الراية الخضراء التي وشح بها ضريح سيدنا العباس عليه السلام، وقبلها وناولها الى ممثل كربلاء في مجلس المبعوثان الولاية السيد عبد الوهاب عبد الرزاق الوهاب آل طعمة، الذي قبلها هو الآخر بكل إجلال وتقدير وسار بها في مقدمة ذلك الحشد الكبير في وسط تظاهرة جماعية متوجهين الى الروضة الحسينية، وعندما وصلت التظاهر الى الروضة الحسينية وقف الجميع أمام الروضة بكل خشوع وإجلال؛ وتلى فضيلة سادن الروضة الحسينية الزيارة والدعاء الى الله تحت قبة سيدنا أبي الشهداء الحسين بن علي عليه السلام لنصرة المسلمين.

وهنا تقدم حمزة بك متضرعاً الى العلماء الأعلام على أن يوافقوا تقليد القائد العام العثماني، نور الدين بك، سيف من خزانة الروضة ليفتح الله ببركة صاحب السيف النصر على البريطانيين أعداء المسلمين. وعند ذلك وافق الأعلام والسادة

على تقديم السيف الى القائد؛ وعندما تقدم فضيلة سادن الروضة الحسينية السيد عبد الحسين وحمل السيف ذي القبضة الفضية، الذي كان موضوعاً على مقدمة ضريح الحسين^(١)؛ وبعد أن قبّل السيف من قبل العلماء والسادة والمتصرف وتبركوا به ناولوه الى حامل الراية الذي تمنطق به وحمل الراية وأخذ يطوف في شوارع كربلاء وأزقتها في شبه تظاهرة وسار خلفه العلماء والسادة والرؤساء والمتصرف وقائد الدرك.

وأخذ يردد حامل الراية بين حين وآخر: الله أكبر، أيها المسلمون الى الجهاد تحت راية سيدنا العباس^{عليه السلام}، ومن خلفه يرددون: نصر من الله وفتح قريب. ويدعون لنصرة الدين والمسلمين؛ والجموع الحاشدة من خلف العلماء يكبرون ويهلون بكلمة: اللهم أمين.

ولما انتهى بالسيد عبد الوهاب آل طعمة المطاف الى سراي الحكومة أودع السيف والراية هناك حتى اليوم الثاني الذي وفد الى كربلاء من النجف الاشرف وفد العلماء المجاهدين، وفي مقدمتهم العلامة السيد محمد علي آل بحر العلوم والشيخ جواد الجواهري والشيخ عبد الكريم الجزائري، وكان مع الوفد ممثل خدمة الروضة الحيدرية فضيلة السيد جواد زيني الذي حمل المصحف الشريف للقائد العام العثماني. وفي كربلاء انضمت إليهم وفود العلماء، وفي مقدمتهم كان السيد محمد علي الطباطبائي والشيخ يحيى الزرندي والسيد حسين القزويني والشيخ إسحاق ابن العلامة الحاج مرزه حبيب والحاج محمد حسن أبو المحاسن والسيد محمد علي هبة الدين الحسيني^(٢).

١. آل طعمة، السيد عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، لم يذكر رقم الورقة.

٢. ابو ذان، الشيخ كاظم، سوانح، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة.

وفي اليوم الثالث المصادف السابع من ذي الحجة سنة (١٣٣٣هـ) خرج الكربلائيون جميعاً بشيبيهم وشبابهم ورؤسائهم، يتقدمهم حمزة بك وقائد الدرك علي بك بانيه لتوديع وفود العلماء في كربلاء والنجف؛ وسار الموكب باحتفال مهيب يتقدمهم السيدان عبد الوهاب آل طعمة والسيد جواد آل زيني من النجف متوجهين الى بغداد ومنها الى الجبهة الحربية في سلمان باك، وفي الكاظمية نزلوا ضيوفاً على العلامة السيد مصطفى الكاشاني، الذي كان آنذ همزة الوصل بين الشعب العراقي المسلم والحكومة العثمانية، ومكث الوفد في الكاظمية حتى مجئ الباخرة الحربية (خليفة)، فركب الجميع ومعهم القائد نوري الدين بك؛ وساروا في نهر دجلة الى الكوت^(١)، وقد غادر الجميع بغداد يوم التاسع من تشرين الأول (١٣٣١ رومي)، الموافق ليوم الثاني عشر من ذي الحجة سنة (١٣٣٣ للهجرة)، المصادف ليوم (٢٣ / ١٠ / ١٩١٥ م).

وكانت سفرتهم قبل اندحار الجيش البريطاني، الذي كان يقوده الجنرال تاوزند؛ ورجوعهم من الكوت، وكان قائد الجيش العثماني في جبهة القتال خليل باشا. وعند وصول الباخرة الحربية التي كانت تقل وفد العلماء والقائد العام الى القرار گاه، أي مقر القيادة، نزل الجميع وتقدم السيد مصطفى الكاشاني ممثلاً من قبل العلماء والسادة والرؤساء فقلد القائد نور الدين بك السيف ورفع فوق رأسه راية سيدنا العباس عليه السلام وناوله المصحف الشريف الذي قبله ووضع على صدره؛ وبعد أن استشفع عنده وفد العلماء لعدة أشخاص من الجنود الذين قد حكم عليهم القائد بالإعدام وصدور العفو عنهم، وقد صادف حضور هذا الوفد أن تقهقر جنود البريطانيين في سلمان باك ورجوعهم الى الكوت، فشاع بين أفراد

١. الحائري، السيد ابراهيم شمس الدين، مجموعة، لم يذكر رقم الورقة.

العشائر العراقية والرأي العام العربي والإسلامي بأن الاندحار المذكور كان ببركة المصحف الشريف والسيف والعلم الذين جئ بها من العتبات المقدسة للقائد العثماني ونشرت صورها في معظم الجرائد.

وبعد أيام قليلة بشر القائد العثماني نور الدين بفك الحصار في الكوت ووقوع القائد البريطاني تاويزند أسيراً مع جيشه البالغ تعداده ١٤ ألف مقاتل بريطاني^(١).

ولما رجع الوفد الى الكاظمية وزفت له البشرى بهذا الفتح المبين اجتمع في صحن الإمامين الجوادين خلق كبير؛ وبعد صلاة المغرب أبلغ المجتمعون بالنصر المبين الذي أحرزته الحكومة العثمانية ببركة المصحف الشريف والراية والسيف اللذين حملا من الروضتين الحيدرية والحائرية، وعند ذلك ارتقى المنبر أحد الأفاضل وألقى قصيدة بالفارسية بالمناسبة مطلعها^(٢):

منّت خدا برکه بتأیید کرد کار نمود فتح کوت قومندان نامدار
آن قائدی که هست قومندان آمین هم نامه باخلیل خدواند کردکار

وفي كربلاء وبعد رجوع الوفد عقد اجتماع في صحن الروضة الحسينية وارتقى المنبر الشاعر المبدع الحاج محمد حسن ابو المحاسن وأنشد رائعته التي ثبت بعض أبياتها:

سرت نفتحہ الظفر العاطرة بأرجاء أوطاننا الزاهرة
بسلمان وهو بنص الحديث من البيت والعترة الطاهرة

١. آل طعمة، السيد عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة.

٢. الحائري، السيد ابراهيم شمس الدين، مجموعة، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة.

تبدى لنا الفتح في طلعة
وسيف الحسين بإياضه
يصول به قائد باسل
ترف على رأسه راية
ولما اعتصمنا بآل الرسول
ولما اعتصمنا بآل الرسول
لشوكة أعدائنا كاسره
يرد عيون العدى حاسره
له البأس والسطوة القاهرة
ألا بوركت راية ظافره
تجلت لنا الآية الباهره^(١)

١. الكربلائي، ابو المحاسن، الديوان، ص ١٠٥.

مناورات حمزة بك

أخذ حمزة بك بدهائه وحنكته يفكر في استرجاع سطوة الحكومة وشوكتها في كربلاء والنجف كما كانت عليه قبل الحرب العالمية وسعى سعياً حثيثاً في تقليص حكم الرؤساء والمشايخ الكربلايين، وفي أواخر شهر صفر من سنة (١٣٣٤هـ) وضع يده بناءً على أوامر تلقاها من الولاية على مخازن الحبوب التي كانت معدة في كربلاء لتخزين الأهالي، وأخذ يشدد في ملاحقته الجنود الفارين من الخدمة العسكرية، وفرض ضرائب باهضة على الكسبة؛ مما حدا برؤساء البلد الى الانزعاج سيماً الكربلايين المتحمسين لنجدة العثمانيين في حربهم مع البريطانيين، ولما ضاقوا ذرعاً من جور الجندمة العثمانيين الذين أخذ قسم منهم يعيشون بالمدينة الفساد ويدخلون البيوت الآمنة بحثاً عن المجندين الفارين؛ عندها أخذ الرؤساء والسادة يذكرون روح الحماس في نفوس أتباعهم للوقوف صفاً واحداً أمام جميع الاحتمالات التي قد تخبئ لهم الخطر في المستقبل من جراء تعسفات الحكومة العثمانية للعرب.

وكثيراً ما كان رؤساء البلد ووجهائه يعقدون اجتماعاتهم في الأندية والدواوين التي كانت منتشرة يومئذ في كربلاء؛ وكان قطب رحي هذه الاجتماعات المفضلة عندهم في الروضة الحسينية، خصوصاً بعد أن أشيع في البلد نبأ عزم المتصرف على إلقاء القبض على بعضهم وتسفيرهم من كربلاء، فتحالفوا فيما بينهم على الثورة ضد المتصرف حمزة بك فيما إذا شعروا بسوء نيته تجاه الكربلايين عندما تبلورت فكرتهم واختمرت في نفوس مرؤوسيه وأتباعهم بعد أن أقسموا لرؤسائهم بالطاعة والولاء.

وقد عقدوا في الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة (١٣٣٤ هـ) اجتماعين على جانب عظيم من السرية؛ فعقد الاجتماع الأول في الروضة الحسينية برئاسة السادن السيد عبد الحسين الكليدار، رئيس لجنة الإشراف على الأمن، وحضر هذا الاجتماع جميع السادة والوجوه وطلاب العلم وخدمة الروضتين المقدستين، الحسينية والعباسية، ومن رؤساء العشائر حضرها الحاج عبد المهدي الحافظ والحاج محمد حسن أبو المحاسن والشيخ محمد علي أبو الحب وعمر الحاج علوان وعبد الجليل وأخوه عبد الرحمن آل عواد وملا خضر شويليه ومسربت جار الله طعمة وأخوه علوان جار الله والحاج حيدر القصاب وآخرون غيرهم لم نضبط أسماءهم، أما الاجتماع الثاني فقد عقد في دار السيد محمد مهدي آل بحر العلوم وحضره الشيخ محمد علي كمونة والسيد محمد علي ثابت والسيد احمد الوهاب والشيخ علي قنبر والحاج عبد العزيز الهر والسيد إبراهيم الشهرستاني وآخرون من رجالات كربلاء.

وكانت غاية الجميع واحدة حيث استهدفوا تشكيل وفد للمفاوضة مع المتصرف حمزة بك لوضع حد للغوغائيين (الجندرية) ذوي السلب والنهب عند تفتيشهم الدور الآمنة بحثاً عن الجنود الفارين من الخدمة الإجبارية وتخفيف الضرائب عن كاهل الكسبة والفقراء، وبعد أخذ ورد بين الرؤساء المجتمعين في الاجتماعين الانفي الذكر حول تشكيل وفد للمفاوضة مع المتصرف حمزة بك، حيث قرر الأكثرية على ذلك؛ وأرادوا من هذا لتدبير ومن اختيار الوفد أن يكون واسطة لتفاهم بين الكربلايين والمتصرف، وثم تشكيل الوفد المفاوض من الذوات الاتيه اسماؤهم:

الرئيس: السيد عبد الحسين سادن الروضة الحسينية ورئيس لجنة الاشراف على الأمن.

نائب الرئيس: الحاج عبد المهدي الحافظ.

الأعضاء: السيد محسن نقيب الأشراف، السيد حبيب السيد جواد آل بحر العلوم، السيد عباس آل ضياء الدين، السيد يوسف السيد علي الرئيس الوهاب، السيد هاشم شاه الاشيقر، الحاج حسن شهيب، شيخ مسربت جار الله طعمة، ملا خضر شويليه، الحاج حيدر القصاب. الحاج قندي.

اجتمع الوفد بالمتصرف حمزة بك في قاعة الاجتماعات في البلدية بتاريخ الخامس من ربيع الثاني سنة (١٣٣٤هـ)، المصادف لليوم العاشر من كانون الثاني (١٣٣٢ رومي).

وكان الطابور اغاسي علي بك بانيه، المعروف عند الكربلايين ده لي علي، حاضراً في هذا الاجتماع. وبعد أخذ ورد بين الوفد المفاوض احتدم الصراع والنقاش بين رئيس الوفد الذي وقف موقفاً حازماً أمام المتصرف العنيد، الذي أخذ يؤنب ويتناول على أعضاء الوفد الذي كان يصر على وجوب خضوع المتصرف لمطالب الكربلايين العادلة، وأخيراً قال للسيد الكليدار، رئيس الوفد المفاوض: سأكتب الى الوالي في بغداد إن لم تكف عن عقد الاجتماعات في مقرك الرسمي (ويقصد صحن الروضة الحسينية) وتعزل أهل البلد فسوف يقصيك من منصبك ويعتقلك، ولا يخفى ما في هذا التهديد والوعيد من رجل اعتمدت عليه حكومته لإصلاح هذا اللواء الحساس لما كان يتصف به من حماقة وتهور، وعندها نهض نائب الرئيس الزعيم السياسي الذي لم يتمالك أعصابه من تلك الاستفزازات التي

تدل على رعونة وصلافة المتصرف وكلامه الذي يشم منه رائحة الكراهية والمناوئة لأهل بلده؛ فوجه خطابه الى حمزة بك بصوته الأجش المعروف وخاطبه قائلاً:

نحن ممثلي المجتمع الكربلائي الكادح ولسنا نكلمك كرسامين، فالقضية ليست قضية سدانة، إنما هي قضية الحكومة العثمانية برمتها وهي التي تحتاج في مثل هذه الظروف التي تجتازها في حربها الضروس مع البريطانيين وما عليها من تفكك وتحاذل في شتى الميادين، وهي المحتاجة الى مساندة الكربلائين، وإنك يجب أن تكف عن طيشك وجماحك وألا تشمخ بنفسك وتصصر على غيك وضلالك، وثق إنه ليس لديك تلك القوة التي تقصد بها إرغام الكربلائين على الاستسلام والخضوع أمام جبروتك. وإن لم تستجب لمطالبنا التي هي مطالب الكسبة والفقراء من الكربلائين فستكون عاقبتك أنت ودولتك العثمانية وخيمة، وعندها خرج الوفد المفاوض من قاعة الاجتماع بعد أن استفزهم موقف حمزة بك السلبي.

ولكن كان الجو في المدينة مكفهاً وأعصاب الوفد متوترة، وعندها ساد كربلاء جو من المهرج والمرج وعاد الكربلائيون يتكتلون من جديد بعد أن استعرت نيران الحقد بينهم وبين المتصرف حمزة بك، روى شاهد عيان أنه كان لهذا الموقف تأثيراً شديداً في نفس الشاعر الأديب والزعيم السياسي الحاج عبد المهدي الحافظ، فساءت صحته ولزم الفراش، وبعد أيام قليلة وافاه الأجل المحتوم في شهر ربيع الثاني سنة (١٣٣٤ هـ).

أما السادن رئيس الوفد المفاوض فقد استدعي الى بغداد للمثول أمام مجلس القيادة بسبب موقفه العدائي تجاه المتصرف، وبناءً على تقارير كان قد رفعها حمزة بك ضده، وقد أشار السيد عبد الحسين الكلدار الى هذا الحادث باقتضاب إلا

أنه ذكر في مجموعته الخطية أنه ترك كربلاء للحضور الى بغداد في شهر ربيع الثاني (١٣٣٤هـ) ولم يعد إلا في محرم سنة (١٣٣٧هـ)^(١).

وبعد خروج الوفد المفاوض من عند المتصرف أخذه الخوف والريب من الكربلايين ورؤسائهم، فبعث إليهم يستفسر عن سبب تحالفهم وتكاتفهم من جديد، لكنهم أجابوه بأن تحالفهم ما كان إلا ضد العشائر المجاورة التي ما تزال تضمّر السوء لها، ولكن رؤساء العشائر عرفوا أنهم ما أرادوا بإجابتهم هذه إلا التمويه، لأنهم كانوا يتحاشون بقدر المستطاع أي اصطدام مسلح مع الحكومة العثمانية لقلّة العتاد عندهم وعدم وجود زعامة روحية قوية في كربلاء تساندهم وتدعمهم، لأن السائد في كربلاء يومها أن العمل الذي لا يقف وراءه رجال الدين الذين باتوا يؤيدون العثمانيين باعتبارهم مسلمين. ولكن المتصرف لم يقتنع بمعاذير أولئك الرؤساء بل أخذ يسعى لإحباط مساعيهم، وأرسل في طلب ثلاثة منهم من عشيرة المسعود، وهم كل من عبد المحسن الحاج مسعود وعبد المنعم الفواز ورشيد المسرهد ورئيس القوام شلال المزعل، وفاوضهم في أمر اتفاقهم مع الحكومة فيما إذا بدرت من الكربلايين أية بادرة في مناوئتهم الحكومة.

كما أنه اجتمع بواسطة قائممقام الهندية برؤساء عشائرها رؤساء بني حسن وآل فتلة وآل قريط وآل طفيل وغيرهم واستمالهم إليه في الظاهر، إلا أن أولئك لا يستقر لهم قرار بل إنهم يتطرفون حسب مقتضيات الظروف والأوضاع، غير أن حركة حمزة بك تلك وتحالفه مع رؤساء العشائر الخارجية استفز الكربلايين وجعلهم

١. حدثني الحاج خليل الاستربادي، أحد المعمرين في كربلاء ورئيس بلديتها الأسبق، أخبر السادن من قبل صهره المرحوم محمود الاستربادي، المتوفى سنة (١٣٨٧هـ)، أن القائد نور الدين بك والي بغداد أصدر أمراً بإلقاء القبض على السادن بعد إعفائه من منصبه، وعلى أثر هذه الأنباء ترك كربلاء لملاقاة القائد العام العثماني وشرح الموقف له بإلحاح من الحاج محمود.

يتكثرون ويتحالفون ويعقدون الاجتماعات باستمرار فعاد الهلع الى النفوس وساد الاضطراب المدينة، وعبثاً حاول المتصرف حمزة بك إرجاع السكينة والطمأنينة الى داخل مدينة كربلاء وإعادة الأمور الى مجاريها الطبيعية بحيث إن المرء يخشى على نفسه حتى من ظله، فكان حمل السلاح ضرورياً لكل شخص داخل البلد وخارجه رغم كل ما بذله المتصرف من التدابير لمنع؛ ولكنه على كل حال أخف وطأة عما مضى.

ولكن الجو كان مكفهرًا والأعصاب متوترة والناس في هرج ومرج واضطراب شديد متمنين أن يزول الحقد الكامن ويسود الصفاء بين الحكومة والرؤساء حيث إن الوضع العام في البلد كان يوشك أن يتفجر بشرارة واحدة تحرق الأخضر واليابس^(١).

واقعة أبو سعيد

في صباح اليوم السادس عشر من جمادى الثانية سنة (١٣٣٤هـ) سمع الكربلائيون صوت إطلاق نار من جهة البساتين الواقعة في جنوب كربلاء المسماة بالصنجر، فارتابوا لهذا الأمر مبدئياً؛ وسرعان ما وردت الأنباء بوقوع مصادمة بين الفلاحين الكربلايين المعروفين بالبو سعيد وبين جماعة من رعاة الأغنام من عشيرة بني حسن. وكان قد سافر صبيحة ذلك اليوم الشيخ محمد علي كمونة الى النجف بقصد الإصلاح بين النجفيين وبين عشيرة بني حسن، طلب عقد الهدنة ومنع القتال الناشب بينهما في الكوفة منذ عدة أيام.

١. آل طعمة، السيد عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوط؛ لم يذكر رقم الورقة، الكربلائي، ابو المحاسن، مذكرات، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة.

كما أن الشيخ فخري كمونة قصد المتصرف حمزة بك وأخبره بحادثة آل جميل مع أبو سعيد وطلب منه الخروج لتأديبهما؛ فامتطى حمزة بك صهوة جواده ومعه ما يربو على مائة فارس من الجندرمة؛ كما خرج هو الآخر (فخري) على فرسه ومعه عدد من الخيالة الكربلايين، وهذا ما دعا بأن يدعو فريقاً ممن يحمل السلاح من الكربلايين راكضاً مشياً على الأقدام لنجدة إخوانهم أبو سعيد. والتقى أهل البلد هناك مع المتصرف حمزة بك فأحاط الكربلايون وجند حمزة بك الرعاية من آل جميل بعد أن قاوموا مقاومة واهنة فقتل ثلاثة منهم ونهب ما كان في بيوتهم من أثاث ومتاع وأسروا خمسة منهم وجيء بهم إلى داخل المدينة؛ فزجوا في السجن.

وقتل رجل إيراني يقطن كربلاء وإن لم يكن محارباً، واسمه عبد الحسين الشيرازي، إذ خرج أيضاً كثير من الكربلايين غير المحاربين واختلطوا مع المحاربين في الوقت نفسه ورجع أهل البلد غانمين ظافرين؛ فصارت هذه الحادثة وسيلة لكي يحمل كل رجل سلاحه جهاراً دونما وجل^(١).

لعبة المحارف :

كان فخري كمونة ممن حضر واقعة أبو سعيد بعد أن اتخذ لنفسه كافة الاحتياطات الكفيلة لحفظ سلامته لأنه كان عارفاً بما يمكنه له حمزة بك من سوء نية، فكان من شدة حذره يستعد لكل طارئ قبل وقوعه، فقام بتوزيع أتباعه من الكربلايين على جهات مختلفة وأرسل قسماً منهم للترقب من فوق سطح المستشفى الحسيني تربصاً لكل ما سيحدث، بينما وقف الخيالة الكربلايون على جانب

١. آل طعمة، السيد عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، لم يذكر رقم الورقة.

وأيديهم على بنادقهم، أما خيالة الجندرمة فوقفوا على الجانب الآخر، وكان كل من الطرفين يخشى بأس الآخر ويترقب حركاته وسكناته، لأن حمزة بك لم يكن ليقل عن الشيخ كمونة حيلة ومكراً ودهاءً، فكان يتحين الفرص للانقضاض على عدوه والفتك به؛ وكان قد اتخذ جميع الاحتياطات كي لا يتمكن الشيخ كمونة من الإفلات من بين يديه، فكان يتبع المثل القائل: سأتعدي بك قبل أن تتعشى بي.

فارتأى حمزة بك أنه بعد إرسال الأسرى الى كربلاء مع ثلة من الجندرمة سيتهياً له الوقت للإيقاع بخصمه؛ فبدأ كأنه يريد الترويح عن نفسه قليلاً، فطلب من الشيخ كمونة أن يطارد الشاب الشجاع الجندي الخيال مهدي العبيدي، فجعلاً يتطاردان ويتجاولان بلعبة المحارف المعروفة بين أصحاب الخيول، ولكن سرعان ما انتبه حمزة بك لفرط ذكائه أنه لو أصيب الشيخ فخري كمونة بطلقة من مهدي العبيدي تقتله، أي حمزة على أيدي اتباع الشيخ كمونة لما اتخذوه من حيلة وحذر؛ لذلك أشار الى الجندي مهدي العبيدي بالكف عما أمره به وإيقاف المطاردة، فكانت تلك المحاولة أولى محاولات حمزة بك لاغتيال الشيخ فخري كمونة، ولكنها باءت بالفشل، وعندها رجع الجميع الى كربلاء يتقدمهم الكربلائيون المشاة أصحاب الهوسات والديبكات الشعبية ويليهم حمزة بك مع فخري كمونة فارسين يسيران جنباً الى جنب؛ ثم خيالة الجندرمة فخيالة الكربلائين، وكان نمط هذه المسيرة مخططاً للشيخ كمونة إنما أراد به أن يبين لحمزة بك مدى قوة الكربلائين وعدم عجزهم عن مناجزة حمزة بك، ولكنه لم يكن ليذر بخلد الشيخ كمونة أن حمزة بك تمكن بدرايته ودهائه من أن يتعرف على قوة الكربلائين ومهارتهم في حروبهم، وأنه لا يستطيع صد هجمات الكربلائين بقوة جندرمته البالغ تعدادها ستمائة جندي بقيادة علي بك بانيه، وقوة استرسوار (بغال) البالغ عددها ثمانين جندياً؛ لذلك طلب النجيدات الكبيرة من والي بغداد، فما لبث أن جاءت النجيدات على أجنحة

السرعة في صبيحة يوم الخميس السابع عشر من جمادى الثانية سنة (١٣٣٤هـ)، وقوامها ستمائة جندي وقيادة الغوآغاسي سعيد أفندي من طابور المتفك. وبذلك قويت شوكة حمزة بك فآثر مقاومة فخري كمونة في الواقعة التي حدثت في محلة المخيم وعرفت بحرب السبع ساعات أو حرب المخيم حيث دفع فيها فخري كمونة ثمناً غالياً رغم أنه انتصر فيها^(١) أخيراً.

حرب السبع ساعات

(حرب المخيم)

حينما شاع خبر وقوع حادثة آل جميل مع أبو سعيد بين القبائل القريبة والبعيدة في ضواحي كربلاء، وما كانت العادة المتبعة منذ القدم بين هذه العشائر أن تتقدم العشائر الموالية والمتحالفة لقبيلة أخرى باستعراض قوتها لغاية الترفيه عنها ولاسترضاء حليفاتها، والمعروفة باسم (العراضة)، فجاءت عشيرة البو حويمد، إحدى عشائر بساتين كربلاء، قد رغبت في مواساة البو سعيد وعرضت مساعدتها لهم وقصدت كربلاء في اليوم التالي للواقعة، وأمّت المدينة صباحاً بطريقة الهوسة، فمرّت بالميدان الكبير من جانب مخفر الجندرمة المعروفة (القرأتخانه) وهم يرددون أهازيجهم الشعبية ويهوسون قائلين: يمْفخر عينك مشعولة، والمقصود من عينك مشعولة: قرة عينك يا شيخ فخري، وآخرون يرددون قائلين: بصاية فخري منصوره.

١. آل طعمة، السيد عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، لم يذكر رقم الورقة.

فخرج الطابور آغاسي قائد الجندرمة علي بك بانيه من غرفته ومنع المهوسين من التظاهر وطلب إليهم إلقاء السلاح، ولكن المتظاهرين لم يصغوا إليه بل راحوا يتابعون السير مهوسين، وتوجهوا نحو ديوان آل كمونة الواقع في سوق محلة المخيم بالقرب من مخفر المخيم؛ فاتبعتهم قائد الجندرمة علي بك واصطحب معه مفرزة من الجندرمة وأخرى من الجيش النظامي المسمى بطابور المنتفك، الذي كان قد جاء كربلاء صباح ذلك اليوم أيضاً تعزيراً لموقف الحكومة المحلية في كربلاء؛ وعند وصوله الى مخفر المخيم طلب حضور فخري كمونة، وبعد أن حضر لمقابلته أمره بتسليم رئيس عشيرة البو حويمد لينال جزاءه وبذلك تنتهي الغائلة، وما كان من فخري كمونة إلا الامتناع ومن علي بك سوى الإصرار. ويروي المرحوم السيد عبد الرزاق الوهاب - شاهد عيان - قال: كنت آنذاك مع المتفرجين فناداني السيد عبد الحسين الددة من غرفة داره الكائنة أمام المخيم والمطلة على المخفر، فصعدت الى الطبقة العليا من دار الددة وصرت أشرف على الساحة الكائنة حول المخفر بأكملها وأشاهد ما يجري مفصلاً، فوجدت السيد جواد الصافي وعمر الحاج علوان وعبد الرحمن عواد والسيد مرزه الوكيل حاضرين في زمرة المتجمهرين لغاية الإصلاح بين الطرفين؛ فيهدئون تارة علي بك قائد الجندرمة وأخرى يعذلون فخري كمونة، وشاهدت الرجال المسلحين من كربلايين قد انبثوا في أعلى سطوح الدور المحيطة بالمخفر من جهتي الشمال والغرب وتحصن غيرهم وراء جدران الطوف وثقبوها ثقبواً تمكنهم من إصابة المعسكر برصاص البنادق التي يحملونها، وانبت آخرون بين نخيل بستان الددة الكائنة في جنوب المخفر ودار السيد الواعظ الملاصقة للمخفر، أما الجهة الشرقية فتشتمل على الشارع العام ودار السيد الددة الذي لم يتحصن به أحد من الطرفين، كما تحصن أفراد العساكر الشاهانية والجندرمة في المخفر من جوانبه وقابلوا الكربلايين وجهاً لوجه، وكان فخري كمونة منهمكاً في الحديث

مع عمر العلوان الذي كان واقفاً حائلاً بين علي بك وفخري كمونة الذي كان يمتنع من تسليم رئيس عشيرة آل حويمد؛ وقد صار علي بك يحاول أسر فخري كمونة، وكان عمر العلوان يهدأ من حدة قائد الجندرمة علي بك؛ وكانت الوضعية أشبه بنضال بين هؤلاء الثلاثة، وعند ذلك أحس فخري كمونة بحراجه الموقف وشعر بأنه مأسور لا محالة، ولكن كان زحام الأهلين يشتد ويتزايد وقتاً بعد آخر مما شد من عزم فخري كمونة وقوى من رباطة جأشه، فوجد فرصة سانحة وتمكن بلباقته ودهائه من أن يفلت من هذه الحلقة المستديرة حوله، إذ سحب علي بك من يده وقال له: تعال بك أقول لك شيئاً ما.

وهنا خاطب عمر الحاج علوان علي بك قائد الجندرمة وقال له: اذهب الى فخري كمونة واسمع ما يريد أن يقوله لك. فانخدع علي بك بقول عمر العلوان وسار مع فخري كمونة حتى اخترقا الطوق المضرب حولهم، وعندها نفّض فخري كمونة يده من يد قائد الجندرمة علي بك ودخل في زمرة أصحابه، وعندها أطلقت رصاصة من يد عبود النصير^(١)؛ فكانت تلك الرصاصة كلهيب من نار سقطت على مخزن البارود واشعله اشتعالاً أظهر كوا من القلوب وأهاج ما يضمه كل فريق نحو خصمه من العدا، فجعلوا يتراشقون بالرمي من بنادقهم. وكان الجيش النظامي والجندرمة في الساعات الأولى من المعركة يرمون من بنادقهم رمياً كالطر بلا هوادة وبدون اتجاه أو هدف معين على الحابل والنابل. ولكن لما وجدوا أنفسهم في حالة حصار قللوا من الرمي خوفاً على نفاذ عتادهم لئلا يقعوا أسرى بيد خصومهم بدون حرب، فجعلوا يطلقون رصاصهم تجاه اهداف معينة فقط، لأنهم دخلوا المعركة بدون سوابق ولم يتخذوا الاحتياطات اللازمة لادخار الذخيرة الكافية.

١. عبود النصير عبداً أسوداً، له أخ يقال له قمر.

أما المتجمعهرون فانهم بعد ان اشتد الرمي بين الطرفين تفرقوا لأن أكثرهم كانوا عزلاً وأصبحوا محصورين بين نارين، فجعلوا يفرون على غير هدى ولم تصبهم أية طلقة طائشة.

فذهب قسم منهم هائمين في البساتين، وقسم دخل الشارع المؤدي الى دار آل كمونة، وقسم دخل في المجاز (الممر) الضيق المجاور لدار السيد الددة، وجعلوا يطرقون أبواب الدور فيفتح لهم ويدخلونها ثم يتسلقون الدور الأخرى بقصد الذهاب الى منازلهم، وهكذا سلموا من هذه الغائلة، أما العساكر الشاهانية ورجال الجندرمة فقد انشطروا الى شطرين، قسم منهم تحصن في المخافر والبساتين، ومنهم من انتشر في الشارع المؤدي الى المدينة وتحصنوا في دور متسلسلة واقعة على جهة هذا الشارع الجنوبي حتى منتهاه، إلا نفران منهم لم يتسنّ لهما الفرار أو التحصن فحوصرا في باب بستان الددة الواقعة بجوار المخيم وقتلا هناك بطلقات مجهولة جاءتهما من بستان الددة. وكانت القوة الرئيسية من الجندرمة قد وزعت في دور الجانب الجنوبي من الشارع الرئيسي وحول محلة العباسية لتصد عادية الكربلايين على الجبهة الحكومة؛ وأصبح سكان محلة العباسية في شبه حصار لا يمكنهم الولوج الى المدينة القديمة. أما الكربلايون فقد تحصنوا في الدور الواقعة في جهات المخفر الثالث، الجنوبية والشالية والغربية من المخيم حتى باب النجف. وأخذ القتال يشتد، وإطلاق الرصاص يتزايد بين الطرفين منذ الساعة الثالثة (الغروبية) مساءً حتى الساعة العاشرة مساءً، حيث رأى الكربلايون أن لا مناص لهم إلا الاستيلاء على مخفر المخيم لكي يوجهوا همتهم وهجومهم على النقاط والحصون الأخرى للاستيلاء عليها، فدخلوا دار السيد الواعظ الكائنة بجوار المخفر من الجنوب وثقبوا الجدار الحاجز بينهما، فوجدوا ممراً ضيقاً بين الدار والمخفر، وصعدوا فوق الممر وهناك وجدوا أنفسهم مشرفين على العسكر المتحصن في المخفر، وهم كل

من كاظم ابن جواد زنكي وجاسم محمد زكي وحميد عوض وحمود سلمان عويد وعبد الرضا السلطان عويد والحاج عبد الزنكي وعلي السلطان الملقب بتلا^(١)، وقد ألقى الأخيران نفسيهما بل غيرهما فقتلا حالاً برصاص العسكر وسلم الآخرون. فاستسلم لهم الجند المتحصن فوق السطح دون الذين في الطابق الأسفل، ولما علم الجمهور المحارب المتحمس باستسلام الجند الذين فوق السطح هجموا مهللين مكبرين بدون وعي أو تحرز من الرصاص من الساحة المحيطة بالمخفر، فاقتحموا الباب واقتلعوها ودخلوا المخفر عنوة، وأخذوا يسلبون أسلحة وعتاد الجند حتى ألبستهم، وشرع البعض منهم بقتل الجند بعد استسلامهم. وقد سمعت أن عشرين جندياً قتلوا في داخل المخفر وأخذ الباقون أسرى إلى دار آل كمونة؛ وكان الملازم الثاني يوسف حنظل، الذي أصبح في العهد الملكي مديراً لشرطة كربلاء، ومعه ضابطان آخران ضمن الأسرى. وقد قتل عند باب دار آل كمونة جندي من اهل الكاظمية، وقاتله هو الجصاص شهاب الحمد، وكان عدد الجند والجنود المحاصرين في مخفر المخيم ٤٨ شخصاً^(٢).

وبعد استيلاء الكربلايين على هذا المركز الحساس الذي اتخذته الشيخ فخري كمونة مع آل عويد وآل زنكي حصناً منيعاً لهم. أما المناكيش فاتخذوا من الدار المقابلة لدار السيد هاشم شاه الأشيقر، التي أصبحت فيما بعد حسينية البروجردي^(٣)

١. آل تلا حمولة عربية تنتمي إلى عشيرة بني أسد، ولها أقرباء في الهندية، وكان أفرادها حلفاء للمناكيش.

٢. يقول السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة: إلى هنا بقيت في دار السيد عبد الحسين الددة حتى انتهاء الواقعة أراقب تطور الحالة بين أن وآخر. ثم نصحني السيد الددة بالذهاب إلى دارنا وقال لي: إن تشوش والدك لغيابك. فخرجت من باب الدار الأخرى الكائنة في الشارع الخلفي، إذ أن السيد الددة لم يأذن لأحد من الكربلايين أو العسكر الدخول والتحصن في داره، وقد خرجت من دار الددة ومعني السيد محمد بن السيد مصطفى آل طعنة وجئت إلى دارنا، وبعد برهة قصيرة من الزمن سمعت بسقوط المخفر، وما آلت إليه نتيجة الحادثة، المجموعة الخاصة به.

[٣] لربما وقع الباحث بإشتباه بخصوص تسمية مدرسة البروجردي بالحسينية والراجح إنها مدرسة كانت =

الواقعة بالقرب من فسحة ساحة الإمام علي عليه السلام، حصناً لهم.

أما النصاروة فتحصنوا في دار أكبر سمينه البلوشي، بينما اتخذ آل عبس بقيادة ملا خضر شويليه سوق الميدان حصناً لهم، وفي باب النجف وباب الميدان تجمع آل الحميري وألبو والده، بينما كان الجند مستقرين في دار السيد هاشم شاه ودار خطيب المنبر الحسيني السيد محمد حسن سر كشك آل طعمة، هاجم محمد بن علوان زنكي، وكان فارساً شجاعاً، دار السيد هاشم شاه إلا أنه أصيب بطلقة نارية من جندي عثماني أردته قتيلاً^(١).

= تدرس بها العلوم الدينية وكانت فيها غرف لإسكان الطلبة، هدمت عام ١٩٩١م بعد الإنتفاضة الشعبانية المباركة وإتخذت فيما بعد قاعة لإقامة المناسبات الدينية وبعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣م تم تسليم المدرسة الى متوليها الشرعيين والآن يقوم السيد جواد الشهرستاني بإعادة بناءها كصرح علمي ليأخذ دوره الريادي لنشر العلوم الدينية.

١. شيعت جنازة البطل محمد بن علوان بن قاسم الزنكي باحتفال مهيب شارك فيه جمع غفير من رؤساء العشائر العربية في كربلاء وهم يرددون الأهازيج الشعبية والهوسات، ولسان حالهم يقول: (هيه هنا يا محمد هذي المريودة).

وآل زنكي أسرة معروفة قطنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري وهي كثيرة العدد وامتنت الزراعة، ولأفرادها مواقف بطولية مشرفة في حادثة حمزة بك والثورة العراقية الكبرى، عميد هذه الأسرة الحاج إبراهيم بن محمد بن ناصر المتوفى في شهر آب سنة (١٩٧٥م) قال: إن آل زنكي يرجعون الى الأتابكية من جماعة عماد الدين الزنكي، ولهم أوامر قريبي مع الزنكية القاطنين مدينة الموصل. ومنهم اليوم نعمة وأحمد وهادي ومهدي أولاد إبراهيم بن محمد بن ناصر الزنكي، ومنهم عبد الحسين بن علاوي ابن ناصر، ومنهم عبد علي بن حسين بن ناصر. ومنهم أيضاً نعمة بن عبد بن جواد بن الحاج محسن بن محمد زنكي، وإبراهيم وناجي أولاد البطل عبد علوان بن قاسم الزنكي وجواد وعلي ورسول أولاد جاسم بن البطل محمد زنكي المقتول، وصالح بن مهدي بن محمد المذكور، وحمزة بن أحمد بن الحاج عبد زنكي، وابن عم رشيد بن حميد بن عبد زنكي، ومنهم الأستاذ رسول بن نعمة بن عبد جواد بن محسن بن محمد المذكور. ومنهم صاحب والأستاذ رسول ولدا إبراهيم بن جاسم بن درويش، ومنهم كريم بن جبر الحاج عبد بن محمد زنكي وجدوع بن أحمد بن الحاج محمد ومهدي بن أحمد بن مهدي بن شهيب بن مهدي زنكي، وكذلك عثرنا على توقيع الحاج عيسى زنكي في وثيقة مؤرخة سنة (١٢٦٥هـ - سنة ١٢٨٥ هـ)، وعثرنا على وثيقة أخرى =

وفي المساء توسط العلماء الأعلام في كربلاء لإيقاف الاقتتال بين الطرفين؛ وبعد أخذ ورد تمكنوا من الحصول على قرار بإيقاف القتال وعقد الهدنة بين الطرفين فهدأت الحال، ودامت تلك الواقعة سبع ساعات، لذا سميت بحرب السبع ساعات، وقد قتل من الجند أربعة وعشرين قتيلاً داخل المخفر وخارجه بينما كان عدد القتلى من الكربلايين بحدود الثمانية أشخاص، وإليك أسمائهم:

محمد بن علوان زنكي، الحاج عبد بن علوان زنكي، حميدان بن جدوع عاكولة. حجاب بن حاج فارس. عبود بن محمد حداد (من عشيرة شنان النايف، حلف آل زنكي)، علي بن سلمان تلا، معتوك المنكوش^(١) عاشور المنكوشي. كما وقتل أربعة صبيان ممن كانوا يجمعون (القوان) الفارغ من الخراطيش لإعادة ملاها وتسليمها للمحاربين، وهؤلاء الصبيان:

مكي الحاج علي، خضير بن جواد اليونس الطهمازي، مرهون بن حسن الوزني، علي بن السيد محمود رزاق آل طعمة.

= يرجع تاريخها الى سنة (١٢٧٠هـ) تنص على بيع دار لكل من عزيز وناصر ولدي المرحوم حسين بن علي زنكي الى المرحوم محمد بن أحمد البناء.

١. المناكيش أسرة عربية منهم ضاحي المنكوشي الموقع في صك يرجع تاريخه الى سنة (١٢٧٤هـ). أما رئيسهم فكان علي بن محمد المنكوشي الذي سكن زقاق يعرف باسم زقاق المناكيش، نسبة إليهم، عند باب قبة الحسين عليه السلام، والمناكيش اسم مشتق من "نكش الأرض" أي حرثها، وأول من قام بهذه العملية منهم هو ضاحي المنكوشي الذي عمل في مزارع آل دراج النقباء؛ ومن ثم اجتمع حوله جماعة وشكلوا كتلة ائتلافية اطلقت على نفسها اسم المنكوش، وينقسمون الى أربع جمولات عربية منهم أبو سلطان، بطن من زبيد. منهم اليوم بديوي وشقيقه صليبي بن عبد الأمير بن علي بن محمد بن ضاحي المذكور بن نجم المنكوش، وقسم منهم من عشائر الغرير الشمرية، وقسم منهم من العنزة، رئيس هذا القسم هو زيدان بن طاهر بن حبيب بن محمد بن فليح بن حسن بن محمد بن خليفة، والقسم الآخر يرجعون الى عبيد ومن أحلافهم قسم من البحارنة، ومن الجدير بالذكر أن لهذه الأسرة فضل يذكر في واقعة حمزة بك والثورة العراقية الكبرى.

مفاوضات الهدنة

لما لم يكن الكربلائيون قد أعدوا العدة لمعركة كهذه من قبل ولا افتقارهم لأغلب وسائل الحرب فقد جاءتهم هذه الواقعة مباغتة، لكنهم تمكنوا من الاستيلاء على عدة الجند المستسلم في مخفر المخيم وبعض المراكز الأخرى مما ينوف على المائة والخمسين بندقية ومقدار آخر من العتاد. وبالرغم من ذلك فإن عتادهم أشرف على النفاذ، فصاروا في موقف حرج للغاية وأخذ الرؤساء يفكرون في طريقة تنجيهم من هذا المأزق كي لا يضطروا للفرار، ولولا عتاد المخفر الذي استولى عليه الكربلائيون لتفرقوا أيدي سبا ولدخل العسكر المدينة. وبالرغم من حراجه موقفهم لكنهم صمدوا هذه الفترة الطويلة، مما جعل حمزة بك عاجزاً عن الوقوف بوجه الكربلائين، فاضطر للموافقة على هدنة وإيقاف النار تلبية لنداء العلماء الأعلام والوفد الممثل لهم الذين قابلوه؛ حيث عقد العلماء الأعلام والسادة ورؤساء البلدة اجتماعاً على غاية من الأهمية في دار السيد محمد مهدي آل بحر العلوم للتداول فيما يجب اتخاذه لدفع الخطر الذي كان وشيك الوقوع على الكربلائين.

وفي ضوء الاجتماع شكلوا الوفد الممثل لهم لدى حمزة بك، وترأس الوفد السيد محمد مهدي آل بحر العلوم والسيد يوسف السيد علي الوهاب والحاج حسن حبيب شهاب، وانفقوا على عقد هدنة واتخاذ قرار إيقاف القتال لدفن قتلى الطرفين والمذاكرة في أمر الصلح، ولكن حمزة بك اشترط على الوفد أن يوقف القتال بعد موافقة الكربلائين المحاربين على ذلك، فما كان من السيد محمد مهدي آل بحر العلوم إلا التوجه الى دار الشيخ فخري كمونة لإقناعه بإيقاف القتال وكي لا يظهر

الأخير مظهر المتخاذل الخائف رفض عقد الهدنة في بادئ الأمر؛ وأشار الى السيد محمد مهدي قائلاً:

سيدنا إجلس هنا وانتظرنى ساعة واحدة لأجلب لك حمزة بك مكتوف الأيدي بين يديك.

ولكن إصرار السيد محمد مهدي والسادة الآخرين وطلب سائر رؤساء البلد إقناع الشيخ فخري كمونة على عقد الهدنة وإيقاف القتال، فعقدت الهدنة وتم إيقاف القتال؛ وبات أهالي كربلاء تلك الليلة وكل منهم خائف يترقب ما يطرأ وما يأتي به المستقبل لهذه المدينة المقدسة، أي كربلاء، واهواؤهم متناقضة؛ فمنهم من يخشى فشل الأهالي فيهجم جند الحكومة على كربلاء ويعبث فيها دونما رادع، ومنهم من يخشى فشل الحكومة فيقتحم الأشرار البلدة ويؤخذ الضعيف بالقوي ويأكل الناس بعضهم بعضاً، فكلا الجند والأهالي متحصن بحصنه، متربص بخصمه، ينتظر ما ستؤول إليه مفاوضات الصلح، ليتحين فرصة الإيقاع بعدوه.

مفاوضات الصلح

في صباح يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الثانية (١٣٣٤هـ) توجه فريق من العلماء الأعلام كالسيد محمد صادق الطباطبائي والسيد محمد مهدي صدر الدين والحاج ميرزا علي نقى الشهرستاني والسيد عبد الحسين الحجة، ومعهم بعض أتباعهم من طلاب العلم وقسم كبير من الأشراف والوجوه لمواجهة المتصرف حمزة بك ومطالبته بإنزال الجند من حصونهم، وبعد مواجهة المتصرف الذي أظهر

أنه يحترم كلمة العلماء ويطيع أوامرهم، لكنه بين أن هذه الموافقة إنما هي من جانبه فقط لأن الكربلايين لن يأبوا لأوامرهم ولكن العلماء طمأنوه وأكدوا له طاعة الكربلايين وطلبوا مرافقة أحد الضباط لإنزال الجند من الحصن، فغادر العلماء السراي بعد مرافقة اليوزباشي ثريا بك لهم، وعند الوصول إلى الحصن أمر العلماء أهالي كربلاء بالتخلي عن الحصون، فأطاعوهم إلا أن الضابط الموكل إليهم أمر الدفاع والفحص أبوا الامتثال لأمر ثريا بك بحجة أن لهم قائداً لن يجيدوا عن رأيه ولا يأترون بغيره، فعاد العلماء إلى المتصرف وأبلغوه بالأمر، فأمر المتصرف قائد هؤلاء الضباط بالتخلي عن المراكز والانسحاب إلى الخانات المتخذة منازل لهم، فأطاع أمره، ثم أرسل العلماء منادياً ينادي في البلد النداء الآتي: (بأمر العلماء والمتصرف والشيخ افتحوا دكاكينكم، وليذهب كل منكم إلى مكسبه). ففتحت بعض الحوانيت، وكان أصحابها يترقبون أدنى حركة ليؤصدوا دكاكينهم إن لحظوا شيئاً، غير أن في تلك الليلة عاد الجند إلى حصونهم بحجة أنهم عرفوا بتحشد الكربلايين واستعدادهم لمباغته الجند والهجوم عليه ليلاً. وفي صباح اليوم الثاني السبت التاسع عشر من جمادى الثانية (١٣٣٤هـ) أمر المتصرف بتوجيه النداء الآتي: (بأمر المتصرف بفتح الدكاكين وكل ينشغل في مكسبه آمناً على نفسه وماله وسوف نجازي من يتعدى على أحد)، وكان قصد حمزة بك من توجيه ذلك النداء إظهار سيطرته على الموقف وزمام الإدارة والسلطة دون غيره من العلماء أو الرؤساء أو غيرهم، وألا يجعل حكومة ثانية مع الحكومة الأصلية وليرجع هيبة الحكومة في نظر الأهالي، ولكن فات المتصرف أن ينتبه إلى أن نداءه الأرعن قد يشوش أذهان السواد العام من أهل المدينة لحمقه وهياجه، أي المتصرف، فقد كان هذا النداء سابقاً لأوانه؛ لذا فلم يصنع إليه أحد من الأهالي أو التجار الكسبة لتأكدهم من

عدم مقدرة الحكومة على مجازاة المعتدي وأخذ حقوق المظلوم^(١)، وكان حمزة بك قد طلب نجدة من بغداد لتقوية حاميته، وكان تصرفه الأرعن نتيجة لسماعه أخبار بورود العسكر وتحركه الى كربلاء، ذلك أنه كانت قد اجتمعت مفرزة من الكتيبة (٣١) ومن بطرية الصحراوي في بغداد قاصدة السماوة بقيادة المقدم إبراهيم حقي، المشهور بأدهم بك؛ وهذا ما جعل المتصرف حمزة بك يطلب مقدم هذه المفرزة الى كربلاء لتنضم الى فرج در كهها المكون من (٣٠٠) جندي، وكان قد التحق بهذه المفرزة (٨٠) جندياً من المشاة المجهزين بالقنابل اليدوية في بغداد^(٢).

حمزة بك ومواقفه العدائية

في صباح يوم السبت التاسع عشر من جمادى الثانية جاء البشير الى حمزة بك ليخبره بورود النجديات العسكرية إليه في عصر ذلك اليوم من المسيب. فأرسل حمزة بك في طلب كل من السيد عبد الوهاب والسيد حبيب الطباطبائي كمثلين عن أشرف كربلاء، وعمر الحاج علوان وعبد الرحمن آل عواد كمثلين عن رؤساء العشائر في كربلاء لأنها حتى تلك الساعة كانا من المحايدين، وبعد أن حضروا أعلمهم المتصرف بوصول عدد قليل من العسكر، وطلب منهم الخروج لاستقبالهم بحجة أنه يخشى من تصدي الأهالي للعسكر.

١. الحائري، الشيخ عباس، الرسالة الرجبية، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة، جاء فيها (إن الحوانيت قد فتحت ذلك اليوم ولكن أصحابها عادوا الى إغلاقها ثانية).

٢. العمري، محمد امين، تاريخ حرب العرب، ج ١.

وكانت غايته من إيفاد أشرف كربلاء لاستقبال الجند أن يظهر لولاية بغداد أن أشرف كربلاء ورؤساءها لا علاقة لهم البتة باضطرابات المدينة، وأن المحاربين ليسوا إلا فئة قليلة لا قوة لها ولا قدرة ويمكن إيقافها عند حدها؛ كما وأراد من وراء ذلك أن يثير حنق الكربلايين على بعضهم إتباعاً لسياسة فرق تسد، وليصبح هو سيداً للموقف.

هذا وكان حمزة بك قد أشاع الأكاذيب في البلد قبيل وصول الجند مفادها أن قطعات من الجيش ستمر بمدينة كربلاء في طريقها الى حائل عن طريق النخيب - عرعر. ثم عاد حمزة بك الى مكيدة أخرى تجلي بوضوح موقف عدائي آخر له عندما بدأ ينسج خيوط سياسية جديدة تثير الخصومات بين أهالي البلد مستغلاً عداوات بعض عوائلها، لبعضها كالتي بين آل عواد بقيادة عبد الرحمن وشقيقه عبد الجليل العواد وبين الشيخ فخري كمونة.

فاجتمع حمزة بك بالشيخين عبد الجليل وعبدالرحمن بحضور قائد الدرك ثريا بك وعرض عليهما التزامهما بالحياة مقابل توسطه لدى ولاية بغداد بالإفراج عن شقيقهما الأكبر عبد الكريم العواد الذي كان معتقلاً في بغداد آنذاك وإلا فانه سيطالب وبشدة الحكومة العثمانية بتنفيذ حكم الإعدام به، كما وبرر موقفه من كربلاء وأهاليها أمامها وأفصح عن طيب نيته في تهدئة الحال والنيل من بعض الموالين للبريطانيين أمثال الشيخ فخري كمونة حيث كانت الاستخبارات العثمانية قد حصلت على معلومات تدين الشيخ كمونة بموالاته للبريطانيين وأوردت تقارير بذلك للمتصرف حمزة بك. خرج المستقبلون برفقة اليوز باشا ثريا بك الى ضيعة عمر الحاج علوان، المسماة بدعة أسود والتي تبعد عن كربلاء مسافة (٨) أميال شمال غرب المدينة بطريق الإمام عون؛ فوردت القوة العثمانية التي رافقها

بعض رؤساء المسعود من المسيب، فالتقى بهم المستقبلون ورافقوهم حتى ولجت القوة المدينة ليلاً حوالي الساعة الحادية عشرة من مساء ذلك اليوم. وكانت هذه القوة بقيادة إبراهيم بك أدهم، وهي مؤلفة من مدفعين من نوع مانتلي وفوهتها ٧،٥ سم، و٣٠٠٠ خيال و ٢٥٠ جندي من حاملي القنابل اليدوية، وعلى هذا أصبحت قوة حمزة بك في كربلاء مؤلفة مما يلي:

- جندرمة اللواء بقيادة الطابور آغا سي علي بك بانيه (دي علي) عدد ٦٠٠ خيالة ومشاة.
- طابور المتفك (الجيش النظامي) بقيادة القول آغاسي سعيد أفندي ٦٠٠ مشاة.
- أستراسوار (بغالة) بقيادة اليوز باشي ثريا بك ٨٠ خيلاً.
- حاملو القنابل اليدوية بقيادة ضابط عثماني ٢٥٠ شخصاً.
- السرية الخيالة البكباشي حاجي إبراهيم بك أدهم، ٣٠٠ خيال.
- رابية المدفعين الآفني المذكر، ٢٠ شخصاً.

فأصبح مجموع قوة الجيش العثماني في كربلاء ١٨٥٠ شخصاً، وأسندت قيادة هذا الجيش الى البكباشي الحاج إبراهيم بك أدهم الذي اتخذ بلدية كربلاء مقراً لقيادته ووضع فيها قوة احتياطية للظروف الطارئة. كما اتخذ حمزة بك داره مقراً للاجتماعات مع القائد ورسل الأشراف تارة وللمناورات السياسية تارة أخرى، وزعت هذه القوة على مواقع مختلفة بمحاذاة الخط الممتد على الطرف الجنوبي من الشارع العام الممتد من باب النجف حتى دار السيد عبد الحسين الكلیدار التي كانت تقع ما بين مخفر المخيم ومدخل سوق باب قبلة الروضة الحسينية، كما وزع

بعضهم على مناطق مختلفة من أطراف محلة العباسية الشرقية والغربية والجنوبية حتى صارت المنطقة أشبه ما تكون بقلعة محاطة بالحصون ومزودة بالجنود لترد عادية الكربلايين عند مباغتتهم لها ليلاً أو نهاراً؛ وبقي الجند محاصرين للمنطقة ثلاثة عشر يوماً دون إطلاق رصاص أو اعلان حرب.

وانقطعت صلة المنطقة بالمدينة وصارت في عزلة تامة، سيّما بعد أن ترك بعض سكانها دورهم الى مناطق أخرى من كربلاء وسافر البعض الآخر الى بغداد والمسيب والنجف بعد أن نزلها الجند، وصار السير في المنطقة محظوراً على الجميع إلا بعض الوجهاء والعلماء الذين اعتادوا التردد على دار المتصرف للمفاوضة في أمر إصلاح الحال وتهديته، كما وحفر الجند خنادق ملأوها بالطابوق وأكياس التراب وكميات الحطب ليستروا أنفسهم من الكربلايين الذين اتخذوا من الطوابق العليا لمساكنهم خير مكان ليشرفوا على الجند وبذلك قويت شوكة حمزة بك واشتد عزمه وصمم على الانتقام من خصومه وإنزال الضربة القاصمة بمناوئيه وأعدائه.

الحكم الائتلافي في كربلاء

وجد الكربلائيون في هذه الهدنة فرصة ثمينة حيث استعدوا خلال مدة الثلاثة عشر يوماً استعداداً كافياً، وأرسلوا الرسل والتجار الى البادية وأطراف الفرات لشراء الأسلحة والرصاص وغيره من أدوات حشو الخراطيش الفارغة، وكان الشيخ محمد علي كمونة قد زود أخاه الشيخ فخري بما تيسر لديه من عتاد وأسلحة عن طريق النجف^(١) ولعلم هؤلاء الكربلائيون فانهم مقتولون لامحالة سواء بحرب أم بغيرها، فلم تفتقر لهم عزيمة أو ترهبهم قوة حمزة بك الجديدة؛ ثم إنهم أدركوا أن حمزة بك ليس بالمفاوض أو المسامح وما هذه القوة الجديدة إلا وسيلة استخدمها لإذعانهم وإرغامهم على الاستسلام والخضوع أو الإبادة، فصمموا على مواصلة القتال وبذل النفس لذلك. ومنذ لحظة دخول العسكر بذرت أولى بذور توحيد الصفوف لأن وحدة الصف يمكن أن تعري للجميع نوايا المتصرف السيئة تجاههم ونحو كل من اشترك في حرب المخيم أو لم يشترك سيماً عبد الرحمن العواد وعمر الحاج علوان وأتباعهما، كما إنهم شعروا بعدم الأمان من غدر الشيخ

١. جاء في كتاب « تلخيص الخبر عن القرن الرابع عشر وما جرى على البشر » المخطوط لمؤلفه السيد أحمد السيد صالح آل طعمة ما مضمونه: عندما صارت الحرب وظهر رجال يدعون للاستقلال تحالفوا مع المرحوم الشيخ خزعل خان أمير الأحواز وخوزستان بشأن استيراد البنادق منه، وكانت المراسلات جارية بهذا الخصوص سراً وانجلترا تباع لهم السلاح بأبخس الأثمان حيث كانت تباع البندقية الواحدة مع خمسائة رصاصة بدينارين الى الشيخ خزعل، وكان هذا يجهز حرية العراق عن طريق البناء، فصار السلاح بحوزة كل راعي غنم وفلاح، بل وصار كل فرد يملك أكثر من بندقية مع مؤوتتها من الرصاص. وسادت هذه الحالة كل أرجاء العراق وامتدت منها الى الحجاز وسوريا وجنوبي إيران، وبذلك لم يبق أحد من أفراد العشائر وأهل المدن لم يحمل سلاحاً. هذا الذي شاهدناه في زماننا أيام الحرية.

فخري كمونة في مؤامراته مع النجفيين وعشائر بني حسن في واقعة النصف من شعبان (١٣٣٣هـ) وموقفه العدائي ضد أهالي كربلاء مازالت ماثلة أمام أعينهم، لذا فإنهم وقفوا الموقف السلبي من كتلة الشيخ فخري كمونة وحرّبا مع حمزة بك يوم المخفر وبذلوا أوسع المحاولات للتقريب بين الطرفين، ولكنهم لما يئسوا من عقد الصلح بعد دخول الجيش الأنف الذكر جمع كل أصحابه وأقسموا على دخول حومة الوغى حتى النفس الأخير؛ وأرسل أكثرهم عائلاتهم الى خارج كربلاء لدى المعارف والأقارب أو الى داخل كربلاء عند المحايدين من أهل المدينة، واستعد كل منهم لطارئ الغد واحتاطوا من غدر الجند بإرسال عوائلهم حذراً مما سيؤتبه المستقبل وحيطة أن يفتح الجند المدينة ويهاجم دور المحاربين ويلحق الأذى بعوائلهم، وتهاؤوا لحرب متوقعة ولم ينسوا شيئاً حتى الأكياس التي ملاءها بالتراب ووضعوها في سطوح الدور وغرفها المشرفة على حصون العسكر وفي المحلات المقابلة لهم للوقاية من رصاصهم.

وكان رؤساء الكتلة الائتلافية على علم منذ اللحظة التي رافقوا فيها الجند المتوجه من بغداد الى كربلاء بأن حمزة بك منذ اللحظة التي رافق فيها الجند المتوجه من بغداد الى كربلاء بأن حمزة بك سيضرب خصومه من رؤساء كربلاء ضربة قاضية دون أن يشفق أو يرحم إذا تمكن من أن يوقعهم في شباكهم؛ كما كانوا على علم بأن فخري كمونة هو الآخر ماكر شديد القسوة عظيم الدهاء يتظاهر باللين والمجاملة ويضمّر البطش ولا يخضع أو ينصاع. ولكن ما يمكن أن يفعلوه لو استنجد بهم، وعندما رأى الشيخ فخري كمونة أن موقفه أصبح حرجاً وأن ثمة تصدعاً بدأ يأخذ طريقه في صفوف الكربلايين وأن انشقاقاً لا محالة حاصل بينهم إذا أراد أن يسقط من حسابه قوة ومكانة هذين الرئيسين، عبد الرحمن عواد وعمر

الحاج علوان وكتلتيهما، لأنهما كانا في الظاهر محايدين لوجود شقيق عبد الكريم الأكبر في سجن بغداد خوفاً من فتك العثمانيين به إذا اشتركا بحرب المخيم؛ غير أنهما كانا قد اتخذا الحيلة والحذر كي لا يدعا حمزة بك يؤذي مدينتهما ويوسع الخرق بين رؤسائها ويبعثر شملهم، همّ بزيارتها لاسترضائها، وزار بعد الشيخ عبد الرحمن العواد وعمر الحاج علوان بقية رؤساء عشائر كربلاء لقصد التقرب إليهم وإظهار التودد لهم. وكان الشيخ كمونة يسير أثناء زيارته هذه في جحفل طويل من حملة البنادق الذين لا يقل عددهم عن المائة شخص مجتمعين من مختلف العشائر والفئات يتوسطهم جماعة منهم يرتدون زياً واحداً يسمون (بالفدائيين)^(١) يحيطون بالشيخ ويرقبون كل حركة ضده ويقفون بالمرصاد لخصمه، سيماً وأنه قد أشيعت في البلد إشاعات بأن هناك وعداً بإعطاء هدية مغرية لقاء اغتيال الشيخ كمونة. وقد جرت محاولات لاغتياله لكنها باءت بالفشل، منها: أنه دعي الى وليمة أقيمت على شرفه لتسهيل أمر اغتياله بيد بعض من أعوانه بأمر من حمزة بك، لكن الشيخ فخري أبي أن يحضر هذه الوليمة إذ شم رائحة الخيانة والغدر بناءً على رسالة سرية وصلته.

هذا وكان حمزة بك قد اجتمع بكل من مسربت جار الله طعمة، رئيس بني سعد، والحاج حسن شهاب رئيس آل معلة وقال لهما بأنه يرغب في القضاء على فخري كمونة وليس له مع غيره أي عدا، لذا فإن الشيخ كمونة ألب أتباع هذين الرجلين وجردهم منها فبقيا منفردين تقريباً، حيث أن أغلب أتباعهما من الفارين الذين لقوا الحماية والمأوى لدى الشيخ فخري.

١. كان الفدائيون أحياناً ينشدون أهazيج مختلفة تشيد بحياة شيخهم، منها قولهم:
شيخنا فخري ماني نذبح الباشا نسكن الديرة

وأخيراً لم ير بدأً من السعي الى ضم جميع رؤساء ووجوه وأشرف كربلاء في جبهة واحدة مترابطة قوية تقف أمام قوى حمزة بك الجبارة، وإلا فإنه مقتول لا محالة. وأذعن للأمر الواقع وطأطأ رأسه لإخوانه الكربلائين جميعاً كي يحفظ نفسه أولاً وليصن كرامة كربلاء من عبث العابثين أمثال شرذمة حمزة بك. فدعا السادة والرؤساء على مجلس خاص هياً له السيد محمد مهدي بحر العلوم (مرزاكوجك)^(١) وأحضر أمامهم كتاب الله الكريم ومسدساً، وخاطب الجميع موضعاً سبب ما دعاهم إليه وما آلت إليه الحال في كربلاء، ثم بكى وطلب من الحضور الصفرح عما صدر منه لوقوفه الى جانب النجفيين وبني حسن ضد أبناء مدينة كربلاء في واقعة النصف من شعبان سنة (١٣٣٣هـ)، ثم قال لهم: (أنتم تقابلون جيوش دولة عظيمة مؤيدة بدول أخرى عظام وأنتم تورطتم بهذه الحرب رغم أنفكم وليس لكم إلا التعاضد والتكاتف، ولم أكن أنا أحرص من غيري على كربلاء فاني فرد واحد من أفرادها وليس لي عشيرة ولا علاقة في البلد أكثر منكم وإن أخي محمد علي كمونة وأفراد عائلته في النجف الآن ولا تصل إليهم يد الحكومة بسوء ويمكنني الالتحاق بهم متى أشاء إلا أنكم تملكون جميعاً دوراً وأملاً وعوائل وأقارب في كربلاء، وإذا استولى العسكر العثماني على هذه المدينة لم تبق جنانية إلا ارتكبوها ولا فضيحة إلا فعلوها، وأنا أطلب إليكم بحق هذا القرآن أن تقتلوني بهذا المسدس الآن بأيديكم لأتخلص من عار استيلاء العسكر على كربلاء وذلك خير لي من أن اقتل بيد العسكر وتحتل كربلاء ويحرق الحرث والنسل فيها، وإن في انخذالنا نحن الكربلائين واستيلاء العسكر على مدينتنا الخزي والعار لنا والسب واللعن من الأجيال القادمة الى أبد الأبد، وإنني أقاتل باسم كربلاء لا باسم شخص واحد أو أسرة واحدة).

١. أصبح وزيراً للمعارف في حكومة الملك فيصل، عام ١٩٤١.

فأيد أقواله بعض الحاضرين وعلقوا عليها مصدقين، وبكى الحاضرون وأقسموا بكلام الله المجيد بأن يقفوا متعاضدين، متكاتفين لقتال عدوهم المشترك. ثم حرروا وثيقة بهذا المآل ووقعوها جميعاً بعد أداء اليمين بالقرآن الكريم وقرروا أن يكون فخري كمونة الرئيس الأعلى لهم، على أن يؤازره مجلس شورى مكون من رؤساء الكتلة الائتلافية التي تقف الى جانبه حتى اليوم^(١).

وبعدها أرسل في طلب عشائر البساتين المحيطة بكربلاء كبني تميم والكيظة والبو جرار والترجمة والبو حويمد والبهادرية وغيرهم من عشائر اليسار، ورئيسهم يومئذ بحر الشبيب، ثم قسم من عشيرة المسعود وأهل الحجليات الذين هم أهل جفر شهيلة فوجد صفوفهم مع الكربلايين واخذ منهم العهد على مؤازرة الكربلايين لأنهم جزء لا يتجزأ منهم فلهم ما لهم وعليهم ما عليهم، ووعدوه بمعاوضة الكربلايين وأقسم جميعهم أمام أعضاء مجلس الشورى لهم بذلك. وأما أعضاء مجلس الشورى المنتخب لمؤازرة الشيخ فخري كمونة في حرب الكربلايين

١. وبصد هذه الوثيقة نذكر أن السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة كان قد أعطاه الى فريق المزهري الفرعون، مؤلف كتاب الحقائق الناصعة، كي ينشرها ضمن كتابه ولكن الأخير لم ينشر تفاصيلها بالصورة الكاملة، ولكنه أشار من طرف خفي إليها تحت عنوان ثورة النجف سنة (١٣٣٣هـ)، وما ذكره: بعد ثورة النجف اجتمع زعماء مدينة النجف الأشرف وقرروا إرسال وفد الى مدينة كربلاء لضم الرأي العام الى جانبهم، وهذا ما حدث بالفعل حيث اشترك الكربلايون مع من أوفد من مدينة النجف في معركة نشبت بينهم وبين الحامية العثمانية في منتصف شعبان (١٣٣٣هـ)، وتجد التفاصيل لهذه الواقعة في كتاب (كربلاء في التاريخ) لمؤلف السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة، ثم يختتم قوله بالعبارة التالية: ثم حدثت قضية كربلاء الثانية بمساعدة النجفيين في السابع من رجب سنة (١٣٣٤هـ)، وما يلفت النظر أن مؤلف الحقائق ذكر هاتين الواقعتين بهذا الشكل المقتضب إذ كان من الاجدر به أن يشير ولو من طرف خفي الى أن مؤلف كربلاء في التاريخ قد أعاره جميع الوثائق والمخطوطات المتعلقة بهاتين الواقعتين وغيرهما من أحداث ثورة العشرين الكبرى، ولم يرم نشرها لأسباب خاصة، ونأمل من أن تظهر هذه الوثائق إذ أنها من مخطفات الشيخ فريق المزهري لكي تظهر الوقائع والحقائق خدمة للتاريخ.

مع حمزة بك فهم الذوات الآتية أسماؤهم:

١. عمر العلوان، نائباً للرئيس، الوزون.
٢. عبد الرحمن العلوان، آل عواد.
٣. عبد علي الحميري، آل حميري.
٤. إبراهيم أبو والدة، الأنباريون.
٥. الحاج عبد بن عزيز الهر، الطهامزة.
٦. الحاج نايف الكمر العلي، السلامة.
٧. علي القنبر، بنو سعد.
٨. مرسول الصبار، الزوينات.
٩. كريدي الحاج ذرب، العامري.
١٠. الشيخ مهدي، البلوش.
١١. طليح الحسن، النصاروة.

وانتخبوا في مجلس الشورى السيد حسن السيد حمود آل نصر الله ليمثل السادة والوجه.

وجعلوا من ديوان السيد محمد مهدي آل بحر العلوم مجلساً لفض المنازعات التي قد تحدث بين الأهالي، وكان هذا المجلس يضم السادة الآتية أسماؤهم:
الرئيس: السيد محمد مهدي آل بحر العلوم.

الأعضاء: السيد حبيب آل بحر العلوم، السيد مهدي القزويني الحائري، السيد محمد علي الطباطبائي.

وعند ذلك أصبح موقف الشيخ فخري أقوى من ذي قبل وبات مستعداً لكل طارئ، ومن جهة ثانية بعث الرسل الى رؤساء عشائر قضاء الهندية التابع للواء كربلاء إدارياً طالباً النجدة منهم وتقديم المعونة.

ولما كان لأولئك الرؤساء حساب خاص وسياسة إقليمية خاصة بهم اعتذروا عن نجدة الكربلايين، وإنما تعهدوا بالتزام جانب الحياد وعدم تأييد أي من الطرفين وهذا ما كان يرومه وبيتيه فخري كمونة من طلب تأييدهم وإرسال الرسل والدعاة إليهم ليكون في منجى من مساعدتهم للحكومة.

مفاوضات حمزة بك

سأم حمزة بك من الأوضاع الداخلية لكربلاء حيث طالت فترة الهدنة ولم يذعن الكربلايون لما رآه وأراده، فأرسل يطلب بعض رؤساء العشائر المحيطة بكربلاء طالباً مساعدتهم له ضد أهالي كربلاء. لكن رؤساء عشائر الهندية اعتذروا عن ذلك؛ بينما جاملت العشائر المحيطة بكربلاء متصرفها مجاملة كاذبة، إلا أن رشيد المسرهد، أحد رؤساء المسعود استجاب لحمزة بك، ولما يئس هذا من امتناع رؤساء العشائر عن تغيير موقفها اعتمد القوم وعزم على أن يذعن الكربلايين باستخدام الشدة والعنف. فكتب في يوم الجمعة ثاني رجب سنة (١٣٣٤ هـ) الى العلماء الأعلام طالباً منهم إخبار الأهالي على النزول عن الحصون وتسليم المدينة الى قائد الجيش الحاج إبراهيم بك أدهم ليوطد الأمن فيها ويعمل في شؤونها ما يشاء، وهذا نص الكتاب:

الى العلماء الأعلام وحجج الإسلام:

السيد محمد صادق الطباطبائي

الحاج محمد حسين افندي الحائري المازندراني

السيد مرزا علي نقى الشهرستاني

السيد عبد الحسين أفندي الطباطبائي

المحترمين....

إن الحكومة العادلة السنية لم تقصر في قبول استرحامتكم وإجابة مطالبكم ساعة؛ غير أن المفسدين لم يزددهم نصحكم إلا تمرداً ونفوراً واستكباراً في الأرض وسلب الأموال وقطع الطرق والتسلط على الأهالي لأخذ ثرواتهم والمكر السيء إن شاء الله لا يحيق إلا باهله، ولكي تعلموا أن منزلتكم عند الحكومة فوق منزلتكم عند هؤلاء المتهوسين فهي تطلب منكم الانحياز عن هذه الفتنة الحاصدة لرؤوسهم آن وقت حصادها، فباب الرجاء والاسترحام قد سد، فبعد اليوم لا تكلفوا الحكومة بمطلب من المطالب فهي لا تسمح بعد اليوم لذلك ولا تلحوا في طلب عفو فهو أطيب لخاطركم فلا تكونوا للخائنين نصيراً واستغفروا الله عن تعهدكم سابقاً بأنكم تلزمونهم طريق الاستقامة، فقومكم لا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم، ومن أنذر فقد أعذر.

والسلام عليكم أيها المخلصون.

العشرون من رجب (١٣٣٤هـ)

الرابع والعشرون من نيسان (١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م)

فسرى نبأ وصول هذا الكتاب الى العلماء بين الأهلين سريان الكهرباء، إذ لا شغل لأحد ولا عمل إلا تصيد الأخبار والاطلاع على ما يستحدث بين حين وآخر لأن مثل هذه الأخبار تهتم عموم الأهالي، فالمصيبة إن نزلت على مدينة ما تشمل الصغير والكبير دون تمييز بين فئة وأخرى او جماعة دون غيرها، ولذا ساد الرعب وانتشرت ولولة بين مختلف الطبقات تدمراً من استدامة هذه الحرب، فلجأ أكثر الأهالي الى العلماء والأشراف طالبين توسطهم لدى المتصرف ليتغاضى عما بدر من رؤساء كربلاء ويصفح عن المسيء كي تعيش المدينة المقدسة في أمن وسلام، وقد اهتم العلماء بهذا الامر وتوسطوا بامر الصلح مرة ثانية وكانت نتيجة مساعهم تنازل المتصرف عن وعيده وقبول الاجتماع بفخري كمونة وباقي الرؤساء الكربلايين وحضر الجميع في دار السيد محمد مهدي آل بحر العلوم ليلاً، وجاء حمزة بك وبصحبه اليوزباشي ثريا بك، وحضر الرؤساء أيضاً وعقد الاجتماع بين الطرفين، وبعد المفاوضة بينهما تقرر أن يتعهد الرؤساء بإرجاع البنادق التي أخذت من العسكر في مخفر المخيم وغيره، وأن يطيعوا أوامر الحكومة ولا يحدثوا ما يستوجب اضطراب الأمن وإقلاق الراحة للعامة؛ كما أن المتصرف تعهد بالآيأذن لأحد من أفراد جيشه بالولوج الى المدينة إلا عارياً من السلاح خشية تعدي أحد الجهلة عليه، وترك لقواده الحرية المطلقة في تجواهرهم وعدم التصدي لهم بأي شيء مما يزعجهم. وانفض الاجتماع على أن ينفذ كلا الطرفين ما تعهد به، وفي اليوم التالي نادى مناد بوجود ذهاب الناس الى مكاسبهم، وأمر أن يسلم كل من في حوزته بندقية من البنادق التي نهبت من معسكر المخيم الى رئيسه. فجمع الرؤساء البنادق بأجمعها وسلموا القسم البالي الغير صالح للاستعمال والمعروفة قباشلي ولم يسلموا النوع الجديد المعروف بالموزر.

فاستاء المتصرف لعدم تنفيذ الشرط المتفق عليه من قبل الطرفين بواسطة السيد محمد مهدي بحر العلوم، فعمد الى الحيلة والغدر بمنائويه، بينما بقيت كربلاء عدة أيام في راحة بال ورجع التجار وأصحاب المصالح الى مصالحهم يزاولون أعمالهم، حتى كتب في اليوم الخامس من رجب هذا الكتاب:

الى حضرات العلماء الأعلام السادات وحجج الإسلام:

السيد محمد صادق أفندي

السيد عبد الحسين أفندي

الحاج شيخ محمد حسين أفندي

المحترمين....

أن الحكومة السنية لم تزل ولا تزال سامعة أقوال العلماء والسادات وقد جربتم قبول استرحاماتكم في الذين نفوا أو أظهروا الفساد، حيث إنهم لم يلتفتوا الى إرشاداتكم ونصائحكم فلا نريد إلا تأديب الأشقياء والتنكيل بهم ما لم يظهروا التوبة والندم، فأنا أسترحم من حضراتكم أن تشرفونا في محلة العباسية لئلا يصيبكم عدم الاحترام، والسلام عليكم.

التاريخ: الخامس رجب (١٣٣٤ هـ)

الموافق الخامس والعشرون من نيسان (١٩١٥ م)

محمد حمزة

وفي الوقت عينه طلب المتصرف من الأشراف المحايدون الانتقال مع عوائلهم الى محلة العباسية كي تخلو المحلات القديمة من العلماء والأشراف فيحتفظ بهم ويحفظهم من الأذى، ثم يوجه مدفعيته صوب البلدة. لكن هؤلاء أصروا على مشاركة أهالي البلدة في سرائهم وضرائهم وقدموا الى المتصرف معاذير ليست بذات الأهمية؛ وحاول المتصرف عبثاً أن يظهر أنه يريد ان يخدم المحايدون من العلماء، فكتب عدة وريقات بهذا المضمون ووزعها على دورهم بواسطة من يراجعهم منهم كي يبرزوها عند هجوم العسكر ودخولهم البلد قهراً، معنونه بالعنوان التالي:

الى الضابط ورؤساء الموظفين أن صاحب هذه الدار من الموالين للحكومة ولم يشترك مع الثائرين بشيء ارجو عدم التعرض له ولأفراد عائلته ولما تحويه داره بسوء، إن تصرفاً كهذا لا يمكن أن يقبله المنطق أو العقل، فكيف يمكن أن يشمل برحمته أشراف البلدة بينما يمثل الكسبة وطلاب العلوم الدينية وخدمة الروضتين السواد الأعظم من سكان البلدة حيث يشكلون نسبة سبعين بالمئة، ولنفرض أنه شمل هؤلاء عند تمسكهم بالحياد فلم يوضح ذلك صريحاً في كتابه، إن حماقة هذا التصرف دفعت أهالي البلدة للالتفاف حول الشيخ فخري كمونة الذي استغل الموقف ليكسب ود الكربلايين ويضمن مناصرتهم له فكسب ثقتهم بوعود وتصريحات وأبدى استعداداً حتى لفدية نفسه وعدم السماح لأي جندي بالولوج الى المدينة. إن تفاقم هذا الأمر دفع بالمتصرف الى تحرير كتاب آخر في ذلك اليوم وإرساله بيد السيد محمد مهدي آل بحر العلوم مؤبناً فيه أهل البلدة على استمرارهم في الطغيان متوعداً بكلمات مرعبة إن لم يأتوا مطأطي الرؤوس صاغرين مذعنين أو أن يأتيهم بجنود لا قبل لهم بها يحصدون رؤوسهم حصاد المنجل للسنبيل.

وقد تصدى الشيخ حسن السنوي لتحرير هذه الكتب التي أثارت الفتنة واشتعلت نار الحرب ثانية.

وقد تمكنت عزيمة المحاربين من أن ترفع إرادة الرؤساء وعزمهم على مواصلة القتال، وردوا على رسول المتصرف بكلمات ملؤها الإرادة والتصميم:

(سيكون ردنا عبر فوهة البندقية)

لقد ازدادت حراجة موقف هذا المتصرف، فصلاية الكربلايين ووقوفهم ضده تعني ضعف الحكومة، يضاف الى ذلك تردي وضع الإمبراطورية العثمانية على الصعيد الخارجي، أما على الصعيد الداخلي فان نفاذ العتاد والذخيرة وانقطاع المواصلات السلوكية كل ذلك زاد في حدة الموقف، لذا فان إقدام المتصرف على أمر كهذا يعني ضياع السلطة وإفلات زمام الحكم.

تأزم الوضع في كربلاء

لقد زادت الحالة سوءاً فلم يعد المتصرف قادراً على السيطرة على الأوضاع الداخلية، فلجأ الى وسيلة يتخلص فيها من مناوئيه وتكون خير رادع للرؤساء الآخرين الذين أظهروا التزامهم الحياد في حين أنهم من أوائل المتآمرين عليه، وبعد أخذ ورد مع البكباشي الحاج إبراهيم بك أدهم قائد الجيش، أصدر الأخير أمراً الى جنده بتاريخ الأربعاء السادس رجب سنة (١٣٣٤هـ)، والموافق ليوم السادس والعشرين من نيسان (١٩١٥م)، وفي العاشر من مايس سنة (١٩١٦م) باحتلال الشوارع الخارجية المحيطة بكربلاء جنوباً وشرقاً حتى نقطة باب سور باب الخان القديم كي يقطع طريق كربلاء - النجف وطريق الهندية - كربلاء فلا يمكن أن تصل الإمدادات الخارجية للكربلايين.

ونصب أحد المدفعين أمام مدخل سوق قبلة الامام الحسين عليه السلام موجهاً فوهته صوب الساحة المحاذية لمخفر المخيم، ووضع الثاني أمام مخفر البلدية في الميدان موجهاً فوهته صوب سوق الميدان ومحلة باب النجف. وفي صباح يوم الأربعاء وجد الكربلايون أنفسهم في حالة أشبه بالحصار، فهرع الكثير منهم الى دور العلماء واجتمع قسم كبير منهم، من كسبة وتجار وبعض السادة المحايدين وطالبيين توجههم الى المتصرف لاستطلاع نواياه تجاه الكربلايين وطالبيين منحهم فرصة عليهم يتمكنون من إيجاد حل وسط لإصلاح ذات البين بين الأطراف المتخاصمة. ولكن السيد محمد مهدي اعتذر عن الذهاب لأن محاولته السابقة باءت بالفشل

والأصلح لهم إرسال غيره، وشرح السيد محمد علي آل ثابت ليقوم بهذه المهمة لكونه من ذوي قربي الشيخ فخري كمونة، فضلاً عن حملته البطاقة التي زودها حمزة بك لبعض أشرف كربلاء من الذين يتمتعون بثقته، غير أن السيد محمد علي آل ثابت طلب من المجتمعين أن يرافقه بعض من الحاضرين ليقف على مباحثاته مع المتصرف، فرافقه كل من السيد حبيب السيد جواد آل بحر العلوم والسيد حسين بن السيد علي الرئيس الوهاب لكونهما يتمتعان بصلات وثيقة مع المتصرف، فخرج الوفد الى المتصرف عن طريق سوق الميدان، وبعد أن بذل جهوداً مضنية تمكن من الاتصال باليوزباشي ثريا بك، فذهب معهم لمواجهة المتصرف، ووجد تمكن السيد محمد علي بسياسته ودرايته أن يقنع حمزة بك بعدم التعرض لأهالي كربلاء وقصف المدينة بالمدافع شرط أن يلتزم الرؤساء بتنفيذ البنود المتفق عليها سابقاً خلال ثمانية وأربعين ساعة؛ وخلال هذه الفترة لم ينزل العسكر عن حصونهم ولم يطلقوا أية إطلاقاً، وعاد الوفد المفاوض ليجتمع بالشيخ فخري كمونة في منزل السيد محمد مهدي آل بحر العلوم وعمد الى إقناع الأخير ببذل جهده معهم لتسليم البنادق المنهوبة يوم حرب المخفر الى المتصرف، ولكن بما عرف عن الشيخ فخري كمونة من ذكاء ودهاء كان رده على الحاضرين بقوله: أتظنون أن مجرد تسليم البنادق لهذا الحقود الأرعن يخلي سبيل الكربلايين ويتركهم وشأنهم ولا يسمح لعسكره بالولوج الى المدينة، وأستطيع أن أؤكد لكم أن طلبه هذا خدعة لإضعاف قوة المحاربين وتجريدهم من سلاحهم، لا والله مادام العرق ينبض فينا لا نرمي سلاحنا لنواجه الذل والخنوع أمام جبوت هذا الطاغية الحقود لينكل بقدسية مدينتنا المقدسة كربلاء ويسلب أعراضنا.

وأيده بذلك بعض الرؤساء الحاضرين، وعند ذلك انفض الاجتماع وذهب كل لداره ليتحصن فيها. بينما بعث الشيخ فخري الى نائب الكلدار السيد عبد الحسين أحمد آل طعمة، ليضع المأذنة الحسينية تحت تصرف المحاربين لتتخذ كناظور لمراقبة حركات وسكنات العسكر، ولكي تكون حصناً مشرفاً لعلوها الشاهق على العسكر. لكن نائب سادن الروضة الحسينية رفض الطلب واعتذر موضحاً أن الروضة الحسينية لها قدسيتهما ولكونها بيتاً من بيوت الله لا يجوز أن يدخلها أي من المسلحين شاهراً لسلاحه، وايده في رفضه هذا العلامة السيد محمد صادق الطباطبائي والآخر سبط الشيخ الحاج الشيخ حسين المازندراني الحائري والسيد محمد مهدي صدر الدين الحائري، ولكن فخري كمونة حقد على السيد عبد الحسين آل طعمة ولم يقتنع بعذره وأوعز الى بعض أتباعه من حفاري القبور الذين ينتمون الى حمولة آل زنگي والبوسعيد الماهرين في فن الرقابة ان يحتلوا منارة العبد لتتخذ ناظوراً للمحاربين. وبات الفريقان المتحاربان يتربصان ويتحينان الفرص لينزل كل منهما بخصمه ضربة قاصمة؛ وبات الكربلايون طيلة ذلك اليوم وليله في هرج ومرج ولم يغمض لهم جفن^(١).

١. الحائري، الشيخ عباس، الرسائل الرجبية، مخطوط، فارسي، لم يذكر رقم الورقة، آل طعمة، السيد عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة، الكربلائي، ابو المحاسن، مذكرات، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة.

قصف كربلاء بالمدافع

في صباح يوم الخميس السابع من رجب سنة (١٣٣٤هـ) الموافق لـ (الحادي عشر من مايس سنة ١٩١٦م) نهض الكربلائيون على صوت منادى ينبئ بوفاة التاجر الكربلائي الشيخ محمد جواد بزاز، المعتمد الخاص للمغفور له المجتهد الأكبر السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي؛ فهرع الكربلائيون لتشييع جثمان الشيخ بزاز ونقلوا جثمانه الى مغتسل المخيم، فإذا بالأهالي تفاجأ بأصوات تطلق ناري تنطلق من أعلى مئذنة العبد، فتفرق المشيعون واختبأوا في البساتين والدور المجاورة تاركين الجنازة في المغتسل لتكرار أصوات الطلقات النارية.

روى الحفار الحاج عبد الله مأمور الدفنية أن بعض حفاري القبور ممن كان يسكن الحجرة الواقعة تحت سلام مأذنة العبد (بناءً على طلب الشيخ فخري كمونة ليتخذ منها مرصداً لمراقبة حركات الجند، كما واتخذت حصناً لضرب العسكر لأنها تشرف عليهم)، وكان محسن السعيد من أبو سعيد من أمهر السكاكين الذين يجيدون الرماية، وكان قد تربع على سطح شبستان المنارة، وأطلق تلك الاطلاقات في الفضاء عفويًا كما قيل وقتئذ، ولم يكن قصده ضرب العسكر بل جرياً على العادة العربية المتبعة لدى العشائر بأن تطلق إطلاقات عدة عند وفاة رئيس العشيرة أو أحد أفرادها البارزين.

فكانت إطلاقات محسن السعيد^(١) جرياً على هذه العادة لأنه رام إخبار الكربلايين بوفاة الشيخ محمد جواد البزاز؛ لكنها كانت سبباً مباشراً لقصف كربلاء بمدافع الجنود العثمانيين ووقوع كارثة كبيرة في كربلاء، إذ كانت تلك الرصاصة إيذاناً بالحرب بين العسكر والمتحفز والمتأهب لضرب النيران ضد الكربلايين، بينما كان الضابط العثماني المكلف بمراقبة حركات المحاربين الكربلايين المتحصنين في الجهة الشمالية من الشارع العام، قرب فسحة الإمام علي، على سطح دار السيد هاشم شاه (مدرسة البلو جردية اليوم)، وهو القول آغاسي سعيد أفندي الذي وجه ناظوره صوب مصدر الصوت عند سماعه الاطلاقات ولمح الشخص المتربع على سطح مأذنة العبد، فتناول بندقيته الموزر ذات المرمى البعيد موجهاً إياها نحو المأذنة فأصاب محسن السعيد، فأرداه قتيلاً، فخر هذا الى صحن الروضة الحسينية^(٢).

ثم أوعز الى رابية المدفع للتهيؤ لقصف دار الشيخ فخري كمونة الواقعة قرب المغتسل والمشفرة على الساحة المحاذية لمخفر المخيم، حيث كان مشيعو الشيخ جواد قد تجمعوا هناك ولم يعرف سبب تجمعهم؛ وكان هذا سبباً في هرب المشيعين وتركهم الجنازة. وقد أصابت مدفعية الرابية دار الشيخ فخري كمونة مما دعاه الى تركها إثر ذلك، بينما قام اتباعه بإخلائها بعده؛ بينما أصابت القبلة الثانية ديوان آل كمونة، ثم أخذت القنابل تتساقط على حصون المحاربين في طرف المخيم، وتعالّت أصوات الرصاص في سماء المدينة معلنة عن وقوع اصطدام بين الطرفين المتخاصمين،

١. ويذكر أن محسن السعيد لم يكن لوحده على سطح مظلة المنارة شبستان، بينما كان بصحبته كل من الأخوة سعيد ومحسن وحسون وأولاد عباس بن محمد من عشيرة أبو سعيد ونايف البرغش جد آل برغش، كما وكان معهم محسن بن حسن بن جواد زنگي.

٢. وفي رواية أخرى ضرب محسن السعيد من قبل الجندي مهدي العبيدي من على سطح مخفر البلدية الواقع في الميدان.

لكن الجيش اخذ يتقدم بفضل مدفعيته نحو المخيم واضطر المتحصنون الى ترك حصونهم ولجأوا الى محلة باب الطاق وتمركزوا في سطوح المنازل بعيداً عن قصف المدينة. وعند الساعة الرابعة صباحاً بدأ الشيخ فخري جولته الى أطراف كربلاء الأخرى لاستنهاض همم المحاربين من أهالي البلدة ولتخفيف الضغط على طرف المخيم الذي بدأ به الانكسار؛ واستطاع بشق الانفس أن يصل محلة باب النجف وسط الجموع الهاربة من القصف، محفزاً المحاربين لشن هجوم على العسكر من الخلف.

فهجم المحاربون من طرف باب النجف يتقدمهم الشيخ فخري وملا خضر شويلية، الموكل إليه حراسة باب النجف - سوق الميدان. فتصدت رابية المدفع الثاني لهم والموجهة فوهته صوب سوق الميدان بأمر من حمزة بك الذي كان مضطرباً بالأحداث حيث كان يرقب تحركات الطرفين من على سطح مخفر البلدية - الميدان، ليتسنى له الظفر بعدوه فخري كمونة. وسقط العديد من القتلى من عشيرة البلوش آل حجاب^(١) إثر رميهم بعدد من القنابل؛ فاضطر المهاجمون أمام القنابل وشظاياها الى التراجع وإخلاء الحصون واللجوء الى سوق العرب. وبذا أدرك الشيخ فخري كمونة أنه قد هزم، وحاول مرة أخرى أن يرفع همم المحاربين الكربلايين فتوجه الى طرف باب الخان حاثاً المتحصنين فيه، واخذ يطرق بشدة باب قبلة صحن الامام العباس عليه السلام التي كانت قد أغلقت مستنجداً بأبي الفضل العباس عليه السلام شاكياً له وداعياً بالنصر، وكان برفقته الملا موسى أبو كشك^(٢). ثم رجع الشيخ فخري

١. آل حجاب أسرة عربية تمتهن التجارة في كربلاء، جاءت من الهندية منذ عهد قريب. منهم صاحب بن مهدي بن حجاب، ومنهم سعد وماجد أولاد محمد بن حجاب، وآخرون.

٢. آل كشك الرماحي: هو الملا موسى بن عباس بن جواد الرماحي، هاجر من الرماحية في القرن الثالث عشر الهجري وسكن كربلاء، والعقب منه في ولده عبد الرزاق الذي تولى مختارية محلة باب الطاق. ومن ذريته اليوم المحامي عبد الأمير وموسى والدكتور كاظم والدكتور مكي.

وأتباعه مهرولين مذعورين الى باب الطاق عازماً ترك كربلاء مع قلة من الفدائيين نحو قنطرة الرشدية^(١)، مستجيراً بمضارب عشائر اليسار يرافقه الشيخ حسين الشرهان في أراضي الكاظمي الواقعة بالقرب من مرقد الحر الشهيد الرياحي، وعند خروج الشيخ فخري هرب معظم أتباعه من المحاربين الأهالي خارج البلد بقصد الوصول الى المسيب عن طريق قنطرة الحديدية فالهيابي والجوبة والودي حيث

١. روى الحاج نور جعفر، أحد المحاربين والمجاهدين في واقعة حمزة بك قال: «بعد الهزيمة التي لحقت بنا في محلة المخيم تركنا بيوتنا ونقلنا النساء الى طرف باب الطاق وذهبت مع أبناء عمي عبود السلطان وأخيه حمود وصهرنا جواد جنگانه الى صحن الامام الحسين عليه السلام وصعدنا على مئذنة العبد لمراقبة حركات العسكر، ثم بدأنا برميهم حتى جاءنا عواد شلبية، أحد فلاحي الشيخ فخري في مقاطعة الأبيتر، وقال إن فخري الدين يطلبكم، فمضينا إليه حيث كان بانتظارنا عند باب ميرزا كوجك السيد محمد مهدي بحر العلوم وطلب منا مرافقته الى مضارب اليسار والخروج من كربلاء، وأعطانا مهلة لتوديع الأهل على أن نلقاه عند قنطرة الرشدية، ولما ذهبنا لتوديع الأهل أخذت زوجة عمي، والدة عبود السلطان، تبكي وقالت: لا تتركونا لوحدا بدونكم. لذا أثرنا البقاء بجانبهم ومحاربة جيش حمزة بك مع سائر المحاربين الكربلايين. وعند المساء خرجن نسوة مجملات من عند مغتسل محلة المخيم وبدأن باستنهاض همم الرجال المحاربين وحثهم على المضي في الوقوف بوجه هذا الطاغية وكان عددا ١٥ فارساً مدججين بالسلاح، فسلطنا طريق زقاق مائة ثم اتخذنا زقاق گدا علي فطاق النقيب وانتهينا عند باب قبلة الامام الحسين عليه السلام، فشاهدنا العسكر قد وصل الى هناك بينما أربعة من الكربلايين مجندلين أمام دار النقيب وفوهة المدفع موجهة صوب سوق الزينية. فتركنا العسكر وأخذنا نسلك الأزقة الضيقة ووصلنا محلة باب بغداد واجتمعنا بالشيوخ الكربلايين الذين كانوا مجتمعين عند عبد الرحمن العواد فهجمنا على عسكر حمزة بك عند الساعة العاشرة "عربية" عصرنا نحن الذين أقسمنا على الموت لا العار نحارب عسكر حمزة بك من طرف باب الخان فأوقعنا فيهم الكسيرة، وفر الجيش العثماني هارباً ولسان حال أفراد "إمام عباس گلدي" بينما راح البعض الآخر تحت الأقدام. وبعد صلاة العشاء توسط العلماء لوقف المنازعات بيننا وبين عسكر حمزة بك وبتنا ليلتها. وفي اليوم الثاني أوعزت الى جواد جنگانه أن ينجر فخري الدين ويطلبه الى كربلاء، فرجع فخري في الليلة الثانية الى كربلاء واجتمعنا به لتداول أمر الخلاص من حمزة بك وعسكر العثمانيين، وقر رأينا على إغراق كربلاء من ناحية سدة السلوة. وكان السيد عبد الوهاب بن عبد الرزاق الوهاب من آل طعمة يومها يجمي السدة فذهب إليه شلال الثامر من فلاحي سنكر، وطلب منه باسم الكربلايين ترك السدة، وعندما ترك السدة قام اتباعنا بعمل نبارة في السدة وقمت أنا وأتباعي بكسر سدود نهر الهندية من فوق مقاطعة الحيدرية.

كان قسم من رؤساء المسعود من أتباع رشيد المرهد قد وقفوا عيوناً لحمزة بك في طريق عون - كربلاء، كيلا تصل الإمدادات من النصاروة أتباع طليح الحسون الحسن وحلفائهم عن طريق المسيب - كربلاء.

ولكن أفراد عشائر المسعود الذين كانوا يسكنون قرب خان العطيبي أخذوا في سلب ونهب الكربلايين الفارين ممن سلك هذا الطريق اما العسكر فقد احتل المحلات الثلاث في كربلاء - باب النجف - باب الطاق - المخيم، وفي الساعة العاشرة عربية مساءً ابلغ الى مسامع عمر الحاج علوان، رئيس الوزون، خبر سلب عشائر المسعود للكربلايين الذين يقصدون المسيب عن طريق نهر الحسينية، فهرع مسرعاً الى حليفه عبد الرحمن العواد ليستنهضه ويحثه للقتال قائلاً له: نحن أحياء والعسكر والمسعود يقتلون الكربلايين، والله الموت خير من الهرب (كصاحبنا) الذي أوقد نار هذه الحرب ثم فر تاركاً أصحابه، وهنا يروي السيد عبد الرزاق حديثاً منسوباً الى خدين فخري الدين كمونة، الإيراني حميد بن عوز، وهو أحد فدائيين ولي نعمته فخري كمونة.

يقول: جاء عمر العلوان وأبو عواد بقسم من عشائر المسعود كفضعة للكربلايين قبل هجوم العسكر واختلطوا بأهل كربلاء بعد أن قتل أربعة من الأشخاص الكربلايين عند باب قبلة الامام الحسين عليه السلام، فلذا لم يقبل فخري في البداية بهذه العملية، فاضطر المسعود للخروج من كربلاء وصفا الجو للعسكر للهجوم بمدافعهم على محلة المخيم مقر فخري كمونة وجماعته، ولما خرج فخري من محلة المخيم بصحبة حميد بن عوز الى باب الطاق ليثني فخري عن عزمه بالخروج من كربلاء، لكن الأخير رفض ذلك وأجابه: انظر هذا الدخان يتصاعد من دارنا، وخرج الى الكمالية تاركاً كربلاء، بينما رجع حميد عوز الى دار فخري ليرى عبد

الرحمن العواد وعبود النصير وغيرهما يقاتلون العسكر، وأن الدخان الذي شوهد لم يكن من دار فخري بالفعل بل كان سببه احتراق الشعير الموضوع في ساحة المخيم نتيجة لسقوط قذيفة عليه، كما وأحرق العسكر سعفاً في دار فخري كمونة، لكنه لم يحرق بل احترق دار السيد عبد الحسين الكلیدار ودار حسن النقيب المواجهتين لسوق باب قبلة الامام الحسين عليه السلام، وبعد اجتماع قصير بين رؤساء حمولات كربلاء الاتيه أسماؤهم: عبد علي الحميري، وإبراهيم البووالدة الانباري^(١). علوان جار الله، بني سعد نايف گمر العلي، السلامة، مرسل الصبار، الزوينات، كريد الحاج ذرب، المعامرة، محمد الشهيبي، آل معلقة، عمر الحاج علوان، الوزون، عبد الرحمن واخوه عبد الجليل العواد. وأقسموا اليمين بابي الفضل العباس عليه السلام، وتحت شعار الموت أو النصر؛ نزلوا مع اتباعهم وجحافلهم الى الشارع وأخذوا يجمعون فلول المحاربين من الأطراف المحتلة من قبل العسكر، وعندما اكتملت جموع المحاربين الكربلائين سار بهم عبد الرحمن العواد الى باب قبلة الامام العباس وطرق باب صحن الامام العباس عليه السلام في حالة محزنة وبصوت مجلجل ولسان حاله يخاطب العباس عليه السلام قائلاً: (أنت ابن حامي الحمى واحنه بحمك).

وهز الباب هزاً شديداً وفعل بعده جميع الرؤساء الذين كانوا خلفه، ثم أقسموا اليمين وردوا جميعهم: الموت لا العار، لا الهزيمة ولا الفرار، الى الامام يا اولاد

١. قال القصير الحائري في كتابه اللعة: بيت أبو والدة، وأصلهم من الانباريين في الكاظمية، هاجر منهم جواد وأخوه عباس الى كربلاء. ومنهم كان المرحوم إبراهيم أبو والدة واخوه ناجي بن مهجج. ومنهم اليوم عجبل ابو والده. وله عقب في كربلاء.

طبع كتاب اللعة التاريخية للقصير الحائري مؤخراً ضمن كتاب، آل نصر الله عبد الصاحب ناصر، بيوتات كربلاء المقدسة، وشرح وتحقيق لمعة تاريخية في بيوتات كربلاء والغازية للشيخ محمد علي القصير، مؤسسة البلاغ، ط ١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م في ترجمة بيت أبي والدة ص ٢٥٧.

الحسين. فهاجموا على العسكر هجوم رجل واحد مقتحمين صفوفهم غير مكترثين لنار بنادق العسكر وأزير رصاصهم، وكل واحد منهم أخذ يهاجم مع أتباعه من ناحية، فطوق العسكر المتحصن في باب الخان؛ ولم ينقض على ذلك الهجوم سوى ساعتين وإذا بالعسكر قد انكسر وأخلى حصونه^(١). وكان عبد الرحمن العواد يبيع المحاربين ويحفزهم وهو رابض في منطقتة الدباغية من محلة باب الخان، قرب حديقة السيد مرتضى الكلیدار. ثم تعقبوا فلول الجيش المنهزم حتى المقلع، واحتل الكربلائیون المحاربون قسماً من الشوارع الغربية لمحلة العباسية ليقوموا بحركة التفاف من خلف العسكر.

وعندما بلغ خبر الهجوم الجماعي من المحاربين الكربلائیين على جناح العسكر المتحصن في باب الخان وتقهقر الجيش الى حمزة بك خاب ظنه وفقد امله في النصر واحتلال كربلاء، سيّما وأنه قد علم أن بعض الرؤساء الكربلائیين ممن كان يأمل منهم خيراً في الحرب قد اشترك في هذه الحرب، ومن جهة أخرى وجه العلماء الأعلام وبعض السادة والوجوه والأشراف إنذاراً شديداً للهجة الى حمزة بك بإعلانهم الجهاد ضده إذا لم يتوقف عن أعماله البربرية بقصف الدور والمحلات العامة في كربلاء والمدافع، وعلى اثر استلام حمزة بك هذا الإنذار اتصل بالسيدین محمد مهدي آل بحر العلوم والسيد عبد الوهاب وهاب زاده، وأرسل اليوزباشي ثريا بك ليوقف حائلاً بين العسكر وجماعة آل عواد المهاجمين لإيقاف القتال من جانبه بعد أن يأمر بإيقاف الرمي، فأسرع السيد عبد الوهاب الى عبد الرحمن عواد وعمر الحاج علوان وأقسم عليهما بالامام العباس عليه السلام الذي نصرهم هذا النصر المبين أن يأمر بإيقاف القتال في هذه الأمسية لدفن القتلى المجندين في الطرقات والشوارع،

١. آل طعمة، السيد عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة.

وبينما هما يتجادلان وإذا بالسيد محمد علي الطباطبائي حضر موفداً من قبل العلامة السيد محمد صادق ويطلب وقف إطلاق الرصاص لنقل القتلى من الطرفين، وفي الساعة الواحدة غروبيه ليلاً أوقف إطلاق الرصاص، وكان قد قتل من الجند في ذلك اليوم ما يقرب من ست وخمسين جندياً وأكثر هم من العسكر المتحصن في باب الخان، أما قتلى الكربلايين^(١) فهم:

- دهش محمد الحاج ياس من عشيرة اليسار.
- عبود النصير، عبد أسود.
- محمد ظاهر من عشيرة الوزون.
- الحاج كاظم الحاج جواد من الحميرات.
- مكّي بن علو من عشيرة البوزنگي.
- إبراهيم بن علي آل عواد.
- حسن بن سعيد العرفان من عشيرة البلوش.
- عبود الحداد.
- رزاق العاملي.

١. أورد الفريق أمين العمري في تاريخه (حرب العراق) ج ١ عن عدد القتلى والجرحى في هذه المعركة ما يلي: احتل العسكر خانات باب الخان يوم (١٤ / ٥ / ١٩١٦ م)، وبعد ظهر ذلك اليوم حمل الجند أوراق ودفاتر موظفي الحكومة في كربلاء الى مرقد عون الذي يبعد ٧ كم عن كربلاء، وقد تكبد الثوار خسائر مادية وأسلحة إضافة الى القتلى الذي بلغ عددهم (٣٠٠) نفر بينما راح ضحية هذه المعركة (٥٩) من قتلى المفرزة العثمانية.

• حسين بن عبد الله، تركي إيراني.

• خداده كردي.

• محسن السعيدي من ابو سعيد.

• ناجي بن مهجج، شقيق ابراهيم ابو والده الانباري.

وقد قتل قاتل (الأخير) وهو جندي عثماني في سوق باب الخان من قبل شقيق المقتول، هؤلاء بعض قتلى الكربلايين المعروفين في معركة السابع من رجب (١٣٣٤هـ)، ولكن هلك فيها خلق كثير لم تضبط أسماؤهم وأشرفت البلدة على الخراب، ومن الجدير بالذكر أن العشائر العربية المحيطة بكربلاء قد أسهمت في هذه الواقعة وعلى رأسها كل من عشيرة العبودة، القاطنين جنوبي كربلاء، وعشيرة اليسار والسادة آل عرد القاطنين في الهندية حيث بذلت هذه العشيرة المزيد من المساعدات التي مونت أهالي كربلاء بالبندق والعتاد، وعشيرة أبو سعيد وأبو حويمد والقريط وآل جميل من بني حسن وآل الدوركي الكعبيين.

سدة السعلوة وكسرتها

نظراً لما لهذا الموضوع من علاقة بواقعة حمزة بك وغرق كربلاء التي طالما تهددها الغرق في معظم السنين ارتأينا درج هذا الموضوع ليطلع عليه القارئ الكريم.

غرقت كربلاء خمس مرات قبل واقعة حمزة بك، آخرها قبل إعلان الحرب العالمية الأولى بأشهر، حيث طغت مياه الفرات وهددت مدينة كربلاء بالغرق سيّما في شهر نيسان (١٩١٣م) جمادى الأولى سنة (١٣٣٢هـ)، لكن بعض الوجوه والسادة تصدى لذلك فجمعوا الإعانات لتصرف على منع الفيضان ودرء الخطر عن المدينة، وأوكلوا أمر الإشراف على تحكيم سدة السعلوة وتقويتها الى السيد عبد الوهاب عبد الرزاق آل طعممة، المشهور بوهاب زاده، الذي سبق له أن كان مشرفاً على تحكيم السداد في السنين الماضية، وكان هذا ذا خبرة ودراية في هذا الأمر، فضلاً عن إيمانه واعتقاده بأن القيام بمثل هذا العمل يقربه الى الله لكونه يحمي بذلك قبر جده الامام الحسين عليه السلام وينقذ أرواح عشرات الألوف من سكان كربلاء، لذا فإنه التزم الأمر دونما أجر أو راتب، ولقد شاء القدر أن يكون طغيان نهر الفرات في السنة التي نحن بصدد ذكرها سنة (١٣٣٤هـ) بما لم يسبق له مثيل وصار فيضانه يتهدد كربلاء بأكثر من ذي قبل لزيادة ضغطه على السد الذي كان يحمي كربلاء، فأدى ذلك الى انشطار السدة الأولى (سدة الهجمية أو السليمانية) وحدوث كسر فيها، ففاضت مياه النهر وغطت السدة الثانية الاحتياطية التي تحمي كربلاء وبساتينها من الغرق؛ لكن المياه غمرت مزارع الجانب الشرقي من كربلاء وأتلفت جميع غروسها. وقد طلب الكربلائيون من المتصرف، جرياً على

العادة، أن يقوم السيد عبد الوهاب (وهاب زاده) آل طعمة بالإشراف على تحكيم السدة الثانية الاحتياطية المسماة بسدة عبد الواحد، التي هي جزء من سدة السعلوة الممتدة لأكثر من ٢٥ كم طويلاً، لإنقاذ كربلاء من الغرق.

فجمع الحشود وهياً وسائل التحكم كالبرود والاحطاب والحبال والحصران وغير ذلك من مواد مكافحة الفيضان بمساعدة أحمد منغص^(١)، وعين حراساً ليليين موزعين على امتداد السدود لحمايتها ليلاً من العوارض الطبيعية كهبوب الرياح الشرقية والعواصف الشديدة التي تؤثر في تسرب المياه من جوانب السدة فتنهار من جرائها الأسداد وتتدفق المياه نحو كربلاء المنخفضة والتي لا يعلو سطحها عن سطح البحر بأكثر من ٢٢ - ٢٦ قدم؛ بينما يعلو نهر الفرات في أكثر مواسم السنة في هذه المنطقة التي تبعد عن كربلاء بحوالي ٢٠ كم في معظم فصول السنة إلى ٣٠ قدم عن سطح البحر. وبعث إليه حمزة بك مصطفى آغا، ملازم الجندرمة ليساعده في الإشراف، وعين المدعو أحمد منغص ليقوم بشراء وتهيئة اللوازم لتحكيم السدة وتعليتها وتقويتها.

وفي أيام اشتداد الأزمة الحادة المستعصية التي نشبت بين المتصرف واهل البلد، سيماً بعد أن راجت الشائعات بعزم الشيخ فخري على كسر السدة وجعل مياه الفيضان تتدفق نحو محلة العباسية التي كان يتحصن فيها عسكر حمزة بك، فامتنع السيد عبد الوهاب عن مزاوله الإشراف على تحكيم الأسداد تضامناً مع إخوانه أهل البلدة.

١. آل منغص: بيت من بيوتات كربلاء، ينتهي نسبهم إلى شمر عبيدة، اشتهر منهم الحاج أحمد بن جاسم بن حسين بن محمد علي منغص. وقد اختير الحاج أحمد عدة مرات لوكالة رئاسة بلدية كربلاء، وعند احتلال البريطانيين للعراق كان من أوائل الثائرين بوجههم، والعقب من الحاج أحمد اليوم في كربلاء من حسين، جاسم، وإبراهيم.

وعلى اثر ذلك عيّن حمزة بك ثلاثين نقطة لمراقبة السدة، وجعل في كل نقطة حارساً وشرطياً من الجندرمة يراقبهم اليوزباشي (الرئيس) الحاج رمضان بك، ويساعده الملازم مصطفى آغا، ولما كان معظم الحراس من فلاحى صنگر والنواب نوازش علي خان أهل القلعة والبهادرية، كما أن السيد عبد الوهاب آثر العزلة، فلم يستطع رمضان بك من أداء عمله على الوجه المطلوب، سيما بعد أن أخبر إثنان من الحراس حمزة بك بوجود بئر في الموقع المعروف بالعين وهو عميق للغاية، فاستنجد حمزة بك بالعلامة الشيخ محمد حسين المازندراني الحائري ليحث السيد عبد الوهاب على العمل لكونه خبيراً بشؤون الأسداد وان يتواصل في إشرافه على مكافحة الفيضان. وبناءً على تكليف من الشيخ المازندراني عاد السيد عبد الوهاب لعمله، نزولاً عند نصيحة الشيخ المازندراني بأن حماية كربلاء من الغرق تكليف شرعي له، بمعية الملازم مصطفى آغا.

فجمع الحراس وهياً مستلزمات درء الخطر وإعادة تقوية الأسداد؛ غير أن المواد الضرورية لتقوية الأسداد لم تكن بالكافية، فأرسل الى الفلاحين الذين غرقت بساتينهم من جراء مياه الفيضان يطلب معونتهم، فجمعوا ما يكفي لتقوية مقدمة خلف السدة لحين وصول كميات أخرى؛ لكنهم رغم محاولاتهم لم يتمكنوا من سد البنارة، وعندما علم المتصرف بذلك أرسل كتاباً الى من يعملون في السد تشجيعاً لهم وطالباً مضاعفة الجهود، وهذا نص الكتاب:

السيد عبد الوهاب أفندي والملازم مصطفى آغا.

أخبرني الثقات بحدوث ثغرات وسيعة هناك، فإذا احتجتم حشداً فاجلبوا من عشائر آل جميل رجالاً ليعملوها فرعة، وقد كتبت لشيخ البهادرية ليبيدي المساعدة أيضاً، وإني ساع لإرسال حشد آخر من هنا، اهتموا وليحافظ جميعنا على أضرحة الامامين الحسين والعباس عليهما السلام على الأقل. اسعوا هناك حتى الليل، زدونا بالمعلومات بين حين وآخر عن وضع الأسداد.

التاسع والعشرون من نيسان (١٣٣٢ رومي)

التوقيع: حمزة بك

وكان مع الرسول اليوزباشي ثريا بك كتاب آخر الى رئيس البهادرية يحثه على مساندة السيد عبد الوهاب ومصطفى آغا، وهذا نص الكتاب:

رئيس البهادرية

بعد السلام عليكم أرجو جمع حشود لبذل المهمة لسد الكسرة، علماً بأننا سنزودكم بما تحتاجونه من المصاريف ابذلوا قصارى جهدكم وأعيروا الأمر أهمية كبيرة. سأكون ممتناً جداً، وستكسبون الأجر والثواب، وسأكافئكم على ذلك.

التاسع من رجب (١٣٣٤ هـ)

التوقيع متصرف كربلاء محمد حمزة

وكان رئيس البهادرية^(١) غائباً عن داره ومقر عشيرته القريب من السدة بغية أن لا يكون حاضراً عند وصول رسالة حمزة بك كي لا يلتزم بما فيها، وربما كان حينها داخل المدينة ليساعد أهل البلد في قتالهم بتحريض من فخري كمونة، ويقي السيد عبد الوهاب مثابراً على جمع الحشود الى مساء ذلك اليوم، التاسع من رجب سنة (١٣٣٤هـ)، لسد الثلمة التي زاد طولها، فوصلت المياه الى ضواحي محلة العباسية، وعندها جاء أحد فلاحيه، المدعو شلال الثامر، قائلاً له:

((علمت أن فخري كمونة سيرسل هذه الليلة خمسة وعشرين رجلاً ليقنطوك
فوق السد)).

لقد ضاعف هذا الخبر من يأس السيد عبد الوهاب وفشله في عمله لعدم حصوله على الحشود الكافية وندرة الأدوات الاحتياطية والوسائل التي يمكن أن تساعد في تقوية الأسداد، رغم عدم تأكده من صحة ما قاله شلال الثامر، فترك السيد عبد الوهاب السدة ورجع الى داره بصحبة عشرة من الحراس؛ وبرجوعه ترك جميع الحراس المعينين من قبله العمل على الأسداد وذهبوا الى ذويهم لعدم وجود من يراقبهم ويطلب إليهم البقاء هناك، وفي الصباح أناط حمزة بك مهمة الإشراف وتقوية الأسداد الى أحمد منغص، وطلب من السيد عبد الوهاب تجهيزه بما يحتاج إليه من دراهم ولوازم ليبارس عمله، وهذا نص كتاب حمزة بك:

١. قال صاحب (اللمعة التاريخية)، القصير الحائري: وبيت البهادري وهم من حمائل العرب الذين يشتغلون بالزراعة في مقاطعة البهادرية، ويرجع نسبهم الى بهدلة ابن أبي النجود، ورئيسهم كاظم بن علي البهادري، وأخيراً رأيت شيخهم ويعرف بحاج حسين بن كاظم بن علي بن جاسم البهادلي، وهو دمث الخلق جواد. ويدعون الانتساب الى قبيلة خفاجة.

جناب الأكرم السيد عبد الوهاب أفندي

أحمد منغص توجه لطرفكم من جهة تحكيم السد كلما يقتضي له مصارف بلا
تأخير تعطيه، يصير معلومكم

الثلاثون من نيسان (١٣٣٢ رومي)

متصرف كربلاء

محمد حمزة

وبناء على ذلك سلم السيد عبد الوهاب الى أحمد منغص ما كان قد تبقى لديه
من المبالغ، وقدرها عشر ليرات ذهبية. فذهب المومى إليه ليشتري بها لوازم العمل.
ولما يكن ليدر بخلد هذا المتصرف الأرعن ما ينجباً له القدر، إذ لم يكن قد
بقي له في كربلاء سوى ساعات قليلة يضطر بعدها الى مغادرتها وهو يخط أذيال
الخيبة والخسران حاملاً معه عبئ أوزار أعماله التي كتبت له الخزي والعار على مر
السنين^(١).

١. آل طعمة، السيد عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة.

غرق كربلاء

ما إن بلغ نبأ اندحار عسكر حمزة بك وانتصار المحاربين الكربلائين بعث عمر الحاج علوان الى فخري منبئاً إياه باندحار الجيش العثماني وطالباً منه العودة الى كربلاء، وعاد الأخير متخفياً مساء الأحد، التاسع من شهر رجب (١٣٣٤هـ) الموافق التاسع والعشرون من نيسان (١٣٣٢ رومي)، ومعه شراذم من الجند الأفريقية وأفراد قليلين من اليسار، وعندما استتب له الأمر في كربلاء عمل على دعوة عدد آخر من العشائر للتحالف معه؛ فبعث السيد حمزة الاشقر الى عشيرة الغزليات، واجتمع هؤلاء في داره صبيحة العاشر من رجب سنة (١٣٣٤هـ)، لكنه انصرف عنهم لجهة أخرى فأثار هذا الأمر غضب الغزليات، فخرجوا من دار فخري كمونة باتجاه محلة العباسية ونهبوا ما نهبوا منها، ثم خرجوا من كربلاء غانمين.

وفي طريق عودتهم تصدت لهم عشيرة الجنائين، لكن الغزليات ألحقوا بهم هزيمة كبرى ومضوا يدعون بأنهم من مؤيدي أهالي كربلاء، أما سبب انصراف فخري كمونة عن الغزليات فكان اجتماعه سرياً مع بعض الشيوخ من الكربلائين لأخذ آرائهم وما يرتؤونه لتلافي الحالة وإنقاذ كربلاء من براثن الجيش العثماني.

ومن المجتمعين: الحاج موسى الحاج علي، والحاج عبد الحسين البارودي^(١)،

١. آل البارودي: كان رئيس هذه الأسرة الحاج عبد الحسين بن حميد، يشتغل بتعاطي البارود وصناعته، فلقب بالبارودي. والمومي إليه أعقب كلاً من المهندس عبد الحسين والمحامي عبد الرضا وعبد الستار وعبد الحميد ومحمد علي، وكان منهم أيضاً علوان بن حميد (الدارج) ومهدي بن حميد الذي أعقب هادي =

وآخرون كالشيخ مرهون، رئيس القريط (بني حسن)، والسادة العرد وقسم من عشائر قضاء الهندية التي أخلصت لأهل كربلاء، واتفق المجتمعون على حفر نفق في سدة السلوة وكسر قسم منها لفتح ثغرة واسعة تتدفق منها المياه وتفاجئ حمزة بك دون أن يتمكن من سد الثلمة وإعادة تحصينها، ونفذوا ذلك ليلاً بإرسال أربعين شخصاً من الكربلايين منتخبين من كافة العشائر بمعدل شخصين أو ثلاثة من كل عشيرة على أن تشترك العشائر كلها، مضافاً إليهم عشرون شخصاً من القريط، وذهب هؤلاء إلى السادة ليلاً في الموقع المعروف بالعين، والواقع في مقاطعة كربله^(١)، فوقف منهم عشرون شخصاً مسلحاً شمال العين بينما أوكل لعشرين آخرين فتح السدة في الموقع المذكور؛ وكان الوقت فجر يوم الاثنين العاشر من رجب سنة (١٣٣٤هـ). ويروي السيد عبد الرزاق في مجموعته الحادث قائلاً:

وقف عشرة رجال من العشرين الموكول إليهم فتح السدة غرب محل العين ليتصدوا لحراس السد من رجال حمزة بك ممن بعثهم بإمرة اليوزباشي رمضان بك، بينما اتجه العشرة الآخرون نحو العين، فنزل خمسة اشخاص منهم في العين وفتحوها بالبلطات والمساحي، فانهارت السدة وجعلت المياه تتدفق جارفة هؤلاء الخمسة، وكادوا يغرقون جميعاً إلا أن الخمسة الآخرين استطاعوا إنقاذ اثنين منهم فقط بينما غرق الثلاثة الآخرون، وقد دفع فخري كمونة فيما بعد ديتهم إلى رئيس قبيلة قريط،

= ونايف وعبد علي، أما هادي بن مهدي أعقب حسن وعبد علي. ولنايف كان كل من ذياب وعبد الأمير ومهدي وسعيد، بينما أعقب عبد علي جبار، أعقب ذياب كلاً من زهير وصاحب، بينما أعقب عبد الأمير بن نايف كلاً من نايف وأمين، وأعقب مهدي بن نايف كلاً من حسين، صلاح، فلاح، عبد علي، محمد علي. أما سعيد بن نايف فأعقب ماجداً.

١. وسبب اختيار هذا الموضع وجود هريئ منخفض جداً يكمن خلف السدة وهو موضع خطر يصعب تحكيمة ويتوقع من ورائه زوال السد مع أول هبوب الرياح.

وبات الكربلائيون يترقبون وصول المياه الى العباسية بفارغ الصبر ليحصلوا على نتيجة عمله للضغط على العسكر أو إخراجهم من كربلاء مستسلمين، إلا أنه وبعد مرور أربع وعشرين ساعة على فتح الثغرة في السدة لم تصل المياه الى العباسية، فأرسل فخري كمونة بعض أتباعه الذين يسكنون في وادي الصفا لفتح صدر ناظم نهر الهندية المتفرع من نهر الحسينية والذي يطوق العباسية من الجهتين الغربية والجنوبية ففتحوا له فتحات من جانب بساتين المناكيش وزادوا في الطين به.

وعندما سمع حمزه بك بذلك أرسل احمد منغص وبعضاً من الجندمة ليغلق صدر ناظم الهندية ويمنع مياهه من التدفق إلا أنه بعد أن سدوها فتحت مرة أخرى من قبل الحاج نور ورفاقه، وتجمعت مياه السد ونهر الهندية وتلاطمت فوق رأس حمزة بك فاضطر للخروج من كربلاء روى السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة في ذيل مجموعته الخطية أن ما يعرفه عن حادثة غرق كربلاء من بعض فلاحيه الذي شهدوا حادثة الكسرة هو أن ثقباً كان قد انفتح قبل حادثة الكسرة، لكنه بتوسعه التدريجي سبب انهيار سدة السلوة، فاتسع الخرق على الراقع حيث إنه بعد أن حصل الاتفاق وخرج الرجال وجدوا أن السدة مفتوحة وأن مياهها في حالة تدفق، فافتقوا بذلك ونالوا ما أرادوا دونها عناء وعادوا مستبشرين، ويشير السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة الى أن: بعد انتهاء الحوادث وانتصار الكربلائين، قد سئل عبد الرحمن العواد عن صحة هذه الرواية والاتفاق على كسر سدة السلوة، فأجابه الأخير بالنفي وأنكر وجود اتفاق معه على ذلك وعدم إرساله أحد من آل عواد للقيام بهذه المهمة، ونسب هذا الاتفاق الى فخري كمونة وأتباعه من عشائر قضاء الهندية من بني حس، والله أعلم.

هذا وإن خروج حمزة بك وعسكره من كربلاء كان عصر الثلاثاء الموافق الحادي عشر من رجب سنة (١٣٣٤هـ)، الموافق لـ مايس (١٣٣٢ رومي). وعند ذلك هتفت الجموع الكربلائية بهذه الأهزوجة:

"يا حي أبو فاضل ظهر من يوم خربوا ساعتها، خلّه الجموع مطشرة وحميزة هج بليته".

خاتمة مطاف حمزة بك في كربلاء

على أثر حدوث الغرق أخلى الجيش العثماني مدينة كربلاء وانسحب القائد العثماني الحاج إبراهيم أدهم بك مع عساكره الى قنطرة الحديدية الواقعة قرب باب بغداد، وفي مساء يوم الحادي عشر من رجب سنة (١٣٣٤هـ)، الموافق ليوم الإثنين الاول من مايس (١٣٣٢ رومي) الخامس عشر من شهر مايس (١٩١٦م)، عند الساعة الحادية عشرة غروبيه التحق بالعسكر المتصرف حمزة بك ممتطياً سهوة جواده الأدهم محاطاً برتل من (أستر سوار)، أي فوج الخيالة، والى جانبه اليوزباشي ثريا بك، وعلى أبواب كربلاء طلب من البكباشي أدهم بك أن يهاجم كربلاء عن طريق باب بغداد فامتنع القائد العثماني عن ذلك وجرت بينه وبين قائد الجيش مشادة عنيفة؛ وعندها أصدر الحاج إبراهيم أدهم بك أوامره بعبور الجيش قنطرة الحديدية عن طريق الهيابي متوجهاً الى المسيب، وقد تأخر عن الركب بعض الوقت حمزة بك، ثم سار على إثره بعد أن تنكر وأبدل زيه ودع المودعين الكربلائين الذين خرجوا لتوديعه وسار معقباً العسكر.

وعندما اجتاز أراضي الجوب هاجمه بعض الأعراب من عشيرة الغيلان ولم يعرفوا أنه المتصرف الهارب وألقوا عليه القبض بقصد سلبه، ولما لم يجد منهم مفرّاً للخلاص دفع إليهم مبلغ ٣٠ ليرة ذهبية، ثم أخذوا حصانه الأدهم وأطلقوا سراحه، فسار راجلاً حتى بلغ بدعة الصافي ونزل ضيفاً عند السيد جواد الصافي في قلعته، وفي صباح اليوم التالي زوّده السيد الصافي بحصان وزاد وراحلة، وسار بمفرده الى المسيّب، فالتقى عن طريق الصدفة بالسيد محمد صادق آل ثابت، وجرى بينهما حديث عتب فيه على أهل كربلاء قال: لو رجعت الى كربلاء فسوف أهدم المدينة على رؤوس أهلها، وأنقل رفات الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام الى المدينة المنورة لأدفنهما بجوار قبر جدّهما.

فأجابه السيد آل ثابت: افعل ما بدا لك إن رجعت، لأنه كان شاكراً برجوع الأتراك الى كربلاء^(١). وقبل أن نتطرق الى وقائع وأحداث كربلاء بعد خروج المتصرف حمزة بك يجدر بنا أن نستعرض الحادثة حسب ما جاءت على لسان خليل جلبي الاستربادي، أحد المشتركين في الواقعة، وهذا ما دونه في مذكراته المخطوطة: وبعد أن طال مكوثي في الكاظمية بسبب عدم حصولي على أمر السفر وأخيراً بلغني نبأ الحرب ما بين الثوار الكربلايين وحمزة بك وغرق العباسية وحصار العسكر وخروجهم من كربلاء بعد أن قتل جمع كثير من الجندرمة والأهالي ونهبت داري استطعت عن طريق طابور قمنداني الحاج كامل أن اتعرف على مسرور بك، معاون خليل باشا، الذي زودني بتوصيته الى مدير الشرطة العام أن يسمح لي بالذهاب الى كربلاء، إذ كان الخروج والدخول بإذن من والي بغداد، ولما أردت الخروج من بغداد ذهبت لتوديع الحاج كامل وأخبرني سراً بوصول بغداد أربعة طوابير عسكر من حلب، وهم مخيمون خارج بغداد بالفرق، ويوجد في المسيب طابور عسكر مع

١. آل ثابت، سيد محمد على السيد جعفر، مجموعة، مخطوط، باشراف نجله محمد سعيد، لم يذكر رقم الورقة.

عشيرة الجنابيين وقسم من أفراد عشائر المسعود مع حمزة بك وأدهم بك في المسيب ينتظرون قدوم الطوابير الأربعة من بغداد لكي يهجموا على كربلاء ويستردوها من الرعاع المستولين على المدينة، غير أن مسرور بك معاون خليل باشا أصدر بأمر القائد العام أمراً بأن يتوجه العسكر الذي في بغداد والمسيب حالاً للسفر الى الكوت، وفي المسيب التقيت بحمزة بك وأدهم بك وسائر أمراء العساكر وطلب مني حمزة بك أن أسرع الى كربلاء وأعمل لهم طعام العشاء إذ أنهم سيتناولون الطعام في كربلاء هذه الليلة، لأن العسكر الذي ورد بغداد من حلب وتعداده يبلغ عشرة آلاف جندي سيهجمون على كربلاء، فقلت لحمزة بك إن داري في كربلاء هدمت ونهبت ولم يكن لي محل لأعد لكم طعام العشاء، فوعد حمزة بك عند دخوله كربلاء أنه سيعوضني خسارتي، فعند ذلك أجبته: لم تكن قوة كافية لاقتحام كربلاء وأن الأعراب الذين شاهدتهم في الطريق يقولون إن العساكر ستتوجه الى الكوت وبينما نحن نخوض في هذه المواضيع ورد تلغراف بهذا المضمون الى حمزة بك، فتغير لون وجهه واكتأب من ساعته؛ فتركتهم وواصلت سفري الى كربلاء، ورأيت داري وقد نهب أثاثها واثرا الهدم بارز فيها، وفي اليوم الثاني من ورودي إلى كربلاء جاءني الشيخ فخري كمونة ليلاً وسألني عن أخبار بغداد، ثم قال لي: يا خليل، ماهي نظرياتك في حرب العثمانيين مع البريطانيين، وهل العثمانيون سيربحون الحرب أم سيخسرون؟ وهذا ما أعتقد، فيا خليل قل ماذا سيكون مصيري لو تم الظفر للعثمانيون وعادوا الى كربلاء؟

فقلت له: إذا ظفرت الحكومة العثمانية وعادت الى كربلاء فسيكون مصيرك القتل والتدمير، فعليك عندئذ ترتيب الفرار الى إيران وهناك لك أصدقاء ومعارف سيّما وأنت من خدام الحضرة الحسينية الشريفة، وإذا لم يربح العثمانيون الحرب فأنت في مأمن من شرهم، ولكن عليك يا فخري أولاً أن تصفي الجو مع شيوخ

كربلاء الآخرين وتحسن معاملتك معهم لكي يؤازروك، فقام الشيخ فخري وقبل رأسي، فقال: تعال نتحالف ونكون يداً بيد ونسير جنباً الى جنب وأستشيرك في الأمور، فاعتذرت منه، وبعد أيام تلاقينا وقال فخري: يا خليل كتبت مكتوباً الى البريطانيين في البصرة وأرسلته بواسطة خادمي الأمين عودة شلبي أطلب منهم أن يرسلوا لي مبالغ وأسلحة حتى أسس جيشاً في كربلاء، وبهذه الوساطة أستطيع جمع شمل الأفرارية وأجندهم تحت لوائي وأجلبهم الى جانبي حتى يتفرقوا عن شيوخهم فيميل الجميع الى طرفي، وبذلك لا يستطيع شيوخهم بعد ذلك أن يأمرؤا أتباعهم لكي لا تكون لهم قوة لمواجهةي، وبعد أكثر من خمسة عشر يوماً رجع عودة شلبي ومعه مقدار من الدراهم مع مكتوب من برسي كوكس يوعدو لو دخل بغداد فاتحاً سيجعله أميراً في كربلاء، ثم طلب فخري مني التعاون أيضاً، فرفضت ذلك لأنني في الحقيقة ما كنت أميل إليه لسوء تصرفاته لأنه كان يسيّر الأمور وفق مصالحه الشخصية فقط، وأخيراً شكل الشيخ فخري جيشاً يتألف من مائة شخص وهم مزودون بالسلح، ثم بعث الشخص المدعو حسين الدلال مع عواد شلبي الى البصرة وطلب من حلفائه الجدد المساعدة منهم ليستطيع الوقوف الى جانب البريطانيين، ولكن السير برسي كوكي بعث إليه مبلغاً قدره عشرة آلاف روبية فقط وواعده بالإمارة والمشيخة، وعند ذلك تركت كربلاء وسافرت الى الكاظمية وأغلقت متجري في كربلاء حتى أيام دخول البريطانيين إليها، فرجعت الى كربلاء سنة (١٣٣٨هـ).

الفوضى في كربلاء^(١)

بعد انسحاب الجيوش العثمانية من كربلاء اجتاحتها موجة من الفوضى والإرهاب، والناس في غفلة عن الحقيقة، فتصدر الحكم فيها عملاء البريطانيين الذين نثروا الأموال على أقدام الكتاب والمؤرخين، فتساهلوا في ضبط الحقائق التاريخية؛ وما دون في هذه الفترة والحقائق على طرفي نقيض.

نشرت الصحيفة الهندية المسماة (أنجمن إسلام) في عددها ١٣٧ لشهر آب سنة (١٩١٦م) عن أحداث كربلاء في هذه الفترة فقالت: وفي نيسان (١٩١٦م) بذل العثمانيون جهداً ثانياً بمقدار أكثر من الحزم والشدة لإخضاع كربلاء فقد اتهموا فخري الدين كمونة وأخاه محمد علي بتحريضهما شيوخ اليسار على مساعدة أهالي كربلاء ضد بني حسن فأحاطوا بداره واعتقلوه، وعلى هذا ثارت البلدة، وبعد اصطدام عنيف جرب العثمانيون أثناءه مدافعهم ضد كربلاء وأنزلوا بعض الأضرار بالعبات^(٢).

١. نشر هذا البحث في مجلة العرفان اللبنانية لسنة (١٩٧٧م).

٢. صور عملاء البريطانيين القباب والمآذن الحسينية والعباسية وعليها علائم القصف بشكل مموه كتب تحتها: (العثمانيون يقصفون كربلاء)، إشارة الى واقعة حمزة بك، وتفصيل الحادث كما ضبطه السيد إبراهيم شمس الدين الفزويني في مذكراته الخطية قائلاً: قام الشيخ محمد علي واخوه الشيخ فخري وبعض الموالين للبريطانيين كالشيخ محمد كاظم الهندي المصور، الذي صور هذه المآذن وشوه معالمها إذ جعل فيها ثقباً مدعياً أن هذه الثقوب حصلت في المآذن وأرسلها علي اليزدي الصراف والشيخ حسين الكشوان والسيد مرتضى الهاشمي ورجب الخليل والحاج جواد الدندوني الى البصرة ليعبروا الى إمارات الخليج والعشائر العربية في جنوب إيران بغية تهيج الرأي العام ضد العثمانيين.

عاد الى كربلاء في صبيحة اليوم الثاني عشر من شهر رجب سنة (١٣٣٤هـ) الشيخ محمد علي كمنونة من النجف يتبعه رهط كبير من أتباعه، فاستقبلهم على أبواب المدينة جمع غفير يتقدمهم بعض الموالين للبريطانيين أمثال منشئ السفارة البريطانيين في كربلاء السيد مظهر حسين ومحمد حسين حاجي خان بائع الصحف وشخص يدعى حسين الدلال وأخوه شرف، وهم يهزجون بهذه الأهزوجة:

"لو هلهلت كب الصوايح واحنه هو فخري ذبايح" فعاد الأعراب المدللون من عشائر بني حسن الى كربلاء يمرحون ويسرحون واختفى اسم أولئك الأشاوس الذين ساهموا في طرد العثمانيين من كربلاء وانفرد آل كمنونة بالحكم ونكلوا بخصومهم. قال السيد محمد علي هبة الدين الحسيني الشهرستاني، وهو من أبناء كربلاء المجاهدين ممن واكبوا الاحداث الوطنية فيها:

بلغنا ونحن في الطريق من الكوت الى كربلاء في أواخر رجب سنة (١٣٣٤هـ) أن القائد العثماني خليل باشا دحر الجيش البريطاني الذي كان يقوده الجنرال طاووزند، وأسرته في السادس عشر من نيسان سنة (١٩١٦م)؛ وبعد أن فشل الكابتن لورنس في إرشاء القائد العثماني لإطلاق سراح القائد البريطاني وجيوشه بمبلغ مليون ليرة إسترليني توجه في طريق رجوعه الى كربلاء؛ وكان زميلي العلامة السيد أبو القاسم الكاشاني قلقاً من هذا النبأ وأراد بنا الإسراع لعلمه بوجود عملاء كثيرين للبريطانيين في كربلاء آنذاك، وخشي على الكربلايين من أن يقعوا فريسة لهؤلاء بعد أن أخرجوا العثمانيين من كربلاء، ولما بلغنا كربلاء في أواخر مايس (١٩١٦م)، الموافق نصف شعبان سنة (١٣٣٤هـ)^(١) شاهدناها وقد وقعت فيها

١. نقل السيد عبد الحسين الكليدار في مجموعته الخطية: ظهور وباء الملاريا بشكل فضيع في كربلاء من جراء تراكم المياه الآسنة في محلة العباسية على إثر غرقها في شهر شعبان سنة (١٣٣٤هـ).

الواقعة وصدقت نبوءة الكاشاني، فقد كانت كربلاء تغلي كالمرجل، وبلغني وأنا في كربلاء أن الخاتون المس بيل موجودة في مضارب عشائر عنزة تتجول في أطراف كربلاء. وبعد انفراد فخر الدين كمنونة بالحكم سلك سياسة البطش والإرهاب في خصومه، ومن باكورة أعماله نبش قبر السيد كاظم الرشتي وإحراق رممه.

يذكر السيد عبد الرزاق آل وهاب آل طعمة: أن الشيخ فخري كان قد أشغل ذهنه منذ أمد بعيد في قضية جازف كثيراً في سبيلها، وهي قضية سدانة الروضة الحسينية، وتفصيل الحادث أن هجوم الشيخ فخري كمنونة مع بعض الرجال في إحدى ليالي شهر شعبان سنة (١٣٣٤هـ) على صحن الروضة الحسينية لاغتيال نائب الكلدار، السيد عبد الحسين السيد أحمد آل طعمة، لحقد كان يضمه منذ وقت غير بعيد عندما امتنع نائب الكلدار عن اتخاذ المآذن الحسينية حصوناً لضرب عسكر حمزة بك؛ فتسلق رجاله جدار الروضة وفتحوا باب الزينية عنوة ودخلوا الصحن وهم شاهرون سلاحهم للفتك بالسادن الموكول إليه حراسة الروضة، فتصدى لهم وقتئذ الملا خضر شويليه وخاطبهم قائلاً:

"إن المسلمين يجرمون حمل السلاح في الجوامع لقدسيتهما"، وعندها رجعوا الى طرف المخيم بعد أن اندروا نائب الكلدار واعوانه بوجوب مغادرتهم كربلاء فوراً، وبعدها بساعات قليلة خرج نائب الكلدار يتبعه السادة الى ديوان آل شويليه، وفي اليوم الثاني تركوا كربلاء مع أفراد أسرهم وحاشيتهم البالغ عددهم زهاء ١٢٠ شخصاً، ما بين أطفال ورجال ونساء، قاصدين بلدة المسيب عن طريق نهر الحسينية بسفن شراعية يجرسهم أربعون فارساً من النصاروة، وفي مقدمتهم عباس المجاهد من آلبو شكير، وهو ابن عبد الكريم بن الحاج شكير ابن حمود بن حمد بن جمعة بن سبتي بن قصر بن نصر من عشيرة عبادة، وبعد خروج السادة من كربلاء انتزع

فخري كمونة مفاتيح الروضة الحسينية قسراً من رئيس الفراشين المدعو شيخ محمد علي بن عبد الكريم الخزعلي، وعين ابن أخيه الشيخ حميد سادناً للروضة الحسينية، كما نصب صهره الشيخ هادي كمونة رئيساً لبلدية كربلاء^(١).

وعلى إثر تلك الأحداث خاطب الشاعر الكبير الشيخ محمد حسن أبو المحاسن السادة الذين قصدوا المسيب وأقاموا فيها بقصيدة أولها:

أقمتم بالمسيب يا رفاقُ ودون لقائنا حال الفراقُ
فليس يروق لي في البعد عيش نعم دمعي لبعدهم يراقُ
فإن تك كربلا غدرت وخانت فلا عجب فقد خان العراقُ

وجاء في (الرسالة الرجبية) للشيخ عباس الحائري ما نصه: إن الأعراب التابعين للشيخين من آل كمونة قاموا بهدم دار سادن الروضة الحسينية الواقعة أمام مدخل سوق قبلة الإمام الحسين عليه السلام وأضرموا فيها النار ونهبوا محتوياتها؛ ثم التفتوا الى سائر أبناء عمومته.

وقد أحرقت ضمن ما احترق مكتبة السادن القيّمة التي كانت تعد في طليعة المكتبات العراقية، حيث ضُمَّت في رفوفها التراث العلمي للعالمين العربي والإسلامي، كما نوّه عنها جرجي زيدان في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) المجلد ٤.

ثم فعلوا بمثل ذلك بدار السيد قاسم الرشدي حفيد العلامة السيد كاظم الرشتي، وأضرموا النار في مكتبته التي ضُمَّت عشرات الآلاف من الكتب النادرة بين مطبوع ومخطوط.

١. آل وهاب، السيد يوسف السيد علي الرئيس، مذكرات، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة.

ومن المكتبات المهمة التي نُهبت أو حُرقت مكتبة العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني، وكان من بين المنهوبات التي ضبطت كتاب (العين) للخليل ابن أحمد الفراهيدي، الذي بيع بستة آئات هندية ونقل الى مكتبات لندن. وهذه النسخة الفريدة هي التي استنسخ العلامة الكبير الشيخ محمد السماوي عنها.

ولما حاول الأعراب هدم دار السيد أحمد السيد محمد الوهاب تصدى لهم الشيخ حسون الحسن، رئيس عشيرة النصاروة ورغم تقدمه في السن أشهر عليهم مسدسه، ولم يدر بخلد هؤلاء الرعاع أن اضرام النار في هذه المكتبات التي كثيراً ما ضحى أبناء كربلاء في سبيل جمعها لتبقى على مر العصور رمزاً خالداً لهذه المدينة رغم ما أصاب أبناءها من النكبات على يد عملاء الاستعمار جريمة لا تغتفر.

ومهما حاول هؤلاء الرعاع طمس الحقائق وتشويهها دون فريق من رجال الأدب من المؤرخين وأرباب النظم الموضوعي من أبناء كربلاء أحداث هذه الفترة المظلمة التي اجتاحت هذه المدينة.

وخير ما يمثل أحداث تلك الفترة قصيدة الشاعر المبدع الشيخ محمد حسن أبو المحاسن، فهي خير شاهد تاريخي على ذلك، إذ يقول:

سَلَّمَ عَلَى الدَّارِ وَقَفَ بِأَكْيَاً فَإِنَّهَا أَخْنَتْ عَلَيْهَا الصُّرُوفُ
كَأَنَّهَا لَمْ تَكُ رَبْعَ النَّدَى وَمَلَجَأَ الْعَايِ وَمَأْوَى الضُّيُوفِ

ومن قصيدة أخرى تربو على الثلاثين بيتاً قوله:

منازلُ في أرضِ الطِّفوفِ وأرْسُومُ على مثلها دمعُ المحبين يسجُمُ

فإليت شعري هل تردُّ لزائرٍ
 عهدتُ مغانيها همي كلِّ خائفٍ
 فهل ذلت الأشرافُ من آلِ أحمدٍ
 لقد ملكتهم عصبه أمويةٌ
 فشملهم أيدي سبأ متفرِّقٍ
 إلى أيِّ دارٍ بعد دارِ أبي الوفا
 جعلتهم سهاماً وفره فترقبوا
 فما هي إلا كعبةُ الجودِ والندى
 أفي الحق أن تبني المكارم والعلی
 وكم حملوا ثقل المغارم عنكم
 فإن تهدموا دارَ الضيافة والقري
 تكاد ضلوع المعتفين إذا هوى
 ثعالبٌ قد عانت بغابة ضيغم
 نهبتم خياماً للحسين هي التي
 جفانٌ كأمثال الجوابي أمامها
 وكلُّ أثن من تليدٍ وطارفٍ
 ملكتم فلم تبقوا وتلك سجيةٌ
 فأعمدة هوي وشم قواعدٍ
 سلاماً فيحظى بالجواب المسلم
 يلودُّ بها في النائبات فيسلم
 فأصحت الأندال فيهم تحكم
 تسيرُ بهم سيرَ الذين تقدّموا
 وما ملكوه فهو فيئ مقسام
 تحبُّ ركاب الوافدين وترسم
 عواقبها إن السهام لاسهم
 ولكنما الحجاج أرفق منكم
 لكم أهلها الغادون وهي تهدم
 فكيف غدت أموالهم وهي مغنم
 فإن بناء الحمدا لا يهدم
 عمادها من زفرة تتقوم
 وهل يتقي كيد الثعالب ضيغم
 تذكرنا كيف استبيح المخيم
 رواسي قدور حولها الكوم تلحم
 يجلُّ عن الإحصاء قدراً ويعظم
 اللئام فما تبقى إذا هي تحكم
 تيلُّ بها أيدي العدى وتحطم^(١)

وفي ليلة الواحد والعشرين من رمضان سنة (١٣٣٤هـ) هجم أتباع الشيخين على دار السيد أحمد بن محمد علي آل طعمة المشهور بـ(خبز شعير)، الذي كان قد خرج ضمن من خرج للجهاد في ركاب العلماء الأعلام لمحاربة البريطانيين دفاعاً عن ثغر العراق برفقة العلامة السيد علي الداماد؛ ولما عاد إلى كربلاء رأى ما حل بأبناء عمومته من تشتيت وتبعيد على يد عملاء البريطانيين، فجاهر بمناوءتهم علناً في الروضة الحسينية المقدسة.

ولما لم يستطيعوا مواجهته وجهاً لوجه لقوة بأسه وشدة مراسه بالتزام العلماء له قاموا باغتيال هذا البطل المغوار وهو نائم في فراشة^(١)

وصفوة القول: هناك أحاديث وروايات كثيرة تروى على السنة السواد العام عن مظالم هذه الفترة آثرنا أن نطويها لأنها حديث ذو شجون على أن نعود إلى الموضوع عند ذكر وقائع الثورة العراقية الكبرى التي انبثقت أضواؤها من مدينة أبي الأحرار الحسين بن علي عليه السلام. ومضت على كربلاء فترة من الزمن وهي تدار من قبل الشيوخ بشكل مضطرب غير مستقر حتى سأم الناس حكمهم وبت ظلمهم في تقلص مستمر فحان الوقت المناسب لظهور قوى تستطيع أن تكبح جماحهم.

فاجتمع في محرم سنة (١٣٣٥هـ)، الموافق لشهر أيلول (١٩١٦م) نفر من أقطاب الفكر وذوي الرأي الحصيف في محضر سرّي للغاية وتدارسوا فيما يجب اتخاذه من الخطوات لانتشال مدينتهم من هذه الهوة السحيقة والحفاظ على شرفها المهان من عبث أعراب بني حسن واليسار وسائر الرعاع الذين كانوا يصطادون

١. المعروف والمشهور في كربلاء أنه تسلق جدار دار السيد أحمد بن محمد علي بن مرتضى بن مصطفى بن أحمد آل طعمة ستة من أعوان آل كمنونة وهم كل من: رضا قره الصباغ الإيراني الجنسية وحسون باقر ومهدي شابندر وآخرون لم نضبط أسماؤهم.

في الماء العكر. اجتمع هؤلاء الجهابذة من رجال العلم والأدب وهم كل من الحاج محمد حسن ابي المحاسن والسيد حسين القزويني الحائري والسيد محمد علي الطباطبائي والسيد محمد علي هبة الدين الحسيني والسيد ابي القاسم الكاشاني؛ وبعد أن تدارسوا عن كُتب الأحداث التي وقعت في كربلاء خلال فترة حكم المشايخ اتخذوا بعض القرارات التي كانت على جانب عظيم من الأهمية.

وعلى إثرها غادر كربلاء الى النجف كل من السيد حسين القزويني والسيد ابي القاسم الكاشاني والسيد محمد علي الطباطبائي، واجتمعوا بالإمام المجتهد السيد كاظم الطباطبائي. وبعد عودتهم الى كربلاء أخذوا يستفزون الجماهير الكربلائية وبعض رؤسائها بضرورة الاستبسال والوقوف بوجه تحديات الشيوخ وإيقافهم عند حدهم؛ إذ كان الإمام الطباطبائي قد وجه اللوم اللاذع لبعض طلاب العلم الذين كانوا يسايرون الشيوخ، وعندها اضطر بعض هؤلاء وتحت ضغط فتوى الإمام الطباطبائي أن يقلبوا للشيوخ ظهر المجن ويأخذوا بردعهم. ووجه النصح لهم الشيخ محمد حسين المازندراني الذي كان الى عهد قريب من أشد أهل العلم حماساً ومن أقوى مناصري آل كمونة، إذ بدت له البوادر التي تشير الى أن العثمانيين قد يبذلون الجهود الجبارة لاسترجاع كربلاء كما استرجعوا الحلة على إثر غزوها من قبل عاكف بك على رأس الأوردي الانتقامي الذي شكله العثمانيون لتأديب وإخضاع المدن التي أعلنت العصيان على العثمانيون.

وصادف أن أطلق العثمانيون سراح رئيس عشيرة آل عواد الشيخ عبد الكريم العواد في أيلول (١٩١٦م)، الموافق لشهر صفر سنة (١٣٣٥هـ)، الذي كان العثمانيون يعتبرونه من أشد المناوئين لمشيخة آل كمونة وله أنصار ومؤيدون أكثر عدداً وعدة منهم.

وبرجوعه نشطت كتلته في مناوأة الشيخين محمد علي وأخيه فخر الدين كمونة وسبب لهما بعض المتاعب؛ ومن جهة ثانية راجت في كربلاء الشائعات بقرب هجوم عاكف بك على المدينة على رأس [أوردي] [جيش انتقامي]، وإن ما سيفعله في كربلاء عاكف بك سيكون نظير ما فعله في الحلة وسينصب المشانق على قارعات الطرق وسيساق الانقلابيون كما تساق البهائم الى المجازر، وكانت الفظائع التي ارتكبتها عاكف بك عند غزوه الحلة خير بلاغ ينذر آل كمونة وحلفائهم الانقلابيين بما سيؤول إليه مصيرهم المحتم عندما يغزو عاكف بك كربلاء، والى هذا أشارت المس بل في كتابها (فصول من تاريخ العراق القريب)، فقالت ما هذا نصه:

وكان محمد علي كمونة المستمر على تبادل الرسائل معنا يكرر إعرابه عن مخاوفه من عودة العثمانيين، وازداد قلق المدن المقدسة ازدياداً حاداً كالأعمال الفظيعة التي وقعت في الحلة في تشرين الثاني (١٩١٦ م)، حيث إن جنوداً عثمانيين كانوا يحملون عتاداً على عجمي اقتربوا من الحلة وطلبوا المرور. وعندما ذهبت جماعة من الوجهاء للإتفاق على الشروط ألقى القبض عليهم وشنق في اليوم التالي عدد منهم، فنجا السيد محمد علي القزويني أقدم رجال الدين في الحلة من مثل هذا المصير بأعجوبة، ثم دخل الجنود البلدة فهدموا وأحرقوا ونهبوا وقتلوا وتحذوا شعور المسلمين أكثر من ذلك بسبي النساء واسرهن وإرسالهن الى بغداد وغيرها ليوزعن على الجنود^(١).

ومما ساعد على ذلك أن فخري كمونة وأتباعه كان قد نفذ عتادهم وقتل حيلتهم وضعفت قواهم وتفرقوا أيدي سباً، إذ رجع معظم أولئك الأفرارية الذين كانوا هاريين من الجندية؛ وكان الشيخان محمد علي وأخوه فخري كمونة قد بذلا الكثير من الجهود المضيئة لجلبهم إليهم بغية إضعاف قوى رؤسائهم الأصليين معلنين

١. المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، ص ٩٧.

لهم ولاءهم وندمهم. فأبرق العلماء الأعلام وبعض الوجوه والسادة وقسم من رؤساء العشائر العربية في كربلاء الى القائد العام العثماني يطلبون العفو عن جريمة الانقلابيين وعقد الصلح بين الكربلايين والحكومة العثمانية، وبعد أن تم الصلح الشكلي دخل الجيش العثماني في شهر ربيع الأول سنة (١٣٣٥هـ)، المصادف شهر تشرين الثاني سنة (١٩١٦م) تحت إمرة جلال بك، الذي سبق له وكان متصرفاً لكربلاء سنة (١٣٢٦هـ).

وهكذا عادت الحكومة العثمانية الى كربلاء، وعين جلال بك متصرفاً لها، وبعد أن مكث فيها زهاء خمسة عشر يوماً غادرها، ومن باكورة أعماله خلال هذه المدة القصيرة إقضاء الشيخ حميد كمونة عن سدانة الروضة الحسينية وأعادها الى السادن السابق؛ وأشغلها بالنيابة رئيس خدمة الروضة الحسينية السيد محمد سعيد السيد أحمد سر خدمة آل طعمة، وكذلك أعفى الشيخ هادي كمونة الذي كان رئيساً لبلدية كربلاء من منصبه وعين مكانه السيد عبد الوهاب آل طعمة (وهاب زاده) لرئاسة البلدية، وبعد مغادرة جلال بك كربلاء عين أسعد رؤوف بك متصرفاً لكربلاء ومكث بها حتى سقوط بغداد في شهر جمادى الأولى سنة (١٣٣٥هـ)^(١).

١. الكلیدار، السيد عبد الحسين، مذكرات؛ ابو المحاسن، الحاج محمد حسن، مذكرات؛ آل طعمة، السيد عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوط؛ الحائري، السيد ابراهيم شمس الدين القزويني، مجموعة، مخطوط، لم يذكر ارقام الاوراق لكل هذه الموارد.

كربلاء في عهد الاحتلالين

العثماني والبريطاني^(١)

ما إن قرر القائد العثماني خليل باشا إخلاء بغداد يوم السابع عشر من جمادى الأولى سنة (١٣٣٥ هـ) الموافق للحادي عشر من مارت (١٩١٧ م)، بعد أن أعياه الدفاع عنها، وأمر الجيوش العثمانية بالانسحاب الى سامراء والفلوجة، حتى أوعز الى متصرف كربلاء أسعد رؤوف بك بالانسحاب منها والالتحاق بأحمد بك أوراق القائد العثماني لمنطقة الفرات في الفلوجة، فكتّم المتصرف هذا النبأ، وبعد استشارة أعوانه منهم وكيل رئيس البلدية آنذاك السيد عبد الوهاب آل طعمة وما يجب اتخاذه من التدابير لصيانة كربلاء من الفوضى الداخلية والتعرض الخارجي وحفظاً للأهالي من الاعتداءات كما جرى من قبل في النصف من شعبان سنة (١٣٣٣ هـ)؛ وبعد المداولة قرّر رأي المتصرف على إيداع زمام إدارة كربلاء بيد زعمائها.

فصارت تدار محلياً من قبل حكم ائتلافي وطني، وتولّى السلطة التشريعية الشيخ محمد علي كمونة بمعاوضة مجلس إدارة اللواء، وتولّى عبد الرحمن آل عواد السلطة التنفيذية، وشكلت لجنة لإدارة قضاء كربلاء^(٢)، وجباية الرسوم قوامها

١. نشر هذا البحث في مجلة «الكتاب» يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين، العدد ٣، السنة التاسعة، آذار

(١٩٧٥ م)، صفر- ربيع الاول (١٣٩٥ هـ)، ص ١٤٢-١٤٤.

٢. كانت كربلاء قضاءً تابعاً لولاية بغداد إبان العهد العثماني.

السادة عبد الحسين الددة وعبد الجليل آل عواد وطليفح الحسون والحاج علي القنبر والحاج قندي.

وفي صباح يوم الثامن عشر من جمادى الأولى سنة (١٣٣٥هـ) عزم أسعد رؤوف على مغادرة كربلاء، فسمح لزعمائها بتسلم محلات الحكومة، فاستولوا على جميع الأعتدة الحكومية الموجودة في المخازن وقسمت بين العشائر، وتولّى الشيخ محمد علي كمونة متصرفية البلدة، ثم عين موظفين لإدارة شؤون البلدة.

أما المتصرف العثماني أسعد رؤوف فقد أهدى له السيد مرتضى^(١)، آل ضياء

١. هو السيد مرتضى بن مصطفى بن حسين، الذي تولى سدانة الروضة العباسية سنة (١٢٨٦هـ)، بن محمد علي بن مصطفى بن محمد بن شرف الدين بن ضياء الدين، الجد الأعلى لأسرة آل ضياء الدين وتيمناً باسمه تلقب هذه الأسرة بآل ضياء الدين (ضوي)، ابن نقيب الأشراف يحيى بن شرف الدين بن طعمة كمال الدين الأول الفائزي.

والعقب من السيد مرتضى في ولده الذي تولّى السدانة بعد وفاة والده السيد محمد حسن الذي قام بأعمال جليلة خدمة لبلدته كربلاء، ومن ضمنها سعى بصلح أهالي الكاظمية وأهالي النجف في حديثه العامرة وتم الصلح بحضور عبد الهادي جليبي ووجهاء الكاظمية، وذلك في شهر محرم سنة (١٩٤٦م) بعد أن قاطع مواكب النجف مجيئهم الى كربلاء طيلة أعوام، سبعة عشر عاماً من تاريخ المشاجرة التي جرت في سنة (١٩٢٩م) بين مواكب النجف والكاظمية. توفي السيد محمد حسن السدان في (١٣٧٤هـ)، وأعقب عدة أولاد هم السيد بدري الدين الذي تولّى السدانة بعد وفاة والده وأخيراً فصل من السدانة لأسباب قاهرة. وإخوانه كل من شمس الدين وصلاح وصفاء وعزي.

أما العقب من محمد بن شرف الدين بن ضياء الدين المتوفى سنة (١٠٨٣هـ) ففي ولده مصطفى. توفي وأعقب كلاً من حسن وعباس واحمد ومحمد علي، وتوفي حسن بن مصطفى المذكور وأعقب أولاده مهدي وباقر وجواد وصافي. أما مهدي فدرج؛ وأما باقر فعقبه في ولده عبد الله الذي أعقب حسن، والعقب منه في ولديه كاظم وناصر الذي كان متولياً لأوقاف آل ضوي، والعقب منه في يحيى وعبد الأمير. أما كاظم فأعقب رياض وجواد. أما جواد بن حسن بن مصطفى فعقبه في ولده قاسم الذي أعقب جواد وعقب هذا في عبد الذي له مهدي وصافي؛ والعقب من مهدي بن عبد في ولده صالح وعباس. والعقب من صافي بن عبد بن جواد بن حسن في أولاده أياد ومحمد علي وهادي. =

الدين، سادن الروضة العباسية، بغلة مُسرّجة بسَرَج فضي ثمين لتنقله من كربلاء؛
وخرج الكربلائيون لتوديعه.

وبخروج أسعد رؤوف آخر متصرف للبلدة كان خاتمة مطاف العثمانيين في
كربلاء بعد أن حكموا العراق زهاء خمسة قرون^(١).

= أما الصافي بن حسن بن مصطفى فعقبه في ولده هاشم الذي أعقب ولدين هما حمود (درج) وصالح
الذي أعقب مهدي، والعقب منه في أولاده جواد وصلاح وضياء وصافي وهاشم الذي أعقب أحمد.

والعقب من عباس بن عبد بن حسن في ولديه مصطفى ومحمد؛ أما مصطفى فأعقب حسن الذي أعقب
علي؛ والعقب منه في أولاده جعفر وعبد الرضا ومهدي وصافي وحسون، الذي أعقب محمد علي (درج)؛ أما
مهدي بن عبد بن حسن فكان نائباً لسادن الروضة العباسية، أعقب كلاً من عبد المطلب وصاحب وضياء
وصالح وكاظم.

والعقب من عبد المطلب بن مهدي بن حسون في ولده مناف الذي أعقب محمد علي وحسين، أما يوسف
ابن مهدي بن حسون فله صادق وحسين وجلال؛ وأما صاحب بن مهدي بن حسون فله ماهر وسمير وسامر.
أما ضياء بن مهدي فله محمد وعادل وعلي ومهدي، وصالح بن مهدي له أثير؛ وأما كاظم النائب له محمد
علي وعبد الأمير.

أما العقب من صافي علي بن حسن بن علي الذي تولّى وكالة سدانة الروضة العباسية فله مصطفى ومحمد.
أما العقب من أحمد بن محمد بن شرف الدين فله محمد، والعقب منه في علي وخليل الذي أعقب إبراهيم،
والعقب منه في ولده حسين الذي أعقب عبد الرزاق، والعقب منه في ولده زهير، الذي أعقب حيدر وأحمد،
أما العقب من رضا بن أحمد بن محمد بن شرف الدين فهما كل من هاشم وعلي؛ وأما هاشم فله رضا الدين
الدارج؛ أما علي بن هاشم بن رضا فله محمد وجواد وحسن، والعقب من جواد في ولديه حيدر وضياء؛ أما
حسن بن علي فله هاشم.

١ . كربلاء في التاريخ (ص ٣).

كربلاء في دور الاحتلال البريطاني البغيض

دخلت مقدمة الجيوش البريطانية بغداد بينما كانت الأحوال السائدة في كربلاء تضطرب اضطراب السفينة على وجه الماء في مهب ريح عاصف لما يجري حولها في بغداد من نهب وحرق وهدم، لأنها أصبحت عرضة لتنازع الجيوش المتحاربة، في حين أن كربلاء كانت بعيدة عن هذه الغائلة لبعدها عن ساحة القتال وانعزالها عن الطرق المستقيمة، ولكنها كانت مطمح أنظار المتحاربين، وتتخللها جبهتان قويتان غير متعاضدتين ولا متحابتين رغم ائتلافهما في مثل هذه الظروف الحرجة التي تجتازها سائر مدن العراق إذ كانت الفئة التي تولت الحكم في كربلاء آنذاك متباعدة في الأهداف وغير متجانسة فكراً و عقيدة.

فهناك جبهة ترغب وترقب قدوم الجيش المحتل لغاية في نفسها، وظناً منها أن الحكم البريطاني سيغدق عليها ذهباً وفضةً ويوصلها الى نيل مآربها في الزعامة والرئاسة.

وفريق آخر يدعو ويتهلل الى العلي القدير أن يحفظ لهم بيضة العروبة والإسلام والتحرر من قيود العبودية والاستغلال والعمالة، ويريدون أن تبقى مدينتهم المقدسة في مأمن من الكوارث وأهوال الحروب ويحكموا أنفسهم بأنفسهم ولسان حالهم يقول:

أَعْلِلُ النَّفْسَ بِالْأَمْالِ أَرْقُبُهَا مَا أَضِيقَ الْعَيْشَ لَوْلَا فُسْحَةُ الْأَمَلِ^(١)

فبقي الكربلائيون، وبالأخص منهم المفكرون وذوو الرأي السديد من الأحرار في ريب من أمرهم، ولم يعلموا ماذا يخفي لهم القدر من الويلات، وما عسى أن يكون في طيات المستقبل عندما تنشب مخالب البريطانيين وعملائهم في المدينة؛ حتى حلّ يوم الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة (١٣٣٥ هـ)، المصادف التاسع عشر من مارس (١٩١٧ م)، فعُلّق منشور القائد البريطاني (مود) على واجهة جدران الصحن الشريف، وأصبح الصغير والكبير من الكربلائين يتهافتون على قراءته وهم ما بين متفائل ومتشائم، فمنهم من يهزأ بهذه المواعيد الخادعة التي تعطى من طرف اللسان حلاوة قائلًا:

(لو كانت مواعيد بريطانيا صادقة لأعطت الهند استقلالها).

ومنهم من يؤمن ويصدق بمضامين المنشور ويقول:

(إن مود دخل بغداد فاتحاً فليس ثمة قوة ترغمه على إعطاء هذا التصريح).

ولم تمض سويّعات على قراءة المنشور إلا وكشّرت الدولة المحتلة المراوغة عن أنيابها ومن ورائها زعانفها، التي اصطفتهم هي للعمالة في كربلاء من رجال معلومين في أزياء مختلفة، فمنهم من يتزيّء بزيّ رجال الدين، ومنهم من يتعاطى التجارة، وآخر يتظاهر بالوجاهة والزعامة بقصد إيهام الرأي العام بأنها تتمتع بثقة أبناء المشاهد المقدسة في العراق وحائزة على رضاها "من مرتزقة خيرات أوده"، وكان المحرض لهم حاكم كربلاء ومعتمدها، فأبرقوا الى حكومة صاحب الجلالة

١. البيت للطبرائي الشاعر المعروف صاحب لامية العجم.

البريطانية يعربون عن ولائهم وحبهم باسم رجال الدين والزعماء في كربلاء والنجف. والى القارئ نص هذه البرقية:

(الى حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وامبراطور الهند وماوراء البحار، أدام الله سلطانه نهئتكم بورود عساكركم المنصورة الى العراق وحفظكم العتبات من ظلم الظالمين).

التوقيع:

السيد عبد الحسين الحجة، محمد صادق الطباطبائي، الشيخ حسين المازندراني، أبو القاسم العلامة التبريزي، الشيخ عبد الكريم الزنجاني، السيد جعفر بحر العلوم، الشيخ شمشاد الهندي، الشيخ هادي الكشميري، الشيخ محمد رضا اسد الله، الشيخ فخر الدين كمونة.

غير ان بعض هؤلاء السادة الموقعين قد ندموا على ما فعلوا، وتزكية لعملهم هذا وقعوا مضابط الوطنيين وأصدروا الفتاوى تأييداً للثورة العراقية فيما بعد. والى هذا أشارت المس بيل في كتابها "فصول من تاريخ العراق القريب"، ص ٣٧ بقولها: "قد بعث علماء كربلاء والنجف برقية تهنته الى صاحب الجلالة فأجابهم عن اعترافه بتسلمها وإن رغبته الخالصة في انتعاش العراق وسكانه والمحافظة على عتباته المقدسة واستعادة مجدها القديم".

نشرت جريدة "سر فراس" الهندية بعددها الصادر بتاريخ الثالث من تشرين الثاني (١٩١٧م)، الموافق العشرون من محرم الحرام (١٣٣٦هـ) نص البرقيتين المتبادلتين بين علماء كربلاء وملك إنكلترا، وأرسلت هذه الصحيفة بالبريد من الهند الى الوجيه المرحوم السيد عبود السيد علي آل نصر الله، وهو الذي

حملها بدوره الى المرحوم الحاج محمد حسن ابي المحاسن، وأخبره بها، ثم أشيع الخبر في الأوساط العلمية والشعبية في كربلاء بعدئذ، وعم فيها الاستياء العام وشعر الوطنيون الأحرار بخيبة الأمل؛ فعدوا العزم على مناوئة هؤلاء الذين لا يمثلون إلا أنفسهم، وعلى إثرها سافر من كربلاء كل من العلامة السيد حسين القزويني والسيد محمد علي الطباطبائي والحاج محمد حسن أبو المحاسن الى النجف الأشرف، حيث مريض المجتهد الأكبر يومئذ المرحوم السيد كاظم اليزدي الطباطبائي، واستفتوه بالفتوى التالية^(١):

هل يجوز للمسلم أن يهنئ المسيحي باحتلاله العتبات المقدسة؟

وما يكون حكم ذلك الرجل المسلم في الإسلام؟

أفتونا ماجورين.....

فدليل الإمام اليزدي الطباطبائي الجواب التالي:

((الرجل الذي ارتكب هذا الفعل الشنيع فاسق فاجر لا يدفن في مقابر المسلمين))^(٢).

الأحقر خادم الشرع

محمد كاظم الطباطبائي

١. الكربلائي، ابو المحاسن الشاعر، مجموعة، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة. الحائري، السيد ابراهيم حسين القزويني، مجموعة، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة.

[٢] هذا وقد اشار مؤلفنا الى اسماء عدد من المصادر التي اعتمدها في البحث ولم ترد في هذا الكتاب وهي:

١- المس بيل، فصول في تاريخ العراق القريب، ٢- السيد عبد الرزاق عبد الوهاب، كربلاء في التاريخ، ٣- مذكرات الشاعر محمد حسن ابو المحاسن، ٤- مذكرات السيد ابراهيم شمس الدين القزويني، مجلة الكتاب، ص ١٤٤.

جاء في كتاب (كربلاء في التاريخ) ص ١٤ و ١٥:

أصبح مشايعو البريطانيين في كربلاء يذيعون نزول غضب السير برسي كوكس وصب نغمته على رأس من لم يهتئهم باحتلالهم العراق العربي، أو من لم يذهب بنفسه للتهنئة، فسافر المشوقون والناعقون مع كل ناعق الى بغداد لعرض الطاعة وإبداء الإخلاص، وكتب قسم من المرتابين والمتردين من ضعفاء النفوس برقيات وعرائض التهنئة، فدسوها ليأمنوا شر المحتلين، ولكن أحرار كربلاء أحجموا عن ذلك مصممين على عرض أنفسهم الى التهلكة مهما كلفهم الأمر، كما قال الشاعر الوطني أبو المحاسن الكربلائي:

في سبيلِ المجدِ منا أنفسٌ رخصتُ وهي غوالي الثمنِ

ومهما كان فقد أشارت ألمس بيل في كتابها (فصول من تاريخ العراق القريب): أن مكتب رئيس الحكام السياسيين ازدحم في الأيام الأولى من دخول البريطانيين بالزوار من جميع الطبقات، وكان بين الأوائل الذين قدموا من الأماكن البعيدة محمد علي كمونة من شيوخ كربلاء، والحاج عطية أبو گلل من النجف، وأعقبها بعد ذلك شيوخ النجف الآخرون، وبعد أن عين للجميع المخصصات رجعوا الى أهلهم مخولين بالمحافظة على الأمن حتى يكون بإمكان البريطانيين معالجة شؤون المدينتين (كربلاء والنجف) مباشرة^(١)، ثم أم كربلاء بعد مدة وجيزة من ذلك التاريخ الميجر هلتن يانغ الملحق السياسي لدار الاعتماد البريطانية ومعه ضابط آخر لكشف الحالة الراهنة والاطلاع على أحوال كربلاء وحالة الرأي العام فيها. وقد حلاً ضيفين لدى الشيخ فخري كمونة، فأنزلها في حديقته العامرة في معزل عن

١. المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ص ١٧.

الاختلاط والمواجهة مع أي أحد، وأراد أن يستغل الموقف ويستفيد من الفرصة ليحكم نفوذه في نفس هذين الضابطين اللذين أوفدهما السير برسي كوكس، الحاكم العام البريطاني ليقوما مقامه في هذه المهمة الرسمية.

وفي مساء ذلك اليوم قدّم أربعة من رجال الدين الى الضابطين زاعماً أنهم من العلماء جاؤا لينوبوا عن العلماء والأشرف، "المعروف في كربلاء أن الذين واجهوا هلتن يانغ هم السيد محمد اعتماد البهبهاني والسيد حسن السيد علي الطباطبائي والشاعر الشيخ جعفر المهر وخطيب المنبر الحسيني تاج الهنداوي، من أهالي الهندية"، وعندما اجتمع هؤلاء بالضابطين المذكورين أخذوا يكيلون المديح لمضيفهما ويطلبون باسم العلماء والأشرف إبقاء سدانة الروضة الحسينية بيد الشيخ فخري كمونة؛ والى هذا أشار هلتن في مذكراته التي نشرت في جريدة الطريق باسم الكتاب العربي^(١).

لقد فات كلاً من الوسيط وصاحب الحاجة أن هذين الضابطين لا يهمهما أمر السدانة ولا كل ما يخالج ضمائرهما، بل أن همهما احتلال البلاد عسكرياً.

وهكذا ظلت كربلاء قرابة ستة أشهر تحكمها كتلة يرأسها الشيخ محمد علي كمونة، ولكن حدثت مشادة عنيفة بين أعضاء الكتلة بسبب عدم الانسجام فيما بين أعضاء الكتلة وذلك في شهر تشرين الاول سنة (١٩١٧م)، كما روت الخاتون المس بيل في كتابها بقولها: (بعد تحويلنا الشيخ محمد علي كمونة بالمحافظة على الأمن في كربلاء بصورة مؤقتة ريثما يكون بإمكاننا ان نعالج شؤون المدينة من قبلنا مباشرة، لأننا ارتأينا بهذا وجه الخيار الوحيد الذي التجأنا إليه، لأن تعيين ضابط بريطاني مع

١. آل طعمة، السيد عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة.

ما يكفيه من الحرس لم يكن ممكناً من الواجهة العسكرية. وقبل مضي أسابيع اتضح بأن هذا الترتيب لم يكن شيئاً مرضياً للمدينة نفسها، فقد قيل ان ممثلنا يستخدم مركزه الممتاز في قضاء مآربه مما اثار سخطاً بيننا وبين شيوخ البلدة الآخرين وأهمهم أسرة آل عواد برئاسة عبد الكريم العواد؛ ولم يكن هناك ما يبرر ذلك التذمر الخطير تبريراً كافياً، لأن ممثلنا كان يصرف أمور الإدارة بوجه عام تصرفاً حسناً، كما أن ممثلنا سعى على تهدة البلدة؛ إلا أنه كانت وجهة النظر البريطانية اعتراضات أشد خطورة على الآخرين حيث أنه بدأ تسيير قوافل كثيرة لنقل التجهيزات الى العدو العثماني من كربلاء، وقد علم بأن قوافل كبيرة كانت ترد من الشام، حلب معاً في طلب المواد الغذائية).

ولما كانت القوات العثمانية في الفرات تزود بصورة مستمرة من كربلاء، ولما كان البريطانيون قد عينوا ممثلاً وأن أهالي كربلاء رفضوا نصب مثل هذا الممثل عليهم، الأمر الذي دعا السلطات الممثلة الى تغيير وجهة نظرها، فنصبوا الشيخ فخري كمونة حاكماً على كربلاء، ونقلوا ممثلهم السابق الشيخ محمد علي الى المسيب ليعاون حاكمها السياسي في تشكيل إدارتها وتعريفه للرؤساء وتأمين الطرق وغير ذلك. فسافر فعلاً الى المسيب وخلا الجو لشقيقه فخري واستطاع هذا أن ييسط نفوذه على المدينة مستعيناً بأعوانه وأتباعه مما دعا خصومه الى الانتفاض عليه ومطالبته بتوسيع قاعدة حكمه وجعله أكثر شعبية ووطنية، علماً بان الاستعمار كان يسعى دائماً الى شق وحدة الصفوف لكي يكون المستفيد الوحيد من ذلك الانشقاق.

وعلى سياسة (فرق تسد) أوقع الانشقاق بين الشيخ فخري كمونة وعبد الرحمن عواد ذات يوم في مبنى بلدية كربلاء وانقسمت عشائر كربلاء الى قسمين، القسم الأول آل عواد ورئيسها عبد الكريم وأخواه عبد الرحمن وعبد الجليل، وحلفاؤهم

من الكتلة الائتلافية التي تضم الوزون برئاسة عمر الحاج علوان وعثمان الحاج علوان وآل معله، ومن يتبعهم من محلة باب السلامة ورئيسهم الحاج حسن الشهب؛ وقد تحالفت هذه العشائر على السراء والضراء.

والقسم الثاني برئاسة الشيخ فخري كمونة وتتبعه سائر عشائر كربلاء، وقد خرج الشيخ فخري من البلدية بعد ذلك الحادث وجمع الجموع قاصداً التوجه بهم نحو مناوئيه؛ كما أن أولئك استعدوا لمقابلتهم، فابتدأت المناوشات بين آل عواد وآل الحميري أحلاف آل كمونة في سوق سيدنا الامام العباس عليه السلام، وعلى إثر ذلك أرسل الشيخ فخري إنذاراً لآل عواد بلزوم مغادرتهم كربلاء وإن لم يفعلوا يهدم دورهم ويخرجهم منها قسراً، فما أسرع أن تدخل العلماء والسادة في الأمر وجعلت وفودهم تذهب زرافات ووحداناً الى دار كمونة ودور آل عواد ورفاقهم لإصلاح الحالة ورفض الشيخ فخري كما هي سجيته منذ عهد بعيد بعدم إطاعته رجال الدين بعقد الهدنة، فاستسبع كما هو معروف عنه وتمسك برأيه وهو هجرة آل عواد من كربلاء أو أن يبدهم عن بكرة أبيهم كما نطق به إنذاره السابق. فتحصن كل من الطرفين في الدور وسطوح الأسواق وأمسكوا برؤوس الطرق ليلاً ونهاراً، فمنع استطراق المارة من الجهات والطرق التي تحصن فيها الفريقان وأصبح وقوع الخطر على قاب قوسين أو أدنى في كربلاء.

وكانت كفة الشيخ فخري كمونة الذي يسانده البريطانيون في بادئ الأمر راجحة؛ غير أن آل عواد نظراً للأحلاف التي كانت معقودة بينهم وبين بعض السادة ووجوه الكربلايين آنئذ تقدموا حسب العرف العشائري الى حليفهم السيد الددة الذي كان عاكفاً في مقاطعته (الدررايش) وطلبوا منه أن يؤازرهم بجلب القبائل المحالفة له؛ فأحضر السيد الددة رؤساء قبائل بني حسن ورؤساء القوام

(المسعود) الى ضيعته المذكورة وعقد معهم مؤتمراً، جمعهم مع أحلافه الكربلايين آل عواد، فقرر المؤتمرون السير نحو كربلاء والتريث خرجها، ريثما يهجم الكربلايون على دار آل كمونة فتتبعهم العشائر وهم يعدون بالآلاف، فولج قسم منهم المدينة وحلوا ضيوفاً في دور عمر الحاج علوان وآل عواد وآل معلقة وأصحابهم، فملاؤها وبقي الآخرون خارج كربلاء منتظرين التهاب أول جذوة ليغيروا على آل كمونة، وعندئذ قام بعض الكربلايين المحايدين من ذوي النيات الحسنة والرأي الحصيف وأعلنوا للأطراف المتخاصمة بأن أفراد هذه العشائر لا يهمهم انتصار آل عواد أو آل كمونة أو غيرهم، إنما همهم الوحيد هو النهب والسلب

وقد استولى الذعر والرعب على أهالي المدينة؛ فالناسك يبتهل والفقير يرتعد والمرأة تضطرب والشيخ يبكي والشاب يتحمس، وكل منهم يخشى عاقبة هذه الحادثة ودخول العشائر الى كربلاء، فأحس الرؤساء الكربلايون الذين تذوقوا مرارتها في الماضي القريب وعرفوا نوايا تلك العشائر فندموا على ما فعلوا.

فأعاد العلماء والسادة الكرة الى دار آل عواد، فاستحلفوهم بشرف الآباء والأجداد وصوروا لهم ما سيجري على الفقراء والضعفاء فيما إذا أعاد أعراب بني حسن الكرة وهاجموا المدينة، فلا تبقى عندئذ إلا ونهبوها ولا حانوت إلا ويكون قاعاً صفصفاً. فوافق آل عواد وحلفاؤهم على الهدنة؛ وعندها بادر السيد محمد مهدي بحر العلوم الى فخري كمونة وهدده باسم العلماء والسادة الكربلايين جميعاً بشن الحرب على آل كمونة وتحريم السلام والصباح معهم إن لم يرضخ لمطالبهم بعقد الهدنة. وحينذاك تحاذل فخري كمونة أمام هذا التهديد ووافق على عقد الهدنة الوقتية، وتم الصلح على أساس أن تقسم ضرائب كربلاء ثلاثاً: ثلث الى الشيخ فخري كمونة، وثلث الى آل عواد وأصحابهم، وثلث الى آل عمران الحاج سعدون

رئيس بني حسن، إلا أن هذا لشرط لم ينفذ وبقيت الأحقاد كامنة في القلوب^(١) عندما وصلت الفتنة التي كادت أن تمزق مدينة كربلاء الى السلطة المحتلة في بغداد وادركت خطأها بإسنادها الحكم الى فرد واحد لا شريك له، فعمدت ارسال أحد رجال استخباراتها (الميجر ايدي) الى كربلاء ليتولى زمام إدارتها وتكسب بذلك ود الجماهير الشعبية، فأصبحت داره مركزاً للجواسيس ومستقى للأخبار السرية التي كانت ترد إليه من جهة خط القتال في الرمادي، حيث كانت القيادة العثمانية تحارب البريطانيين بزعامة أحمد بك أوراق، ثم أخلف الميجر ايدي بإدارة كربلاء الكولونيل ليجمن، الذي كان قد اطلع على شؤون البلدة أثناء زيارته لها في كانون الأول سنة (١٩٠٩م)، وحلولة ضيفاً على دار مجيد خان آل نظام العلماء، واتصاله بشخصيات معروفة، وما أن تسلم الإدارة حتى جند فرساناً من الرتل الخامس لا يتجاوز عددهم الثلاثين شخصاً أسماه (شبانة) ليقوموا بحراسته اثناء جولاته خارج كربلاء والمشاركة على الصحراء ومنع الغزو وتأمين السير ومراقبة طرق التهريب، وعندما استتب الأمر أخذ يتحرى عن أموال الحكومة ليضع يده عليها ويجعلها خير مورد له ولا تبعاه.

وعندما خرج الى البساتين الحكومية وجد فيها حراساً كان قد وضعهم ممثلهم السابق فخري كمونة، فطردهم واستبدلهم بأخرين، لأنه كان على علم مسبق بأن ممثلهم المذكور كان يرسل الأطعمة والمواد الغذائية المجهزة من قبلهم لتموين أهالي كربلاء الى عدوهم أحمد بك أوراق وأتباعه من الجند العثمانيين لقاء استيفاء الرسوم من المهربين بمعدل باونين عن حمل كل بعير؛ مما جعل مخازن الحبوب خاوية، فعانى أهل المدينة من نقص المواد الغذائية التي كادت أن تسبب المجاعة وانعدام فرص

١. آل طعمة، السيد عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة.

العمل للكثيرين، غير أن الكولونيل ليجمن بث اعوانه في أطراف المدينة للقبض على المهريين ولما شعر هؤلاء بالأمر أخفوا الأموال المراد تهريبها لدى المدعو إبراهيم أبو والدة الأنباري، الذي أخفاها بدوره في مقبرة الإسماعيلية (البهرة) في البستان الواقع قرب مرقد ابن الحمزة على طريق كربلاء الهندية، ولما علم الكولونيل بذلك أوعز الى اتباعه الحاج نور آل عويد وجماعته بالاستيلاء على الأموال المخفية وتم لهم ذلك ليلاً ثم قسموها على النحو التالي:

قسم الى آل عويد، وقسم الى آل الوزون، وقسم الى آل عواد، وقسم الى النصاروة، وخلال تلك الأزمنة التي اجتاحت كربلاء المجاعة قامت نخبة صالحة من ذوي الضمائر الحية المتفانية في سبيل العروبة والإسلام بجمع التبرعات كإعانة نقدية لشراء الحبوب، وكلف السيد هاشم السيد محمد علي، الملقب بشاه، عميد أسرة آل الاشيقر بشراء كميات كبيرة من الحبوب من الديوانية والقيام ببيعها في أسواق كربلاء بأقل من سعر الكلفة بغية تخفيف الأزمة، ولكن الغمة لم تنجل إلا بعد أن أقصت السلطات البريطانية المهريين والمتاجرين بقوت الشعب، أقصتهم نفياً الى الهند؛ والى ذلك أشارت المس بيل في كتابها (فصول من تاريخ العراق القريب)، ص ١٤٤ بقولها:

((إن أهالي كبيسة التي لم تكن يومئذ من ضمن منطقتنا يلعبون دوراً مهماً في تهريب الأموال عن طريق كربلاء، وعندما عقدنا في حزيران سنة (١٩١٧م) اتفاقية مع فهد بن مشحن بن هذال، شيخ مشايخ عنزة، أكبر مجموعة قبائلية موجودة في حدودنا الغربية توقف تهرب البضائع عن طريق البادية لدرجة ما، لكن تجاهل المهريين أدى الى استمرار التهريب عن طريق المسعود والجنابيين حيث لم يتسن لفهد بك فرض سيطرته عليها، ولم يكن قطع دابر التهريب ونقل البضائع الى الجيوش

العثمانية سهلاً لأن ممثلنا السابق دون علمنا كان يوقع الرخص للمهربين لقاء رسوم معينة يأخذها، جانباً منها ارباحاً طائلة، فلذا أدركنا أن أطماعه الشخصية لا يمكن أن تتبلور في ظل الحكم البريطاني، وكيف ما كان تزويد الجيش العثماني بالمواد الغذائية كان لا يمكن أن يسمح به مهما كانت الاساليب التي أدت إليه^(١).

وفي اليوم السابع من أيلول (١٩١٧م) الموافق شهر محرم الحرام (١٣٣٦هـ) دعا السير برسي كوكس، الحاكم البريطاني العام فخري كمونة بالحضور الى بغداد؛ وفي التاسع من الشهر نفسه انصاع للأمر، وعند حضوره شرح السير برسي كوكس له اشتراكه الذي لاريب فيه في المتاجرة مع العدو وتشجيعه له كما قيل له أن وضعه هذا يجعل بقاءه في كربلاء لا يتفق والمصلحة العسكرية وإنه سوف يرسل الى الهند كضابط أسير من أسرى الحرب، فقبل طائعاً بالقرار.

وفي اليوم الآتي تسلم شقيقه محمد علي كمونة دعوة شفوية بالحضور الى بغداد وجهها إليه الحاكم البريطاني العام بواسطة الاستخبارات في كربلاء، فأعرب عن رغبته بالسفر في صبيحة اليوم الآتي؛ لكن مقدم خادمه عواد شلبة بخبر اعتقال أخيه عدل عن الأمر (أي السفر الى بغداد). غير أن ضابط الاستخبارات أعلمه أن الحاكم الملكي البريطاني العام شرح له بكتابه الأسباب التي دعت لاعتقال فخري كمونة؛ كما أضاف الى ذلك أنه بالنظر لما وقع ليس من مصلحة الحكومة البريطانية بأن يبقى هو وكيلاً لها في كربلاء، إذ من الضروري أن يعين في مكانه ضابطاً بريطانياً بصفة حاكم سياسي في كربلاء، ثم أخبره بأنه يفضل البريطانيون خلال الظروف الراهنة، وعليه أن يتعد عن كربلاء. وبعد شيء من التردد قرر محمد علي كمونة الإذعان للدعوة وجاء الى بغداد بعد أن ألح عليه سماحة الشيخ

١. المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ص ١١٤.

حسين الحائري، أحد مجتهدى كربلاء بأن لا يعصى أوامر الحاكم البريطاني العام؛ كما أن الشيخ الحائري أعلمه بأن الدور الذي اداه العلامة المجتهد الأكبر، السيد محمد كاظم الطباطبائي، في النجف لم يكن أقل استشارة للامتنان من قبل الشيخ محمد علي كمونة؛ إذ انه رد طلبه في توسطه في قضية مع الحاكم البريطاني، حيث قال له العلامة بأنه ابتعد عن العالم السياسي منذ مدة ولم يستطع أن يلبي طلب الشيخ محمد علي في أمور الدنيا.

كما بين نيته الإفتاء بالجهاد ضد السلطة المحتلة التي تمتلك الكثير من المعدات الحربية المدرّعة والقوات الهائلة؛ غير أن العلامة الطباطبائي أخبره بأنه يمكنه ان يتوسط بعدم إسناد الكليدارية (حامل مفاتيح خزانة العتبة الحائرية) الى شخص من غير اسرة آل كمونة، وبذا عين معاون حاكم سياسي؛ واختار الشيخ محمد علي كمونة الإقامة في بغداد، وعين نجله الشيخ حميد في منصب الكليدارية، كما وعين الشيخ هادي كمونة رئيساً لبلدية كربلاء.

ولكن بعد ذلك اكتشفت السلطات البريطانية أن محمد علي كان متمرساً في بث الاشاعات المعادية للسلطة، كما وجد أن الشيخ هادي كمونة يجني من منصبه أرباحاً غير مشروعة؛ فألحق نتيجة ذلك الأول (محمد علي) بأخيه فخري في الهند، وحوكم الشيخ هادي كمونة من قبل لجنة عدلية، فتبين أنه مذنب، كما وقد أبعده حميد كمونة عن منصبه وأعيدت الكليدارية الى بيتها السابق^(١). وجاء في مجموعة السيد إبراهيم شمس الدين بن العلامة السيد حسين القزويني ما نصه: (إن الظروف القاهرة التي ألجأت السيد عبد الحسين علي آل طعمة، سادن الروضة الحسينية، للخروج من كربلاء في شهر ربيع الأول سنة (١٣٣٤ هـ) هو تصدي عملاء البريطانيين بفرض

١. آل طعمة، السيد عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوط، لم يذكر رقم الورقة.

سيطرتهم على كربلاء وإسناد منصب الكليدارية الى الشيخ حميد كمونة لإدارة شؤون سدانة الروضة الحسينية من قبلهم مرتين لمدة تقارب السنة وسبعة أشهر).

وأخيراً قام البريطانيون بإقصائه ونفي الشيخ فخري الى الهند، واعتقل الشيخ محمد علي في بغداد لمدة ستة أشهر، ثم ألحق بأخيه ونفي الى الهند مع ابن عمهم الشيخ هادي كمونة، الذي أقصي من منصبه كرئيس لبلدية كربلاء في شهر رمضان سنة (١٣٣٧هـ)، الموافق لشهر حزيران سنة (١٩١٨م) بعد محاكمته وإدانته؛ ثم سيق الى بغداد مخفوراً ومنها الى الهند.

وبناء على ذلك فإن ما ذكره كل من السيد عبد الرزاق الحسيني في كتابيه (العراق في دوري الاحتلال والانتداب، والثورة العربية الكبرى)؛ والمرحوم فريق الزهر الفرعون في كتابه (الحقائق الناصعة) ص ١٥٦، بأن الشيخ هادي كمونة كان ضمن المعتقلين السياسيين الأحرار في كربلاء كان سهواً.

وفي تلك الآونة قبض البريطانيون على كل من رشيد المسرهد، أحد رؤساء المسعود؛ وشعلان العيفان، رئيس الكوام؛ وإبراهيم أبو والده؛ وحمود الصليبي، رئيس أبو غانم؛ وعباس البرغش؛ وروكان من المسعود، وأرسلوهم الى البصرة بناء على التوصيات التي قدمها البوليتكي محمد حسين قزلباش (النواب) بسبب اشتراكهم في عمليات التهريب وسرقة قوت الشعب الكربلائي، وهناك أودعوا السجن ولم يرسلوا الى الهند، وما جاء في كتاب الثورة العراقية الكبرى، ص ٧٩، لمؤلفه أمين سعيد كان التباساً من المؤلف، وبعد ذلك كان الجو قد صفا للبريطانيين ومهدت السبل للحكم البريطاني للسيطرة على كربلاء، فبعث الميجر بولي كحاكم سياسي لها، وشكلت حكومة محلية فيها، وعين جباة وهيئة انضباطية؛ وبعد أن نقل

الميجر بولي خلفه الكابتن براى الذي لم يمكث في كربلاء إلا بضعة أشهر، فاستبدل بالكابتن بوفيل الذي كان يعاونه معاونه السياسي محمد سرور خان، وهكذا بقيت كربلاء تدار من قبل السلطة المحتلة حتى ثورة سنة (١٩٢٠م) حيث كانت كربلاء مهبط الثورة العراقية الكبرى آنذاك ومؤثلاً لاشعال نارها^(١).

١. نشرنا هذا الفصل في مجلة الكتاب، التي كان يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين، في العدد الثالث لشهر آذار (١٩٧٥م) والعدد ٧ لشهر تموز (١٩٧٥م) والعدد ١٠ لشهر تشرين الأول (١٩٧٥م).

المحتويات

٧	الإهداء
٩	المقدمة
١١	كربلاء في عهد مدحت باشا
١٣	ناصر الدين شاه في كربلاء
٣٦	اهداء مقاطعة الرزاة لمشيخة العنزة
٣٧	مبرات النّواب قزلباش الكابولي
٤٥	إنتفاضة علي هَدْلة
٥٤	انتفاضة الشيخ محمد علي الهر
٥٥	إنتفاضة السيد الإشيقر
٥٩	حملة عاكف بك على كربلاء
٦٦	إغتيال السيد أحمد الرشتي
٧٦	مقتل الشاعر الشيخ محمد بن فليح الجشعمي

- الوباء ٨٥
- اكتتاب لبناية المدرسة الرشدية ٨٩
- قءوم والى بغداد..... ٩١
- الرحالة الفرنسية مءام (ءىولافوا) فى كربلاء ٩١
- أعلام القرن التالى عشر الهجرى فى كربلاء..... ٩٤
- ١- شىخ مشايخ الصوفية ٩٤
- ٢- الشىخ عمران آل عوىء ٩٥
- ٣- الشىخ يوسف بن أحمد برىطم ٩٦
- ٤- الشىخ إسحاق المؤمن ٩٦
- ٥- الشىخ ءروىش على البغءاءى ٩٧
- ٦- مهءى الخاموشى ٩٧
- ٧- السىء زىن الءىن الحسنى ٩٨
- ٨- محمد جواء بءكء ١٠٣
- ٩- ابن أبى الحسن الموسوى ١٠٦
- ١٠- السىء حسن الملقب بـ (الحاج آغا) ١٠٦
- كربلاء فى مسءهل القرن الرابع عشر الهجرى ١٠٧

- ١٠٧ شكوى زوار إيران
- ١٠٧ ومن حوادث عام (١٣٠٢ هـ)
- ١٠٨ جرد خزانة الروضة الحسينية
- ١١٤ مبررات السلطان عبد الحميد العثماني
- ١١٧ حوادث عام (١٣٠٩ هـ)
- ١١٧ فيضان نهر الفرات
- ١١٨ يوم ورود الشعرات النبوية الشريفة الى كربلاء
- ١١٩ تشكيل حامية عسكرية في كربلاء
- ١٢٠ الوفيات
- ١٢٠ وفاة السادن للروضة الحسينية
- ١٢٥ تطهير نهر الحسينية
- ١٢٧ المحافظة
- ١٢٨ شهداء عرصة كربلاء (مذبحة الزهاوي)
- ١٣٥ قدوم نائب التولية
- ١٣٦ الأسر التي قطنت كربلاء قبل القرن الثالث عشر
- ١٣٧ آل جوعان

- ١٣٧ بيت الرضوي
- ١٣٨ بيت الحكيم
- ١٣٩ السادة آل البحراني
- ١٤٠ آل القصير
- ١٤١ عائلة ابي الحب
- ١٤٧ بنو أسد
- ١٤٨ آل البغدادي
- ١٤٩ البيات (آق قوينلو)
- ١٤٩ بنو تميم
- ١٥٠ آل التفريشي
- ١٥٠ آل جشعم
- ١٥١ بنو خفاجة
- ١٥١ آل الخطيب
- ١٥٢ الخزرج
- ١٥٢ آل الخري
- ١٥٢ آل دعدوش

- ١٥٢ الدعوم
- ١٥٣ الرحيم
- ١٥٣ الرولة
- ١٥٣ الزكاريط
- ١٥٤ الزوينات
- ١٥٤ آل زميزم
- ١٥٤ آل الشامي
- ١٥٥ البودودة
- ١٥٥ أبو شمطو
- ١٥٥ آل الطيار
- ١٥٥ آل عبد السيد
- ١٥٦ العبودة
- ١٥٦ العوينات
- ١٥٦ آل غريب
- ١٥٧ آل غصن
- ١٥٧ القراغول

- ١٥٧ الكراكية
- ١٥٨ آل كلش
- ١٥٨ بنو كلاب
- ١٥٨ آل أبو لحمه
- ١٥٩ آل البناء
- ١٥٩ آل زيارة
- ١٥٩ ألبوشويلية
- ١٦٠ آل محفوظ
- ١٦٠ آل مرتضى
- ١٦١ المسلماني
- ١٦١ المسعود
- ١٦٢ أبو مصارين
- ١٦٢ المعامرة
- ١٦٢ المغرة
- ١٦٣ آل نصر الله
- ١٦٥ آل ضياء الدين

- ١٦٨ آل السراج
- ١٦٨ آل البغدادي
- ١٦٩ آل البهبهاني
- ١٦٩ بيت الخياط
- ١٧٠ بيت الحديد
- ١٧٠ آل ما ميثة
- ١٧٠ آل الاسترابادي
- ١٧٠ آل أبي والده
- ١٧١ اليسار
- ١٧٢ آل ابي طحين
- ١٧٢ آل المطيري
- ١٧٣ آل الأكحل
- ١٧٣ آل بديوي
- ١٧٣ آل الشوك
- ١٧٤ آل الجايدي
- ١٧٤ أبو مكين

- ١٧٤ آل شليلة
- ١٧٥ آل ابي خشوم
- ١٧٦ آل الصافي
- ١٧٧ آل الكشميري
- ١٧٨ بيت آل دهيمه
- ١٧٨ بيت بريطم
- ١٧٨ آل عوز
- ١٧٩ آل دخيل
- ١٧٩ آل السراج
- ١٧٩ الصلحة
- ١٨٠ جمعية مكافحة الاستبداد
- ١٨١ الانقلاب العثماني ومجلس المبعوثان
- ١٨٤ تشكيل حزب الاتحاد والترقي
- ١٨٦ الوالي جمال الدين باشا في كربلاء
- ١٨٧ زيارة أمير قاجاري
- ١٨٧ نزول الوفر (الثلج)

- ١٨٨ عمانوئيل فتح الله مضبوط) في كربلاء
- ١٩٦ حادثة نصف شعبان
- ٢١٦ الحكم الائتلافي في كربلاء (البلدي)
- ٢٢٢ رجوع العثمانيين الى كربلاء
- ٢٢٦ كربلاء على عهد حمزة بك
- ٢٢٧ استنجد العثمانيين بالعباس (عليه السلام)
- ٢٣٤ مناورات حمزة بك
- ٢٣٩ واقعة أبو سعيد
- ٢٤٠ لعبة المحارف
- ٢٤٢ حرب السبع ساعات (حرب المخيم)
- ٢٤٩ مفاوضات الهدنة
- ٢٥٠ مفاوضات الصلح
- ٢٥٢ حمزة بك ومواقفه العدائية
- ٢٥٦ الحكم الائتلافي في كربلاء
- ٢٦٢ مفاوضات حمزة بك
- ٢٦٨ تأزم الوضع في كربلاء

- ٢٧١ قصف كربلاء بالمدافع
- ٢٨٠ سدة السعلوة وكسرتها
- ٢٨٦ غرق كربلاء
- ٢٨٩ خاتمة مطاف حمزة بك في كربلاء
- ٢٩٣ الفوضى في كربلاء
- ٣٠٣ كربلاء في عهد الاحتلالين العثماني والبريطاني
- ٣٠٦ كربلاء في دور الاحتلال البريطاني البغيض
